محادثات مع الله

الكتاب الثاني

نيل دونالد والش

١٩٩٧

محتويات

(٩)

الفصل التاسع

(١٠)

الفصل العاشر

(١١)

الفصل الحادي عشر

(١٢)

الفصل الثاني عشر

(١٣)

الفصل ١٣

(١٤)

الفصل الرابع عشر

(١٥)

الفصل الخامس عشر

(١٦)

الفصل السادس عشر

(١٧)

الفصل ١٧

(١٨)

الفصل ١٨

(١٩)

الفصل التاسع عشر

(٢٠)

الفصل ٢٠

(***)

في الختام

(****)

نبذة عن المؤلف

ل

سارنانثا

تارا–جينيل

نيكولاس

ترافيس

كاروس

تريستان

ديفون

داستن

ديلان

لقد منحتني أكثر بكثير

أكثر مما قدمته لك من قبل

لم أكن الأب الذي كنت أتمنى أن أكونه.

لكن انتظر. لم ننتهِ من بعضنا البعض بعد.

هذا العمل لا يزال قيد التطوير.

(*)

شكر وتقدير

أودّ دائمًا أن أضع في مقدمة قائمة شكري وتقديري ما هو كل شيء، وهو مصدر كل شيء، بما في ذلك هذا الكتاب. يختار بعضكم تسميته الله، كما أفعل أنا، ولكن لا يهمّ الاسم الذي تطلقونه على المصدر. لقد كان، وهو، وسيظلّ دائمًا المصدر إلى الأبد، وإلى ما بعد الأبد.

ثانيًا، أودّ أن أُقرّ بأنني حظيتُ بوالدين رائعين، بفضلهما تجلّت نعمة الله في خلق الحياة، وفي كثير من أهمّ ذكريات حياتي. لقد شكّل والداي معًا فريقًا رائعًا. قد لا يتفق الجميع مع هذا الرأي، لكنهما كانا واضحين تمامًا في ذلك. كانا يُطلقان على بعضهما لقب "المُزعج" و"السمّ". كانت أمي تقول إن أبي "مُزعج"، وكان أبي يقول إن أمي "سمّ" لا يُقاومه.

كانت والدتي، آن، شخصية استثنائية؛ امرأة ذات حنان لا ينضب، وفهم عميق، ومسامحة هادئة لا تنتهي، وعطاء لا حدود له، وصبر دائم، وحكمة رقيقة، وإيمان راسخ بالله قوي لدرجة أنه قبل لحظات من وفاتها، جاءني الكاهن الشاب الجديد الذي أجرى لها طقوس الدفن الأخيرة للكنيسة الكاثوليكية (والذي كان واضحًا عليه التوتر) من جوار سريرها يرتجف إعجابًا. همس قائلًا: "يا إلهي، لقد كانت تُريحني".

إن قولي إنني لم أتفاجأ بذلك هو أسمى تقدير لأمي.

كان والدي، أليكس، يفتقر إلى رقة ولطف الآخرين. كان فظًا، فظًا، وقد يكون فظًا لدرجة محرجة، وهناك من يقول إنه كان قاسيًا في كثير من الأحيان، خاصة مع والدتي. لستُ مستعدًا للحكم عليه في ذلك (أو أي شيء آخر). رفضت والدتي الحكم عليه أو إدانته (بل على العكس تمامًا، أثنت عليه حتى في كلماتها الأخيرة)، ولا أستطيع أن أتخيل كيف يفيدني تجاهل مثالها الواضح بالانغماس فيه. علاوة على ذلك، كان والدي يتمتع بصفات إيجابية كثيرة، صفات لم تغفل عنها والدتي أبدًا. من بينها إيمان راسخ بقوة الروح الإنسانية التي لا تُقهر، وإدراك عميق بأن الظروف التي تحتاج إلى تغيير لا تتغير بالشكوى، بل بالقيادة. علمني أنني أستطيع فعل أي شيء أضعه نصب عيني. كان رجلاً يمكن لزوجته وعائلته الاعتماد عليه، وقد فعلوا ذلك بالفعل، حتى النهاية. كان مثالاً حياً للوفاء، لا يعرف التردد، بل يتخذ موقفاً حاسماً، ويرفض الاستسلام أمام عالمٍ هزم الكثيرين. كان شعاره في مواجهة أصعب الظروف: "لا شيء مستحيل". كنت أردد هذا الشعار في كل لحظة عصيبة مررت بها في حياتي، وكان يُجدي نفعاً في كل مرة.

إن قولي إنني لم أتفاجأ بذلك هو أسمى تقدير لأبي.

شعرتُ بينهما بالتحدي، ودُعيتُ إلى بلوغ أقصى درجات الثقة بنفسي، والحب غير المشروط للجميع. يا له من مزيج رائع!

في كتابي السابق، أشرت إلى بعض أفراد عائلتي وأصدقائي الذين كان لهم إسهام كبير في حياتي، ولا يزالون. أريد الآن أن أذكر

شخصين مميزين دخلا حياتي منذ كتابة الكتاب الأول، وكان لهما أثر بالغ عليّ:

الدكتور ليو والسيدة ليثا بوش... اللذان برهنا لي في حياتهما اليومية أن أثمن مكافآت الحياة تكمن في لحظات العطاء المتفاني للعائلة والأحباء، والاهتمام بالأصدقاء، واللطف مع المحتاجين، وكرم الضيافة للجميع، والإيمان الراسخ والمحبة المتبادلة. أستلهم منهما وأستمد منهما الإلهام العميق.

في هذا المقام أيضًا، أودّ أن أُشيد ببعض معلميّ الآخرين، ملائكةٌ خاصّةٌ أرسلها الله إليّ ليحملوا لي رسالةً مُحدّدةً، وقد تيقّنتُ الآن من أهميتها بالنسبة لي. لقد أثّر بعضهم فيّ شخصيًا، وبعضهم عن بُعد، وبعضهم من مكانٍ بعيدٍ جدًا في هذا العالم لدرجة أنهم لا يعلمون (على مستوى الوعي) بوجودي. ومع ذلك، فقد استقبلتُ طاقتهم هنا، في روحي. ويشمل هؤلاء فلاسفةً وقادةً وصُنّاع رأي وكُتّابًا ورفاق دربٍ آخرين، ممّن أسهموا على مرّ السنين في الوعي الجمعي، ممّا ساعد في خلق كنزٍ من الحكمة ينبع من عقل الله، وبالتالي يُشكّله. ومن هذا المصدر أعلم أن موادّ الوعي الجمعي قد أتت. أرى مجدداً، وأنا أهدي الجزء الثاني من هذه الثلاثية، أن هذا العمل هو تتويج لكل ما عرفته، أو سمعته، أو اطلعت عليه، أو فهمته من قبل، وقد ارتقى إلى مستوى جديد من الفهم من خلال هذه الحلقة الأخيرة من سلسلة حوارات دامت طوال حياتي مع الله،

بأشكاله المتعددة. في الحقيقة، لا توجد أفكار جديدة في الكون، إنما هي مجرد إعادة صياغة للحقيقة الأزلية.

إضافة إلى هذا الشكر العام لجميع معلميّ، أود أن أخص بالذكر الأفراد التاليين لما قدموه من إسهامات قيّمة في حياتي:

كين كيز الابن... الذي أثرت رؤاه في حياة الآلاف (بمن فيهم أنا). لقد عاد الآن إلى مثواه الأخير، بعد أن كان رسولاً بارعاً.

الدكتور روبرت مولر... الذي باركنا عمله من أجل السلام العالمي جميعاً، وألهم هذا الكوكب بأمل جديد ورؤية مذهلة لأكثر من نصف قرن.

دوللي بارتون... التي أنعمت موسيقاها وابتسامتها وشخصيتها الكاملة على أمة بأكملها، وأسعدت قلبي مرارًا وتكرارًا – حتى عندما كان مكسورًا وكنت متأكدة من أنه لا يمكن إسعاده بعد الآن. الآن هناك سحر خاص.

تيري كول–ويتاكر... التي شكّلت فطنتها وحكمتها وبصيرتها وبهجتها بالحياة وصدقها المطلق مثالاً يُحتذى به ومعياراً لي منذ اليوم الذي التقيت بها فيه. لقد أثرت في حياة الآلاف وأضفت إليها رونقاً وحيوية.

نيل دايموند... الذي غاص في أعماق روحه ليُبدع فنه، وبالتالي غاص في أعماق روحي، ولمس روح جيلٍ بأكمله. موهبته، وكرمه العاطفي الذي شاركه بها، أمرٌ عظيم. ثيا ألكسندر... التي تجرأت من خلال كتاباتها على إيقاظي على إمكانية التعبير عن المودة

الإنسانية بلا حدود، بلا أذى، بلا دوافع خفية، بلا غيرة مريرة، وبلا حاجة أو توقعات. لقد أعادت إحياء روح الحب اللامحدود في العالم، ورغبتنا الفطرية في الاحتفاء بالعلاقات الحميمة، جاعلةً إياها رائعة وجميلة وبريئة نقية من جديد.

روبرت ريمر... الذي فعل الشيء نفسه تماماً.

وارن سبان... الذي علمني أن بلوغ التميز في أي مجال من مجالات الحياة يعني وضع أعلى المعايير، ورفض التراجع عنها؛ مطالبة النفس بأقصى ما يمكن، حتى عندما يكون قبول أقل ما يمكن أن يُلاحظ (بل ربما يكون ذلك هو الحال حينها). بطل رياضي من الطراز الأول، وبطل في ساحة المعركة تحت نيران العدو، وبطل حياة لم يتزعزع قط في التزامه بالتفوق، مهما تطلب ذلك من جهد.

جيمي كارتر... الذي يُصرّ بشجاعة على ممارسة السياسة الدولية لا عن طريق السياسة، بل انطلاقاً من قلبه، ومن إيمانه الراسخ بصواب القانون الأسمى. نسمة هواء منعشة، بالكاد عرف هذا العالم الراكد كيف يستقبلها.

شيرلي ماكلين... التي أثبتت أن الفكر والترفيه ليسا متناقضين، وأننا قادرون على الارتقاء فوق مستوى السطحية والابتذال وأدنى مستوى مشترك. وتؤكد أنه بإمكاننا الحديث عن الأمور الكبيرة والصغيرة على حد سواء، والأمور العميقة والسطحية على حد سواء.

إنها تسعى جاهدةً لرفع مستوى خطابنا، وبالتالي وعينا، ولتوظيف نفوذها الهائل في ساحة الأفكار توظيفًا بنّاءً.

أوبرا وينفري... التي تفعل الشيء نفسه تماماً.

ستيفن سبيلبرغ... الذي يفعل الشيء نفسه تماماً.

جورج لوكاس... الذي يفعل الشيء نفسه تماماً.

رون هوارد... الذي يفعل الشيء نفسه تماماً.

هيو داونز... الذي يفعل الشيء نفسه تماماً.

وجين رودنبيري... الذي تستطيع روحه سماع هذا الآن، وهي تبتسم... لأنه قاد الطريق في الكثير من هذا؛ خاطر؛ وقف على الحافة؛ ذهب، في الحقيقة، إلى حيث لم يذهب أحد من قبل.

هؤلاء الناس كنوز، كما نحن جميعًا. لكن على عكس بعضنا، فقد اختاروا أن يعطوا من كنز ذواتهم على نطاق واسع؛ أن يضعوا أنفسهم في دائرة الضوء بشكل كبير؛ أن يخاطروا بكل شيء، وأن يفقدوا خصوصيتهم، وأن يقلبوا عالمهم الشخصي رأسًا على عقب، ليقدموا جوهرهم الحقيقي. لم يكونوا يعلمون حتى إن كان سيُستقبل ما قدموه من عطاء. ومع ذلك، فقد قدموه.

أُقدّر لهم ذلك. شكرًا لكم جميعًا. لقد أثرتم حياتي إيجابًا.

(**)

مقدمة

هذه وثيقة استثنائية.

إنها رسالة من الله، وفيها يشير الله إلى ثورة اجتماعية وجنسية وتعليمية وسياسية واقتصادية ولاهوتية على هذا الكوكب لم نرَ مثلها من قبل، ونادراً ما تخيلناها.

يُطرح هذا الاقتراح في سياق رغباتنا المعلنة كسكان لهذا الكوكب. لقد قلنا إننا نختار خلق حياة أفضل للجميع، والارتقاء بوعينا، والسعي نحو عالم جديد. لن يديننا الله مهما كان اختيارنا، ولكن إن اخترنا هذا، فهو على استعداد لإرشادنا إلى الطريق. مع ذلك، لن تُجبرنا على اتباع اقتراحاتها. لا الآن، ولا في أي وقت.

أجد كلمات هذا الكتاب آسرة، ومقلقة، ومليئة بالتحديات، ومُلهمة في آنٍ واحد. إنها آسرة لأنها تخطف أنفاسي باتساعها وعمقها. وهي مُقلقة لأنها تكشف لي عن نفسي - وعن البشرية جمعاء - بطريقةٍ مُقلقة للغاية. وهي مليئة بالتحديات لأنها تُوجه لي تحديًا لم يسبق له مثيل. تحدي أن أكون أفضل، تحدي أن أكون أعظم مما كنت عليه، تحدي أن أكون مصدر عالمٍ لا مكان فيه للغضب، والغيرة التافهة، والخلل الجنسي، وعدم المساواة الاقتصادية، والعبثية التعليمية، وعدم المساواة الاجتماعية، والتكتم السياسي، والمؤامرات، والصراعات على السلطة. وهي مُلهمة لأنها تُبقي على الأمل بأن كل هذا ممكن.

هل يمكننا حقاً بناء مثل هذا العالم؟ يقول الله نعم، وكل ما يتطلبه الأمر هو أن نختار القيام بذلك حقاً.

هذا الكتاب عبارة عن حوار حقيقي مع الله. وهو الثاني في سلسلة من ثلاثة كتب توثق محادثة مع الخالق استمرت لأكثر من خمس سنوات، ولا تزال مستمرة حتى يومنا هذا.

قد لا تصدق أن هذه المادة من عند الله، ولا حاجة لي لتصديقك. المهم بالنسبة لي هو أن تكون للمادة قيمة، وأن تقدم لنا بصيرة، وأن تُحدث صحوة، وأن تُشعل فينا رغبة متجددة، أو تُسهم في تغيير إيجابي في حياتنا اليومية على الأرض. يعلم الله أن شيئًا ما يجب أن يتغير. لا يمكننا الاستمرار على هذا المنوال.

بدأت ثلاثية "حوارات مع الله" مع صدور الجزء الأول منها في مايو ١٩٩٥. تناول هذا الكتاب في معظمه قضايا شخصية، وقد غيّر حياتي، بل غيّر حياة الكثيرين. في غضون أسابيع، حقق مبيعات مذهلة، ووصل توزيعه إلى مستويات غير مسبوقة. وبحلول نهاية عامه الأول، كان يبيع ١٢ ألف نسخة شهريًا، وما زال في ازدياد. بالطبع، لم يكن مؤلف الكتاب مجهولًا، وهذا ما جعله مثيرًا للاهتمام وذا تأثير بالغ.

أشعر بامتنان عميق لكوني جزءًا من هذه العملية، التي من خلالها تُستعاد بعض الحقائق العظيمة من جديد في أذهان آلاف الناس. ويسعدني شخصيًا أن الكثيرين قد وجدوا قيمة في هذا العمل.

أريدكم أن تعلموا أنني في البداية كنتُ خائفًا للغاية. خطر ببالي أن يظنّ الآخرون أنني مجنون، أعاني من أوهام العظمة. أو أنهم، إن اعتقدوا أن ما كتبته موحى به من الله، سيتبعون النصيحة فعلاً. ولماذا كنتُ خائفًا من هذا؟ ببساطة، كنتُ أعلم أن كل ما كتبته قد يكون خاطئًا.

ثم بدأت الرسائل تصل. رسائل من أناس من جميع أنحاء العالم. وحينها أيقنت. في أعماقي، أيقنت. كان هذا هو الصواب. كان هذا بالضبط ما يحتاج العالم إلى سماعه، في الوقت المناسب تمامًا!

(بالطبع، لا يوجد "صواب" و"خطأ"، إلا ضمن التجربة النسبية لوجودنا. لذا، ما أعرفه عن نفسي هو أن الكتاب "على صواب"، بالنظر إلى من وماذا نقول على هذا الكوكب أننا نريد أن نكون.)

وها هو الجزء الثاني قد صدر، فأدركتُ أنني عدتُ إلى الخوف من جديد. يتناول هذا الكتاب جوانب أوسع من حياتنا الفردية، بالإضافة إلى اعتبارات جيوفيزيائية وجيوسياسية ذات تداعيات عالمية. لذا، أظن أن هذا الجزء سيحتوي على الكثير مما قد لا يتفق معه القارئ العادي. ولذلك، أخشى. أخشى ألا يعجبكم ما تقرؤونه هنا. أخشى أن تجعلوني "مخطئًا" في بعض ما ورد فيه. أخشى أن أثير جدلًا واسعًا، وأُحدث عاصفة، وأُثير ضجة. ومرة أخرى، أخشى أن يكون كل ما ورد هنا خاطئًا.

بالتأكيد كان عليّ أن أعرف أن هذه المخاوف لا يجب أن تراودني. ألم أقرأ كتابي الأول بعد كل شيء؟ حسنًا، ها هي ذي بشريتي من

جديد. كما ترون، ليس هدفي من نشر هذه النصوص إثارة قلق الناس. كل ما أتمناه هو أن أنقل إليكم بصدق وشفافية ما أوحى به الله إليّ، إجابةً على تساؤلاتي. لقد وعدت الله بذلك – بنشر هذه المحادثات – ولا يمكنني أن أخلف وعدي.

لا يمكنك أن تخلف وعدك. من الواضح أنك قطعت على نفسك وعدًا بأن تسمح بتحدي جميع أفكارك ومعتقداتك باستمرار. من الجليّ أنك التزمت التزامًا راسخًا بالتطور الدائم. وحده من يملك هذا الالتزام سيختار كتابًا كهذا.

إذن، يبدو أننا جميعًا في هذا معًا. ولا داعي للخوف. نحن ما نحن عليه، ونفعل ما نفعله نتيجةً لذلك، وكل ما علينا فعله هو التمسك بهذا المبدأ، ولا داعي للخوف. ما أدركه الآن، والذي أظن أنني كنت أعرفه طوال الوقت، هو أننا رسل، أنت وأنا. لو لم نكن كذلك، لما كنت أكتب هذا، وبالتأكيد لما كنت تقرأه. نحن رسل، ولدينا عملٌ نقوم به. أولًا، علينا التأكد من فهمنا الواضح للرسالة التي تلقيناها في كتب CWG. ثانيًا، علينا دمج هذه الرسالة في حياتنا لتصبح فعّالة. ثالثًا، علينا نقل هذه الرسالة إلى الآخرين، حاملين حقيقتها إلى كل من نؤثر في حياتهم، من خلال مثالنا البسيط والرائع.

أنا سعيدٌ لاختيارك خوض هذه الرحلة معي. إنها أسهل بكثير، وأكثر متعةً، برفقتك. هيا بنا نسير معًا عبر هذه الصفحات. قد يكون الأمر غير مريحٍ بعض الشيء أحيانًا. ليس كالكتاب الأول.

كان الكتاب الأول بمثابة حضنٍ دافئٍ من الله؛ عناقٌ كبيرٌ وحنونٌ حول الأكتاف. أما الكتاب الثاني فهو بمثابة هزةٍ لطيفةٍ من الله لتلك الأكتاف، بنفس القدر من المحبة. إنها بمثابة تنبيهٍ وتحدٍّ للانتقال إلى المستوى التالي.

دائمًا ما يوجد مستوى أعلى، كما تعلم. روحك – التي أتت إلى هنا لأغنى التجارب، لا لأفقرها؛ لأكبر التجارب، لا لأصغرها – ترغب في ألا تهدأ. وبينما الخيار لك دائمًا، فإن روحك تريدك ألا ترضى بالوضع الراهن أو تكتفي بنفسك، وبالتأكيد ألا تستسلم للخمول. فما زال هناك الكثير لتغييره في عالمك، وما زال فيك الكثير لتبدعه. دائمًا ما يوجد جبل جديد لتتسلقه، وحدود جديدة لتستكشفها، ومخاوف جديدة لتتغلب عليها. دائمًا ما يوجد مكان أروع، ومفهوم أوسع، ورؤية أعظم.

لذا، قد يكون هذا الكتاب أكثر إزعاجًا من الكتاب الأول. تقبّل هذا الإزعاج متى شعرت به. تمسّك بالقارب إن بدأ بالاهتزاز. ثم عِش ضمن نموذج جديد. والأفضل من ذلك، من خلال الدهشة وتجربة حياتك، ساهم في خلق نموذج جديد.

نيل دونالد والش

أشلاند، أوريغون

مارس ١٩٩٧

(١)

الفصل الأول

شكراً لحضوركم. شكراً لوجودكم هنا.

صحيح أنك هنا بناءً على موعد، ولكن كان بإمكانك ألا تحضر. كان بإمكانك أن تقرر عدم الحضور. لكنك اخترت بدلاً من ذلك أن تكون هنا، في الموعد المحدد، وفي المكان المحدد، لتستلم هذا الكتاب. لذا، شكرًا لك.

أما إذا كنت قد فعلت كل هذا دون وعي، حتى دون أن تعرف ما كنت تفعله أو لماذا، فقد يكون بعض هذا لغزاً بالنسبة لك، وقد يكون من المناسب تقديم بعض التوضيحات.

لنبدأ بلفت انتباهك إلى أن هذا الكتاب قد وصل إلى حياتك في الوقت المناسب تمامًا. قد لا تدرك ذلك الآن، ولكن عندما تنتهي من التجربة التي تنتظرك، ستدركه تمامًا. كل شيء يحدث بترتيب مثالي، ووصول هذا الكتاب إلى حياتك ليس استثناءً.

ما بين أيديكم هو ما كنتم تبحثون عنه، ما كنتم تتوقون إليه، منذ زمن طويل. ما بين أيديكم هو أحدث اتصال حقيقي لكم بالله، وربما أول اتصال حقيقي لبعضكم.

هذا اتصال، وهو حقيقي جداً.

سيجري الله معك حوارًا حقيقيًا الآن، من خلالي. لم أكن لأقول هذا قبل بضع سنوات؛ أقوله الآن لأني خضتُ حوارًا كهذا من قبل،

ولذلك أعلم أن هذا الأمر ممكن. ليس هذا فحسب، بل إنه يحدث باستمرار. تمامًا كما يحدث الآن، هنا، في هذه اللحظة.

الأمر المهم الذي يجب أن تفهمه هو أنك، جزئيًا، ساهمت في حدوث هذا، تمامًا كما ساهمت في وجود هذا الكتاب بين يديك الآن. كلنا مسؤولون عن خلق أحداث حياتنا، وكلنا شركاء مع الخالق الأعظم في تهيئة كل الظروف التي أدت إلى تلك الأحداث.

كانت تجربتي الأولى في التحدث إلى الله نيابةً عنك في عامي ١٩٩٢–١٩٩٣. كتبتُ رسالةً غاضبةً إلى الله، أسأله فيها عن سبب تحوّل حياتي إلى سلسلةٍ من المعاناة والفشل. في كل شيء، من علاقاتي العاطفية إلى عملي، مرورًا بتعاملي مع أطفالي، وصولًا إلى صحتي، لم أكن أختبر سوى المعاناة والفشل. طالبتني رسالتي إلى الله بمعرفة السبب، وما الذي يتطلبه الأمر لجعل الحياة تسير على ما يرام.

ولدهشتي، تم الرد على تلك الرسالة.

كيف تمت الإجابة على هذا السؤال، وما هي تلك الإجابات، أصبح موضوع كتاب نُشر في مايو ١٩٩٥ بعنوان "حوارات مع الله، الجزء الأول". ربما سمعت عنه أو ربما قرأته. إذا كان الأمر كذلك، فلن تحتاج إلى أي مقدمة أخرى لهذا الكتاب.

إذا لم تكن على دراية بالكتاب الأول، فأتمنى أن تكون كذلك قريباً، لأن الكتاب الأول يوضح بتفصيل أكبر كيف بدأ كل هذا ويجيب على العديد من الأسئلة حول حياتنا الشخصية – أسئلة حول المال

والحب والجنس والله والصحة والمرض والأكل والعلاقات و"العمل الصحيح" والعديد من الجوانب الأخرى لتجربتنا اليومية – والتي لم يتم تناولها هنا.

إذا كانت هناك هدية واحدة أود أن أطلب من الله أن يمنحها للعالم في هذا الوقت، فهي المعلومات الواردة في الكتاب الأول. وكما هو متوقع ("حتى قبل أن تسألوا، سأكون قد أجبت.")، فقد فعل الله ذلك بالفعل.

لذا آمل أن تختار، بعد قراءة هذا الكتاب (أو حتى قبل الانتهاء منه)، قراءة الكتاب الأول. الأمر كله خيار، تمامًا كما قادك الاختيار الخالص إلى هذه الكلمات الآن. تمامًا كما خلق الاختيار الخالص كل تجربة مررت بها. (وهو مفهوم مُفصّل في ذلك الكتاب الأول).

كُتبت هذه الفقرات الأولى من الكتاب الثاني في مارس ١٩٩٦، لتقديم مقدمة موجزة للمعلومات التي ستليها. وكما في الكتاب الأول، كانت عملية "وصول" هذه المعلومات في غاية البساطة. على ورقة بيضاء، كنتُ أكتب سؤالاً فحسب – أي سؤال... عادةً ما يكون أول سؤال يخطر ببالي – وما إن أكتب السؤال حتى تتشكل الإجابة في ذهني، كما لو أن أحدهم يهمس في أذني. كنتُ أدون ما يُملى عليّ!

باستثناء هذه السطور الافتتاحية القليلة، كُتبت جميع مواد هذا الكتاب بين ربيع عام ١٩٩٣ وما يزيد قليلاً عن عام بعد ذلك. أود أن أقدمها لكم الآن، كما خرجت مني وكما أُعطيت لي...

إنه أحد عيد الفصح عام ١٩٩٣، وكما أُمرت، أنا هنا. أنا هنا، قلمي في يدي، ودفتر الكتابة أمامي، مستعد للبدء. أظن أنه ينبغي عليّ أن أخبركم أن الله طلب مني أن أكون هنا. كان بيننا موعد. سنبدأ اليوم الكتاب الثاني، الجزء الثاني من ثلاثية نعيشها أنا والله وأنتم معًا. ليس لديّ أدنى فكرة عما سيقوله هذا الكتاب، ولا حتى عن المواضيع المحددة التي سنتناولها. ذلك لأنه لا توجد خطة لهذا الكتاب في ذهني. لا يمكن أن تكون هناك. لست أنا من يقرر ما سيُدرج فيه. الله هو من يقرر.

في أحد أيام عيد الفصح عام ١٩٩٢ - قبل عام من اليوم - بدأ الله حوارًا معي. أعلم أن هذا يبدو غريبًا، لكن هذا ما حدث. قبل فترة وجيزة، انتهى ذلك الحوار. أُعطيتُ تعليماتٍ بالراحة... ولكن قيل لي أيضًا إن لديّ موعدًا للعودة إلى هذا الحوار اليوم.

لديك موعدٌ أيضًا، وأنت ملتزمٌ به الآن. من الواضح لي أن هذا الكتاب لا يُكتب لي وحدي، بل لك أيضًا من خلالي. يبدو أنك تبحث عن الله، وعن كلمته، منذ زمنٍ طويل. وأنا كذلك.

اليوم سنجد الله معًا. هذه هي أفضل طريقة دائمًا لإيجاد الله. معًا. لن نجد الله أبدًا منفردين. أعني بذلك وجهين. لن نجد الله ما دمنا منفصلين. فالخطوة الأولى لإدراك أننا لسنا منفصلين عن الله هي

إدراك أننا لسنا منفصلين عن بعضنا البعض، وحتى ندرك ونعي أننا جميعًا واحد، لن نستطيع أن ندرك ونعي أننا والله واحد.

الله ليس منفصلاً عنا أبداً، ونحن فقط نعتقد أننا منفصلون عن الله.

إنه خطأ شائع. نعتقد أيضاً أننا منفصلون عن بعضنا البعض.

ولذا، فإن أسرع طريقة "للوصول إلى الله"، كما اكتشفت، هي أن نجد بعضنا بعضاً. أن نتوقف عن الاختباء من بعضنا البعض.

وبالطبع، أن نتوقف عن الاختباء من أنفسنا.

أسرع طريقة للتوقف عن الاختباء هي قول الحقيقة. للجميع. طوال الوقت.

ابدأ بقول الحقيقة الآن، ولا تتوقف أبدًا. ابدأ بقول الحقيقة لنفسك عن نفسك. ثم قل الحقيقة لنفسك عن شخص آخر. ثم قل الحقيقة عن نفسك لشخص آخر. ثم قل الحقيقة عن شخص آخر لذلك الشخص الآخر. وأخيرًا، قل الحقيقة للجميع عن كل شيء.

هذه هي مستويات قول الحقيقة الخمسة. هذا هو الطريق الخماسي إلى الحرية. الحقيقة تحررك. هذا الكتاب يدور حول الحقيقة. ليست حقيقتي، بل حقيقة الله. انتهى حوارنا الأول – حواري مع الله – قبل شهر واحد فقط. أفترض أن هذا الحوار سيسير على نفس منوال الأول. أي أنني أطرح أسئلة والله يجيب. أعتقد أنني سأتوقف، وأسأل الله الآن.

يا إلهي، هل ستسير الأمور هكذا؟

نعم.

كنت أعتقد ذلك.

إلا أنني في هذا الكتاب سأطرح بعض المواضيع بنفسي، دون أن تسألني. لم أفعل ذلك كثيراً في الكتاب الأول، كما تعلم.

نعم. لماذا تضيف هذا التغيير هنا؟

لأن هذا الكتاب يُكتب بناءً على طلبي. لقد طلبتُ منك ذلك هنا، كما أشرتَ. أما الكتاب الأول فكان مشروعًا بدأته بنفسك.

كان لديك هدفٌ في الكتاب الأول. أما في هذا الكتاب، فلا هدف لك سوى تنفيذ مشيئتي.

نعم، هذا صحيح.

هذا مكان رائع يا نيل. أتمنى أن تذهب أنت –وغيرك– إلى هذا المكان كثيراً.

لكنني ظننت أن مشيئتك هي مشيئتي. كيف لي ألا أفعل مشيئتك وهي نفسها مشيئتي؟

هذا سؤال معقد، ونقطة انطلاق جيدة، بل هي نقطة بداية ممتازة لهذا الحوار. دعونا نعود قليلاً إلى الوراء. لم أقل قط أن إرادتي هي إرادتكم.

نعم، لقد فعلت! في الكتاب الأخير، قلت لي بوضوح شديد: "إرادتك هي إرادتي".

صحيح، لكن هذا ليس هو نفسه.

أليس كذلك؟ لقد خدعتني.

عندما أقول "إرادتك هي إرادتي"، فهذا ليس نفس الشيء الذي أقول فيه إن إرادتي هي إرادتك.

لو اتبعت إرادتي دائماً، لما كان هناك ما عليك فعله لتحقيق التنوير. ستنتهي العملية. ستكون قد وصلت إليه بالفعل.

يوم واحد تقضيه في فعل ما يرضيني فقط كفيل بأن يمنحك التنوير. لو كنتَ تفعل ما يرضيني طوال حياتك، لما كنتَ بحاجة إلى قراءة هذا الكتاب الآن.

من الواضح إذن أنك لم تكن تعمل بمشيئتي. في الواقع، في معظم الأحيان لا تعرف مشيئتي أصلاً.

أنا لا؟

لا، أنت لا تفعل.

إذاً، لماذا لا تخبرني أنت ما هو؟

أجل، أفعل. أنت فقط لا تُصغي. وعندما تُصغي، لا تُدرك ما تسمعه حقًا. وعندما تُدرك ما تسمعه، لا تُصدّقه. وعندما تُصدّقه، لا تُطبّق التعليمات على أي حال.

لذا فإن القول بأن إرادتي هي إرادتك هو قول غير دقيق بشكل واضح.

من جهة أخرى، إرادتك هي إرادتي. أولًا، لأني أعرفها. ثانيًا، لأني أقبلها. ثالثًا، لأني أثني عليها. رابعًا، لأني أحبها. خامسًا، لأني أملكها وأعتبرها ملكي.

هذا يعني أن لديك حرية الاختيار لتفعل ما تشاء، وأنني أجعل إرادتك إرادتي، من خلال حبي غير المشروط. ولكي تكون إرادتي إرادتك، عليك أن تفعل الشيء نفسه.

أولاً، عليك أن تعرفه. ثانياً، عليك أن تتقبله. ثالثاً، عليك أن تُثني عليه. رابعاً، عليك أن تُحبه. أخيراً، عليك أن تعتبره ملكك.

على مرّ تاريخ جنسكم، لم يلتزم بهذا الأمر باستمرار سوى قلة قليلة منكم. وقلة أخرى فعلته في أغلب الأحيان. وكثيرون فعلوه بكثرة. وجماعة كبيرة فعلته من حين لآخر. والجميع تقريباً فعلوه في مناسبات نادرة، مع أن بعضهم لم يفعله أبداً.

في أي فئة أنا؟

هل يهم ذلك؟ في أي فئة تريد أن تنتمي من الآن فصاعدًا؟ أليس هذا هو السؤال المهم؟

نعم.

وماذا كان جوابك؟

أرغب في أن أكون ضمن الفئة الأولى. أرغب في معرفة مشيئتك والعمل بها في كل وقت.

هذا أمر جدير بالثناء، ومستحق للثناء، وربما يكون مستحيلاً.

لماذا؟

لأن أمامك الكثير من النمو قبل أن تدّعي ذلك. ومع ذلك، أقول لك هذا: يمكنك أن تدّعي ذلك، يمكنك أن ترتقي إلى مرتبة الألوهية، في هذه اللحظة إن شئت. نموك لا يحتاج إلى كل هذا الوقت.

إذن لماذا استغرق الأمر كل هذا الوقت؟

بالتأكيد. لماذا؟ ما الذي تنتظره؟ بالتأكيد لا تعتقد أنني أنا من يعيقك؟

لا، أنا متأكد من أنني أمنع نفسي.

جيد. الوضوح هو الخطوة الأولى نحو الإتقان.

أرغب في الوصول إلى مستوى الإتقان. كيف يمكنني فعل ذلك؟

استمر في قراءة هذا الكتاب. هذا بالضبط ما أقصده.

(٢)

الفصل الثاني

لست متأكدًا من وجهة هذا الكتاب. لست متأكدًا من أين أبدأ.

لنأخذ وقتنا.

كم من الوقت نحتاج؟ لقد استغرقتُ خمسة أشهر بالفعل للانتقال من الفصل الأول إلى هذا. أعلم أن الناس يقرؤون هذا الكتاب ويظنون أنه مكتوب بسلاسة وتدفق متواصل. لا يدركون أن عشرين أسبوعًا تفصل بين الفقرة الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين من هذا الكتاب. لا يفهمون أن لحظات الإلهام قد تفصل بينها ستة أشهر. كم من الوقت نحتاج؟

لم أقصد ذلك. أعني، دعونا نتخذ "الزمن" موضوعنا الأول، كنقطة انطلاق.

حسنًا. ولكن بما أننا نتحدث عن هذا الموضوع، لماذا يستغرق الأمر شهورًا أحيانًا لإكمال فقرة بسيطة؟ لماذا تتأخر زياراتك كل هذه المدة؟

يا بني العزيز والرائع، لا تطول فترات "زياراتي". أنا معك دائماً. أنت فقط لست مدركاً لذلك دائماً.

لماذا؟ لماذا لا أشعر بوجودك وأنت موجود دائماً هنا؟

لأن حياتك تنشغل بأمور أخرى. لنكن صريحين، لقد مررت بخمسة أشهر حافلة للغاية.

نعم، لقد فعلت. لقد حدث الكثير.

لقد جعلت هذه الأشياء أهم مني. هذا لا يبدو لي حقيقة.

أدعوكم إلى مراجعة أفعالكم. لقد انغمستم بشدة في حياتكم المادية، وأهملتم أرواحكم إلى حد كبير.

لقد كانت فترة صعبة.

نعم. وهذا سببٌ إضافيٌّ لإشراك روحك في هذه العملية. لكانت الأشهر الماضية قد سارت بسلاسةٍ أكبر بكثيرٍ بمساعدتي. لذا، هل لي أن أقترح عليك ألا تفقد التواصل؟

أحاول البقاء على اتصال بك، لكن يبدو أنني أتوه – أو بالأحرى أنغمس، كما تقول – في مشاكلي الخاصة. ثم، لسبب ما، لا أجد وقتًا لك. لا أتأمل. لا أصلي. وبالتأكيد لا أكتب.

أعلم. إنها مفارقة الحياة أنه عندما تكون في أمس الحاجة إلى تواصلنا، فإنك تبتعد عنه.

كيف يمكنني التوقف عن فعل ذلك؟

توقف عن فعل ذلك.

هذا ما قلته للتو. ولكن كيف؟

تتوقف عن فعل ذلك بالتوقف عن فعل ذلك.

الأمر ليس بهذه البساطة.

الأمر بهذه البساطة. أتمنى لو كان كذلك.

إذن، سيكون الأمر كذلك حقاً، لأن ما تتمناه هو أمري.

تذكر يا حبيبي، رغباتك هي رغباتي، وإرادتك هي إرادتي.

حسنًا. إذًا، أتمنى أن ينتهي هذا الكتاب بحلول شهر مارس. نحن الآن في أكتوبر. أتمنى ألا يكون هناك أي انقطاع لمدة خمسة أشهر أخرى في إصدار المحتوى.

وهكذا سيكون الأمر.

جيد.

إلا إذا لم يكن الأمر كذلك.

يا رجل، هل علينا أن نلعب هذه الألعاب؟

لا. لكن حتى الآن، هكذا قررت أن تعيش حياتك. أنت تُغيّر رأيك باستمرار. تذكّر، الحياة عملية إبداع متواصلة. أنت تُشكّل واقعك كل دقيقة. القرار الذي تتخذه اليوم غالبًا ليس هو الخيار الذي ستتخذه غدًا. ومع ذلك، إليك سرّ جميع الحكماء: استمر في اختيار الشيء نفسه.

مرارًا وتكرارًا؟ ألا تكفي مرة واحدة؟

كرر ذلك مراراً وتكراراً حتى تتجلى إرادتك في واقعك.

قد يستغرق الأمر سنوات بالنسبة للبعض، وأشهراً للبعض الآخر، وأسابيع لآخرين. أما بالنسبة لمن يقتربون من الإتقان، فقد يستغرق الأمر أياماً أو ساعات أو حتى دقائق.

أما بالنسبة للمتقنين، فالإبداع فوري.

يمكنك أن تعرف أنك في طريقك إلى الإتقان عندما ترى الفجوة تتقلص بين الرغبة والتجربة.

قلتَ: "القرار الذي تتخذه اليوم غالباً ليس هو الخيار الذي ستتخذه غداً". وماذا في ذلك؟ هل تقصد أنه لا ينبغي لنا أبداً أن نغير رأينا؟

غيّر رأيك كما تشاء، ولكن تذكر أن كل تغيير في الرأي يُحدث تغييراً في مسار الكون بأسره.

عندما تتخذ قراراً بشأن أمر ما، فإنك تُحرك الكون. قوى تتجاوز قدرتك على الفهم –أكثر دقة وتعقيداً مما تتخيل– تشارك في عملية، ديناميكياتها المعقدة بدأت للتو في فهمها.

هذه القوى وهذه العملية كلها جزء من الشبكة الاستثنائية للطاقات التفاعلية التي تشكل مجمل الوجود الذي تسمونه الحياة نفسها.

هم في جوهرهم أنا.

إذن عندما أغير رأيي، أجعل الأمر صعباً عليك، أليس كذلك؟

لا شيء صعب عليّ، لكنك قد تُصعّب الأمور على نفسك. لذا، كن موحداً في رأيك وهدفك، ولا تُشتّت ذهنك عنه حتى تُحقّقه على أرض الواقع. حافظ على تركيزك، وابقَ متزناً.

هذا هو معنى الإصرار والعزيمة. إذا اخترت شيئًا، فاختره بكل قوتك، بكل قلبك. لا تكن ضعيف العزيمة. استمر في السعي! واصل التقدم نحو هدفك. كن مصممًا.

لا تقبل الرفض كإجابة.

بالضبط.

لكن ماذا لو كان الرفض هو الجواب الصحيح؟ ماذا لو لم يكن ما نريده مناسبًا لنا، ليس لمصلحتنا، وليس في صالحنا؟ حينها لن تعطيه لنا، أليس كذلك؟

خطأ. سأعطيك ما تطلبه، سواء كان خيرًا لك أم شرًا. هل تأملت حياتك مؤخرًا؟

لكنني تعلمت أنه لا يمكننا دائماً الحصول على ما نرغب فيه، وأن الله لن يعطينا إياه إذا لم يكن ذلك من أجل مصلحتنا العليا.

هذا ما يقوله لك الناس عندما يريدونك ألا تشعر بخيبة أمل من نتيجة معينة.

أولاً، دعونا نعود إلى توضيح طبيعة علاقتنا. أنا لا "أعطيك" شيئاً، بل أنت من تطلبه. يشرح الكتاب الأول بالتفصيل كيفية القيام بذلك.

ثانيًا، أنا لا أحكم على ما تستدعيه. لا أصف شيئًا بأنه "جيد" أو "سيئ". (ومن الأفضل لك أيضًا ألا تفعل ذلك).

أنت كائن مبدع، مخلوق على صورة الله ومثاله. لك أن تحصل على ما تشاء، ولكن قد لا تحصل على أي شيء تريده. في الواقع، لن تحصل أبدًا على ما تريده حتى لو كنت تريده بشدة.

أعلم. لقد شرحت ذلك في الكتاب الأول أيضاً. قلتَ إن الرغبة في شيء ما تدفعه بعيداً عنا.

نعم، وهل تتذكر السبب؟

لأن الأفكار إبداعية، وفكرة الرغبة في شيء ما هي بمثابة بيان للكون – إعلان حقيقة – يقوم الكون بعد ذلك بإنتاجها في واقعي.

بالضبط! تماماً! لقد تعلمت. أنت تفهم. هذا رائع.

نعم، هكذا تسير الأمور. في اللحظة التي تقول فيها "أريد" شيئًا ما، يقول الكون "بالتأكيد أنت تريد" ويمنحك تلك التجربة تحديدًا – تجربة "الرغبة" فيه!

أي شيء تضعه بعد كلمة "أنا" يصبح أمرك الإبداعي.

المارد في القمقم – الذي أنا هو – موجود فقط ليطيع.

أنا أُنتج ما تستدعيه! أنت تستدعي بالضبط ما تفكر فيه، وتشعر به، وتقوله. الأمر بهذه البساطة.

أخبرني مرة أخرى – لماذا يستغرق الأمر مني كل هذا الوقت لأخلق الواقع الذي أختاره؟

لأسباب عديدة. لأنك لا تؤمن بقدرتك على الحصول على ما تختاره. لأنك لا تعرف ماذا تختار. لأنك تستمر في محاولة معرفة ما هو "الأفضل" لك. لأنك تريد ضمانات مسبقة بأن جميع خياراتك ستكون "جيدة". ولأنك تستمر في تغيير رأيك!

دعني أتأكد من فهمي. ألا ينبغي عليّ أن أحاول معرفة ما هو الأفضل لي؟

"الأفضل" مصطلح نسبي، يعتمد على مئات المتغيرات. وهذا ما يجعل الاختيارات صعبة للغاية. ينبغي أن يكون هناك

اعتبار واحد فقط عند اتخاذ أي قرار: هل هذا تعبير عن هويتي؟ هل هذا إعلان عن هويتي التي أختار أن أكونها؟ ينبغي أن تكون الحياة كلها بمثابة إعلان من هذا القبيل. في الواقع، الحياة كلها كذلك. يمكنك أن تسمح لهذا الإعلان أن يُعلن صدفةً أو باختيارك.

الحياة التي تُعاش باختيارٍ هي حياةٌ قائمة على العمل الواعي. أما الحياة التي تُعاش بالصدفة فهي حياةٌ قائمة على ردود الفعل اللاواعية. ورد الفعل هو ببساطة فعلٌ قمتَ به سابقًا. عندما "ترد"، فإنك تُقيّم البيانات الواردة، وتبحث في ذاكرتك عن التجربة نفسها أو تجربةٍ مشابهة، وتتصرف بالطريقة التي تصرفتَ بها سابقًا. هذا كله من فعل العقل، وليس من فعل الروح.

روحك ستدفعك للبحث في "ذاكرتها" لتكتشف كيف يمكنك خلق تجربة حقيقية لذاتك في اللحظة الراهنة. هذه هي تجربة "البحث عن الذات" التي سمعت عنها كثيراً، ولكن عليك أن تكون "فاقداً للوعي" تماماً لتخوضها.

عندما تقضي وقتك في محاولة معرفة ما هو "الأفضل" لك، فأنت في الواقع تُضيّع وقتك. من الأفضل توفير وقتك بدلاً من إهداره.

إن الخروج من حالة التفكير المفرط يوفر الكثير من الوقت. يتم اتخاذ القرارات بسرعة، وتُفعّل الخيارات بسرعة، لأن

روحك تبدع انطلاقاً من التجربة الحالية فقط، دون مراجعة أو تحليل أو نقد للتجارب السابقة.

تذكر هذا: الروح تخلق، والعقل يتفاعل.

تُدرك الروح بحكمتها أن التجربة التي تعيشها في هذه اللحظة هي تجربةٌ أرسلها الله إليك قبل أن تُدركها بوعي. هذا هو المقصود بتجربة "حاضرة". إنها في طريقها إليك بالفعل حتى وأنت تسعى إليها، فقبل أن تسأل، سأكون قد أجبتك. كل لحظة هي هبةٌ عظيمة من الله، ولذلك تُسمى الحاضر.

تسعى الروح بشكل حدسي إلى الظروف والمواقف المثالية اللازمة الآن لشفاء الأفكار الخاطئة ومنحك التجربة الصحيحة لمن أنت حقًا.

إن رغبة الروح هي إعادتك إلى الله – إعادتك إلى بيتي.

إن غاية الروح هي معرفة ذاتها من خلال التجربة، ومن ثم معرفتي. فالروح تدرك أننا واحد، حتى وإن أنكر العقل هذه الحقيقة، وجسد الجسد هذا الإنكار.

لذلك، في لحظات اتخاذ القرارات المصيرية، تخلص من التفكير الزائد، وقم ببعض البحث في أعماق نفسك بدلاً من ذلك.

الروح تفهم ما لا يستطيع العقل تصوره.

إذا قضيت وقتك في محاولة معرفة ما هو "الأفضل" بالنسبة لك، فستكون خياراتك حذرة، وستستغرق قراراتك وقتاً طويلاً، وستنطلق رحلتك في بحر من التوقعات.

إذا لم تكن حذراً، فسوف تغرق في توقعاتك.

يا إلهي! يا لها من إجابة رائعة! لكن كيف لي أن أستمع إلى روحي؟ كيف لي أن أعرف ما أسمعه؟

تتحدث إليك الروح من خلال المشاعر. استمع إلى مشاعرك. اتبع مشاعرك. احترم مشاعرك.

لماذا يبدو لي أن احترام مشاعري هو بالضبط ما تسبب في وقوعي في المشاكل في المقام الأول؟

لأنك وصفت النمو بأنه "مشكلة"، والجمود بأنه "آمن".

أقول لكم هذا: مشاعركم لن توقعكم في "مشاكل" أبداً، لأن مشاعركم هي حقيقتكم.

إذا كنت ترغب في عيش حياة لا تتبع فيها مشاعرك، بل تُصفّي فيها كل مشاعرك عبر آليات عقلك، فافعل ما تشاء. اتخذ قراراتك بناءً على تحليل عقلك للموقف. لكن لا تبحث عن المتعة في هذه الآليات، ولا عن الاحتفاء بجوهرك الحقيقي.

تذكر هذا: الاحتفال الحقيقي هو احتفال بلا تفكير.

إذا أصغيتَ إلى صوت روحك، ستعرف ما هو "الأفضل" لك، لأن ما هو الأفضل لك هو ما هو حقيقي بالنسبة لك.

عندما تتصرف انطلاقًا مما هو حقيقي بالنسبة لك فقط، فإنك تتقدم بخطى ثابتة في طريقك. عندما تخلق تجربة مبنية على "حقيقتك الحالية" بدلاً من التفاعل مع تجربة مبنية على "حقيقة الماضي"، فإنك تُنتج "نفسك الجديدة".

لماذا يستغرق الأمر كل هذا الوقت لخلق الواقع الذي تختاره؟ هذا هو السبب: لأنك لم تكن تعيش حقيقتك.

اعرفوا الحق، والحق يحرركم.

لكن ما إن تكتشف حقيقتك، فلا تُغيّر رأيك فيها. هذا عقلك يحاول أن يُحدّد ما هو "الأفضل". توقف عن ذلك! تخلّص من أفكارك المُضلّلة. عُد إلى رشدك!

هذا هو المقصود بـ"العودة إلى رشدك". إنها العودة إلى ما تشعر به، لا إلى ما تفكر به. أفكارك مجرد أفكار، مجرد تصورات ذهنية، من صنع عقلك. أما مشاعرك، فهي الآن حقيقية. المشاعر لغة الروح، وروحك هي حقيقتك.

ها قد انتهينا. الآن، هل هذا يوضح لك كل شيء؟

هل يعني هذا أنه يجب علينا التعبير عن أي شعور - بغض النظر عن مدى سلبيته أو تدميره؟

المشاعر ليست سلبية ولا مدمرة، إنها ببساطة حقائق. المهم هو كيف تُعبّر عن حقيقتك. عندما تُعبّر عنها بمحبة، نادرًا ما تحدث نتائج سلبية أو مؤذية، وإذا حدثت، فغالبًا ما يكون ذلك لأن شخصًا آخر اختار أن يختبر حقيقتك بطريقة سلبية

أو مؤذية. في مثل هذه الحالة، ربما لا يمكنك فعل شيء لتجنب النتيجة. بالتأكيد، عدم التعبير عن حقيقتك أمر غير لائق. ومع ذلك، يفعل الناس ذلك طوال الوقت. خوفًا من التسبب في أي إزعاج أو مواجهته، يخفون حقيقتهم تمامًا.

تذكر هذا: ليس من المهم مدى جودة استقبال الرسالة بقدر أهمية جودة إرسالها.

لا يمكنك أن تتحمل مسؤولية مدى تقبّل الآخرين لحقيقتك؛ كل ما يمكنك فعله هو ضمان جودة إيصالها. ولا أقصد بجودة الإيصال مجرد الوضوح، بل أقصد مدى المحبة، والتعاطف، والحساسية، والشجاعة، والشمولية.

هذا لا يترك مجالاً لأنصاف الحقائق، أو "الحقيقة المُرّة"، أو حتى "الحقيقة الواضحة". بل يعني الحقيقة، كل الحقيقة، ولا شيء غير الحقيقة، والله على ما أقول شهيد.

إن عبارة "فليعينك الله" هي التي تُضفي الصفات الإلهية من محبة ورحمة - لأني سأساعدك على التواصل بهذه الطريقة دائمًا، إذا سألتني.

لذا نعم، عبر عما تسميه مشاعرك "السلبية" الأكثر، ولكن ليس بطريقة مدمرة.

إن عدم التعبير عن المشاعر السلبية (أي كبتها) لا يجعلها تختفي؛ بل يبقيها في الداخل. إن السلبية "المكبوتة" تضر بالجسد وتثقل كاهل الروح.

لكن إذا سمع شخص آخر كل فكرة سلبية لديك عن ذلك الشخص، فسوف يؤثر ذلك حتماً على العلاقة، بغض النظر عن مدى حبك لتلك الأفكار.

قلتُ أن تعبر عن مشاعرك السلبية (تتخلص منها، وتطردها) - لم أقل كيف، أو لمن.

ليس من الضروري مشاركة كل المشاعر السلبية مع الشخص الذي تُكنّ له. لا داعي للتعبير عن هذه المشاعر إلا إذا كان عدم القيام بذلك سيؤثر على نزاهتك أو يدفع شخصًا آخر إلى تصديق أمر غير صحيح.

السلبية ليست دليلاً على الحقيقة المطلقة، حتى وإن بدت لك حقيقتك في هذه اللحظة. قد تنبع من جانبٍ لم يُشفَ بعد في داخلك. في الواقع، هذا ما يحدث دائمًا.

لهذا السبب من المهم جدًا التخلص من هذه المشاعر السلبية، والتخلص منها. فقط بالتخلي عنها - بطرحها أمامك، ووضعها أمامك - يمكنك رؤيتها بوضوح كافٍ لمعرفة ما إذا كنت تؤمن بها حقًا.

لقد قلتم جميعاً أشياءً - أشياءً بشعة - لتكتشفوا بعد قولها أنها لم تعد تبدو "حقيقية". لقد عبرتم جميعاً عن مشاعر - من الخوف إلى الغضب إلى السخط - لتكتشفوا بعد التعبير عنها أنها لم تعد تكشف عن مشاعركم الحقيقية.

وبهذا المعنى، قد تكون المشاعر خادعة. فالمشاعر هي لغة الروح، ولكن عليك التأكد من أنك تستمع إلى مشاعرك الحقيقية وليس إلى نموذج زائف صنعته في ذهنك.

يا إلهي، الآن لا أستطيع حتى أن أثق بمشاعري. رائع! ظننتُ أن هذا هو الطريق إلى الحقيقة! ظننتُ أن هذا ما كنتَ تُعلّمني إياه.

نعم، أنا كذلك. لكن اسمع، فالأمر أعقد مما تتصور الآن. بعض المشاعر مشاعر حقيقية، أي مشاعر نابعة من الروح، وبعضها مشاعر زائفة، وهي من صنع عقلك.

بمعنى آخر، إنها ليست "مشاعر" على الإطلاق، بل هي أفكار. أفكار تتنكر في زي مشاعر. تستند هذه الأفكار إلى تجاربك السابقة وتجارب الآخرين التي لاحظتها. ترى شخصًا يتألم عند خلع سنه، فتتألم أنت أيضًا عند خلع سنك. قد لا تشعر بالألم، لكنك تتألم مع ذلك. رد فعلك لا علاقة له بالواقع، بل بكيفية إدراكك له، بناءً على تجارب الآخرين أو على شيء حدث لك في الماضي. التحدي الأكبر الذي يواجهنا كبشر هو أن نعيش اللحظة الحاضرة، وأن نتوقف عن اختلاق الأشياء! توقف عن تكوين أفكار حول لحظة سابقة (لحظة "أرسلتها" لنفسك قبل أن تفكر فيها). عش اللحظة. تذكر، لقد أرسلت لنفسك هذه اللحظة كهدية. احتوت اللحظة على بذرة حقيقة عظيمة. إنها حقيقة تمنيت تذكرها. لكن عندما حانت اللحظة، بدأت على الفور

في تكوين أفكار عنها. بدلًا من أن تعيش اللحظة، وقفت خارجها وحكمت عليها. ثم تصرفت وفقًا لذلك. أي أنك تصرفت كما فعلت من قبل.

والآن انظر إلى هاتين الكلمتين:

تفاعلي

مبدع

لاحظ أنهما نفس الكلمة. فقط حرف "C" تم نقله! عندما تُحسن استخدام حرف "C" في الأشياء، تصبح مبدعًا بدلًا من أن تكون رد فعليًا.

هذا ذكاءٌ كبير.

حسناً، هكذا هو الله.

لكن، كما ترى، النقطة التي أحاول توضيحها هي أنه عندما تتعامل مع كل لحظة بنقاء، دون تفكير مسبق بشأنها، يمكنك أن تخلق من أنت، بدلاً من إعادة تمثيل من كنت عليه في الماضي.

الحياة عملية خلق، وتستمر في عيشها كما لو كانت عملية إعادة تمثيل!

لكن كيف يمكن لأي إنسان عاقل أن يتجاهل تجاربه السابقة لحظة وقوع حدث ما؟ أليس من الطبيعي استحضار كل ما يعرفه المرء عن الموضوع والاستجابة بناءً على ذلك؟

قد يكون الأمر طبيعياً، لكنه ليس فطرياً. "الطبيعي" يعني ما يُفعل عادةً. أما "الفطرة" فهي كيف تكون عندما لا تحاول أن تكون "طبيعياً"!

ليس الطبيعي والمألوف شيئًا واحدًا. في أي لحظة، يمكنك أن تفعل ما تفعله عادةً، أو يمكنك أن تفعل ما هو طبيعي بالنسبة لك. org.light-angels

أقول لكم هذا: لا شيء أكثر طبيعية من الحب.

إذا تصرفت بمحبة، فسيكون تصرفك طبيعياً. أما إذا تصرفت بخوف أو استياء أو غضب، فقد يكون تصرفك طبيعياً، لكنه لن يكون طبيعياً أبداً.

كيف لي أن أتصرف بحب في حين أن كل تجاربي السابقة تصرخ في وجهي بأن "لحظة" معينة من المرجح أن تكون مؤلمة؟

تجاهل تجاربك السابقة وانغمس في اللحظة. كن هنا الآن. انظر إلى ما يمكنك العمل عليه الآن لإعادة بناء نفسك من جديد.

تذكر، هذا ما تفعله هنا.

لقد أتيت إلى هذا العالم بهذه الطريقة، وفي هذا الوقت، وفي هذا المكان، لكي تعرف من أنت - ولكي تخلق من تريد أن تكون.

هذا هو غاية الحياة. الحياة عملية مستمرة لا تنتهي من إعادة الخلق. أنتم تعيدون خلق أنفسكم باستمرار على صورة أسمى تصوراتكم عن أنفسكم.

لكن أليس هذا أشبه بالرجل الذي قفز من أعلى مبنى، واثقاً من قدرته على الطيران؟ لقد تجاهل "خبرته السابقة" و"خبرة الآخرين" وقفز من المبنى، وهو يعلن في الوقت نفسه: "أنا الله!". هذا لا يبدو تصرفاً حكيماً.

وأقول لكم هذا: لقد حقق الرجال إنجازات أعظم بكثير من الطيران. لقد شفى الرجال الأمراض. لقد أقام الرجال الموتى.

رجل واحد يملكها.

أتظن أن رجلاً واحداً فقط مُنح مثل هذه القوى على الكون المادي؟

رجل واحد فقط أثبت ذلك.

ليس الأمر كذلك. من الذي شق البحر الأحمر؟

إله.

صحيح، ولكن من دعا الله أن يفعل ذلك؟

موسى.

بالضبط. ومن دعاني لأشفي المرضى وأحيي الموتى؟

عيسى.

نعم. الآن، هل تعتقد أنك لا تستطيع فعل ما فعله موسى وعيسى؟

لكنهم لم يفعلوا ذلك! لقد طلبوا منك ذلك! هذا أمر مختلف.

حسنًا. سنعتمد على تصميمك في الوقت الحالي. وهل تظن أنك لا تستطيع أن تطلب مني هذه الأشياء المعجزة نفسها؟

أظن أنني أستطيع.

وهل سأمنحهم إياها؟

لا أعرف.

هذا هو الفرق بينك وبين موسى! هذا ما يفصلك عن يسوع!

يؤمن كثير من الناس بأنه إذا سألوا باسم يسوع، فسوف تستجيب لطلبهم.

نعم، يؤمن كثيرون بذلك. يعتقدون أنهم لا يملكون أي قوة، لكنهم رأوا (أو يصدقون من رأوا) قوة يسوع، لذا يسألون باسمه. مع أنه قال: «لماذا أنتم مندهشون هكذا؟ هذه الأشياء، بل وأكثر، ستفعلونها أنتم أيضاً». ومع ذلك لم يصدق الناس ذلك. ولا يزال كثيرون لا يصدقونه حتى اليوم.
تتوهمون جميعًا أنكم غير جديرين. لذا تطلبون باسم يسوع. أو مريم العذراء. أو "شفيع" هذا أو ذاك. أو إله الشمس. أو روح الشرق. ستستخدمون اسم أي شخص – أي اسم – إلا اسمكم!

لكني أقول لكم هذا: اسألوا تُعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يُفتح لكم، اقفزوا من أعلى المبنى تُحلّقون.

هناك أناسٌ حلقوا في الهواء. هل تصدق هذا؟

حسناً، لقد سمعت بذلك.

والأشخاص الذين اخترقوا الجدران. بل وغادروا أجسادهم.

نعم، نعم. لكنني لم أرَ قطّ أحداً يمشي عبر الجدران، ولا أنصح أحداً بتجربة ذلك. كما لا أعتقد أنه ينبغي علينا القفز من المباني. فذلك على الأرجح ليس جيداً لصحتنا.

سقط ذلك الرجل ومات ليس لأنه لم يكن ليتمكن من الطيران لو كان قادماً من الحالة الصحيحة للوجود، بل لأنه لم يكن ليتمكن أبداً من إظهار التقوى من خلال محاولة إظهار نفسه منفصلاً عنكم.

يرجى التوضيح.

كان الرجل الذي على المبنى يعيش في عالم من الأوهام، متوهماً أنه مختلف عنكم جميعاً. وبإعلانه "أنا الله"، بدأ عرضه بكذبة. كان يأمل أن يجعل نفسه متميزاً، أكبر، وأكثر قوة.

كان ذلك تصرفاً نابعاً من الأنانية.

الأنا – ذلك الشيء المنفصل والفردي – لا يمكنها أبداً أن تكرر أو تثبت ما هو واحد.

بمحاولته إثبات ألوهيته، لم يُظهر الرجل على المبنى سوى انفصاله عن كل شيء، لا وحدته مع كل شيء. وهكذا، سعى إلى إثبات التقوى من خلال إظهار الكفر، ففشل.

أما يسوع، فقد أظهر التقوى من خلال إظهار الوحدة، ورؤية الوحدة والكمال أينما نظر (وعلى من نظر). في هذه الحالة، كان وعيه ووعيي واحدًا، وفي تلك الحالة، كان كل ما استدعاه يتجلى في حقيقته الإلهية في تلك اللحظة المقدسة.

فهمت. إذن كل ما يتطلبه الأمر هو "وعي المسيح" لإجراء المعجزات! حسنًا، هذا سيجعل الأمور بسيطة...

في الحقيقة، الأمر كذلك. أبسط مما تظن. وقد بلغ كثيرون هذا الوعي. كثيرون نالوا المسيحية، وليس يسوع الناصري وحده.

يمكنك أن تُنصّر أيضاً.

كيف-؟

بالسعي إلى الوجود. باختيار الوجود. لكنه خيارٌ عليك اتخاذه كل يوم، كل دقيقة. يجب أن يصبح هو الغاية الأساسية لحياتك.

إنها غاية حياتك، لكنك ببساطة لا تعرفها. وحتى لو كنت تعرفها، وحتى لو كنت تتذكر السبب الرائع لوجودك، يبدو أنك لا تعرف كيف تصل إليها من وضعك الحالي.

نعم، هذا صحيح. إذن كيف يمكنني الانتقال من وضعي الحالي إلى الوضع الذي أرغب في الوصول إليه؟

أقول لكم هذا مرة أخرى: اطلبوا تجدوا، اقرعوا يُفتح لكم.

لقد ظللتُ "أبحث" و"أطرق" طوال ٣٥ عامًا. أرجو المعذرة إن كنتُ قد مللتُ قليلاً من هذا الكلام.

إن لم يكن الأمر كذلك، فهو شعور بخيبة الأمل، أليس كذلك؟ ولكن في الحقيقة، بينما يجب أن أمنحك درجات جيدة لمحاولتك – "أ" للجهد المبذول، إن صح التعبير – لا يمكنني أن أقول، لا يمكنني أن أوافقك الرأي، بأنك كنت تسعى وتطرق الأبواب لمدة ٣٥ عامًا.

لنتفق على أنك كنت تبحث وتطرق الأبواب بشكل متقطع لمدة ٣٥ عامًا – معظمها بشكل متقطع.

في الماضي، عندما كنت صغيرًا جدًا، لم تكن تلجأ إليّ إلا في أوقات الشدة، عندما كنت تحتاج إلى شيء ما. ومع تقدمك في السن ونضجك، أدركت أن تلك العلاقة مع الله لم تكن سليمة، وسعيت إلى بناء علاقة أعمق وأكثر جدوى. وحتى حينها، لم أكن بالنسبة لك إلا أمرًا عابرًا.

وفي وقت لاحق، عندما أدركت أن الاتحاد مع الله لا يمكن تحقيقه إلا من خلال التواصل مع الله، قمت بالممارسات والسلوكيات التي يمكن أن تحقق التواصل، ولكن حتى هذه الممارسات كنت تمارسها بشكل متقطع وغير منتظم.

لقد تأملت، وأقمت طقوسًا، ودعوتني في الصلاة والترنيم، واستحضرت روحي في داخلك، ولكن فقط عندما يناسبك ذلك، فقط عندما تشعر بالإلهام لذلك.

وعلى الرغم من روعة تجربتك معي حتى في هذه المناسبات، إلا أنك قضيت ٩٥ بالمائة من حياتك عالقًا في وهم الانفصال، ولم تختبر سوى لحظات خاطفة هنا وهناك في إدراك الحقيقة المطلقة.

ما زلت تعتقد أن حياتك تدور حول إصلاحات السيارات وفواتير الهاتف وما تريده من العلاقات، وأنها تدور حول الدراما التي خلقتها، بدلاً من خالق تلك الدراما.

لم تتعلم بعد لماذا تستمر في خلق مشاكلك. أنت مشغول جداً بتمثيلها.

تقول إنك تفهم معنى الحياة، لكنك لا تعيش وفقًا لفهمك.

تقول إنك تعرف الطريق إلى التواصل مع الله، لكنك لا تسلكه. تدّعي أنك على الطريق، لكنك لا تسير فيه.

ثم تأتي إلي وتقول إنك كنت تبحث وتطرق الباب لمدة ٣٥ سنة.

أكره أن أكون الشخص الذي يخيب آمالك، ولكن...

حان الوقت لتتوقف عن الشعور بخيبة الأمل تجاهي وتبدأ برؤية نفسك على حقيقتك.

والآن، أقول لكم هذا: هل تريدون أن تكونوا مسيحيين؟ تصرفوا كما تصرف المسيح، في كل لحظة من كل يوم. (ليس الأمر أنكم لا تعرفون كيف، فقد أراكم الطريق). كونوا

مثل المسيح في كل الظروف. (ليس الأمر أنكم لا تستطيعون، فقد ترك لكم إرشادات).

لستَ وحدك في هذا، فإن طلبتَ العون، فأنا أرشدك في كل لحظة من كل يوم. أنا الصوت الهادئ الخفيّ الذي يعرف الطريق الأمثل، والمسار الأنسب، والجواب الأمثل، والفعل الأنسب، والكلمة الأنسب، والواقع الأنسب إن كنتَ تسعى حقًا إلى التواصل والوحدة معي.

فقط استمع إليّ.

أظن أنني لا أعرف كيف أفعل ذلك.

يا للهول! أنت تفعل ذلك الآن! ببساطة افعل ذلك طوال الوقت.

لا أستطيع أن أتجول حاملاً دفتر ملاحظات أصفر طوال الوقت. لا أستطيع أن أتوقف عن كل شيء وأبدأ بكتابة ملاحظات إليك، على أمل أن تجد من يجيبك بإجابتك الرائعة.

شكراً لك. إنها رائعة! وإليك واحدة أخرى: نعم، يمكنك ذلك!

أعني، إذا أخبرك أحدهم أنه يمكنك أن تكون على اتصال مباشر مع الله – رابط مباشر، خط مباشر – وكل ما عليك فعله هو التأكد من وجود ورقة وقلم في متناول يدك في جميع الأوقات، فهل ستفعل ذلك؟

حسناً، نعم، بالطبع.

لكنك قلتَ للتو أنك لن تفعل، أو "لا تستطيع". فما بك؟ ماذا تقول؟ ما هي حقيقتك؟ الآن، الخبر السار هو أنك لستَ بحاجة حتى إلى ورقة وقلم. أنا معك دائمًا. أنا لا أسكن في القلم، بل أسكن فيك.

هذا صحيح، أليس كذلك؟ ... أعني، يمكنني حقاً أن أصدق ذلك، أليس كذلك؟

بالطبع يمكنك تصديق ذلك. هذا ما كنت أطلب منك تصديقه منذ البداية. هذا ما قاله لك كل معلم، بمن فيهم يسوع. إنه التعليم الأساسي. إنها الحقيقة المطلقة.

أنا معكم دائماً، حتى نهاية الزمان. هل تؤمنون بهذا؟

نعم، الآن أفعل ذلك. أقصد أكثر من أي وقت مضى.

حسنًا. إذًا استخدمني. إذا كان من المفيد لك استخدام دفتر وقلم (وأعترف أن هذا يبدو مفيدًا لك جدًا)، فاستخدم دفتر وقلم. أكثر من ذلك. كل يوم. كل ساعة، إن لزم الأمر.

اقترب مني. اقترب مني! افعل ما بوسعك. افعل ما يجب عليك فعله. افعل ما يلزم.

صلِّ المسبحة. قبِّل حجراً. انحنِ للشرق. ردد ترنيمة. أرجح البندول. اختبر عضلة.

أو اكتب كتاباً.

افعل ما يلزم.

لكلٍّ منكم تصوره الخاص. كلٌّ منكم فهمني – خلقني – بطريقته الخاصة. بالنسبة لبعضكم، أنا رجل. بالنسبة لبعضكم، أنا امرأة. بالنسبة للبعض، أنا كلاهما. بالنسبة للبعض، أنا لا هذا ولا ذاك.

بالنسبة لبعضكم، أنا طاقة خالصة. بالنسبة لبعضكم، أنا الشعور الأسمى الذي تسمونه الحب. وبعضكم لا يعرف من أنا. أنتم تعرفون ببساطة أنني موجود.

وهكذا كان الأمر.

أنا أكون.

أنا الريح التي تُداعب شعرك. أنا الشمس التي تُدفئ جسدك. أنا المطر الذي يرقص على وجهك. أنا عبير الزهور في الهواء، وأنا الزهور التي تُرسل عبيرها إلى الأعلى. أنا الهواء الذي يحمل هذا العبير.

أنا بداية أول فكرةٍ خطرت ببالك، وأنا نهاية آخرها. أنا الفكرة التي أشعلت أروع لحظاتك، وأنا مجد تحقيقها. أنا الشعور الذي غذّى أروع ما فعلتَ من حب. أنا الجزء منك الذي يتوق إلى ذلك الشعور مرارًا وتكرارًا.

أياً كان ما يناسبك، وأياً كان ما يجعل ذلك يحدث – أياً كان الطقس أو الاحتفال أو العرض أو التأمل أو الفكرة أو الأغنية أو الكلمة أو الفعل الذي يتطلبه الأمر لكي "تعيد الاتصال" – افعل هذا.

افعلوا هذا تذكاراً لي.

(٣)

الفصل الثالث

لذا، بالعودة إلى الوراء وتلخيص ما تقوله لي، يبدو أنني توصلت إلى هذه النقاط الرئيسية.

• الحياة عملية خلق مستمرة.

• من أسرار جميع الأساتذة التوقف عن تغيير رأي المرء؛ والاستمرار في اختيار الشيء نفسه.

• لا تقبل الرفض كإجابة.

• نحن "نستدعي" ما نفكر فيه ونشعر به ونقوله.

• يمكن أن تكون الحياة عملية خلق أو رد فعل.

• الروح تبدع، والعقل يتفاعل.

• الروح تفهم ما لا يستطيع العقل تصوره.

• توقف عن محاولة معرفة ما هو "الأفضل" بالنسبة لك (كيف يمكنك الفوز أكثر، والخسارة أقل، والحصول على ما تريد) وابدأ في اتباع ما تشعر أنه أنت.

• مشاعرك هي حقيقتك. ما هو الأفضل لك هو ما هو صحيح بالنسبة لك.

• الأفكار ليست مشاعر؛ بل هي تصورات عن كيفية "ينبغي" أن تشعر. عندما تختلط الأفكار بالمشاعر، تتلاشى الحقيقة وتضيع.

• للعودة إلى مشاعرك، اخرج من عقلك وعد إلى رشدك.

• بمجرد أن تعرف حقيقتك، عشها.

• المشاعر السلبية ليست مشاعر حقيقية على الإطلاق؛ بل هي أفكارك حول شيء ما، تستند دائماً إلى التجربة السابقة لنفسك وللآخرين.

• التجربة السابقة ليست مؤشراً على الحقيقة، لأن الحقيقة المطلقة تُخلق هنا والآن، ولا يتم إعادة تمثيلها.

• لتغيير رد فعلك تجاه أي شيء، كن في اللحظة الحاضرة (أي اللحظة "ما قبل الحاضر") – اللحظة التي أُرسلت إليك وكانت على ما هي عليه قبل أن تفكر فيها ... بعبارة أخرى، كن هنا الآن، وليس في الماضي أو المستقبل.

• لا وجود للماضي والمستقبل إلا في الفكر. اللحظة الحاضرة هي الحقيقة الوحيدة. ابقَ فيها!

• ابحثوا تجدوا.

• افعل كل ما يلزم للبقاء على اتصال بالله/الإلهة/الحقيقة. لا تتوقف عن الممارسات، والصلوات، والطقوس، والتأملات، والقراءات، والكتابة، وكل ما يُجدي نفعًا للبقاء على اتصال بكل ما هو كائن.

كيف تسير الأمور حتى الآن؟

رائع! الأمور تسير على ما يرام حتى الآن. لقد فهمت الأمر. الآن، هل يمكنك تطبيقه؟

سأحاول.

جيد.

نعم. الآن، هل يمكننا أن نعود إلى حيث توقفنا؟ أخبرني عن الوقت.

لا يوجد وقت أفضل من الآن!

أنا متأكد أنك سمعت هذا من قبل، لكنك لم تفهمه. الآن تفهمه.

ليس هناك وقتٌ إلا هذا الوقت. ليس هناك لحظةٌ إلا هذه اللحظة. "الآن" هو كل ما في الأمر.

ماذا عن "الأمس" و"الغد"؟

أوهام من خيالك. نتاج عقلك. لا وجود لها في الحقيقة المطلقة.

كل ما حدث، ويحدث، وسيحدث، يحدث الآن.

لا أفهم.

ولا يمكنك ذلك. ليس تماماً. لكن يمكنك البدء. وكل ما تحتاجه هنا هو فهم مبدئي.

إذن... استمع فقط.

"الزمن" ليس متصلاً. إنه عنصر من عناصر النسبية موجود عمودياً، وليس أفقياً.

لا تنظر إلى الأمر على أنه شيء "من اليسار إلى اليمين" – ما يُسمى بخط زمني يمتد من الميلاد إلى الموت لكل فرد، ومن نقطة محددة إلى نقطة محددة للكون . "الزمن"

شيء "صعود وهبوط"! تخيله كمغزل، يُمثل اللحظة الأبدية الآن.

تخيّل الآن أوراقًا على مغزل، واحدة فوق الأخرى. هذه هي عناصر الزمن. كل عنصر منفصل ومتميز، ومع ذلك يوجد كل منها في آن واحد مع الآخر. كل الأوراق على المغزل دفعة واحدة! بقدر ما سيكون موجودًا على الإطلاق - بقدر ما كان موجودًا على الإطلاق...

لا توجد سوى لحظة واحدة - هذه اللحظة - اللحظة الأبدية الآن.

الآن، كل شيء يحدث، وأنا في مجدٍ عظيم. لا مجال للانتظار، فمجد الله لا يُعوَّض. لقد هيأتُ الأمر هكذا لأنني لم أستطع الانتظار! كنتُ سعيدًا جدًا بكوني على طبيعتي، ولم أستطع الانتظار لأُجسِّد ذلك في واقعي. ها هو ذا، هنا، الآن، كل شيء!

ليس لهذا بداية، وليس له نهاية. إنه - كل شيء - موجود فحسب.

يكمن سرّك الأعظم في جوهر الوجود. يمكنك الانتقال بوعيك داخل هذا الجوهر إلى أي "زمان" أو "مكان" تختاره.

هل تقصد أننا نستطيع السفر عبر الزمن؟

بالفعل - وقد فعلها الكثير منكم. بل جميعكم - وتفعلونها بشكل روتيني، عادةً فيما تسمونه حالة الحلم. معظمكم غير

مدرك لذلك. لا تستطيعون الاحتفاظ بالوعي. لكن الطاقة تلتصق بكم كالغراء، وأحيانًا يكون هناك ما يكفي من البقايا بحيث يستطيع الآخرون – الحساسون لهذه الطاقة – التقاط أشياء عن "ماضيكم" أو "مستقبلكم". إنهم يشعرون أو "يقرؤون" هذه البقايا، وأنتم تسمونهم عرافين ووسطاء روحيين. أحيانًا يكون هناك ما يكفي من البقايا بحيث تدركون أنكم، في وعيكم المحدود، أنكم "كنتم هنا من قبل". يهتز كيانكم كله فجأة بإدراك أنكم "فعلتم كل هذا من قبل"!

ديجا فو!

نعم. أو ذلك الشعور الرائع عندما تقابل شخصًا ما وكأنك تعرفه طوال حياتك – تعرفه إلى الأبد!

إنه شعورٌ رائع. إنه شعورٌ مذهل. وهو شعورٌ حقيقي. لقد عرفتَ تلك الروحَ منذ الأزل! الأبديةُ هي شيءٌ يحدثُ الآن!

لذا، كثيراً ما نظرتَ إلى أعلى أو أسفل من "ورقتك" على المغزل، ورأيتَ جميع القطع الأخرى! ورأيتَ نفسك هناك – لأن جزءاً منك موجود على كل قطعة!

كيف يكون ذلك ممكناً؟

أقول لكم هذا: لقد كنتم دائماً، وأنتم الآن، وستبقون دائماً. لم يكن هناك وقت لم تكونوا فيه كذلك – ولن يكون هناك وقت كهذا أبداً.

لكن انتظر! ماذا عن مفهوم الأرواح القديمة؟ أليست بعض الأرواح "أقدم" من غيرها؟

لا شيء "أقدم" من أي شيء آخر. لقد خلقت كل شيء دفعة واحدة، وكل شيء موجود الآن.

إن تجربة "الأكبر سناً" و"الأصغر سناً" التي تشير إليها تتعلق بمستويات وعي روح معينة، أو جانب من جوانب الوجود. أنتم جميعاً جوانب من الوجود، مجرد أجزاء مما هو كائن. كل جزء يحمل وعي الكل متأصلاً فيه. كل عنصر يحمل بصمة.

"الوعي" هو تجربة إيقاظ ذلك الوعي. يصبح الجانب الفردي من الكل واعياً بذاته. يصبح، حرفياً، واعياً بذاته.

ثم، تدريجياً، يصبح واعياً بكل الآخرين، ثم، بحقيقة أنه لا وجود للآخرين - وأن الكل واحد. ثم، في النهاية، يدرك وجودي أنا. أنا العظيم!

يا فتى، أنت معجب بنفسك حقاً، أليس كذلك؟

أنت ، لا-؟

أجل، أجل! أعتقد أنك رائع!

أوافقك الرأي. وأعتقد أنك رائع! هذا هو الجانب الوحيد الذي نختلف فيه. أنت لا تعتقد أنك رائع!

كيف لي أن أرى نفسي عظيماً وأنا أرى كل عيوبي، وكل أخطائي، وكل شروري؟

أقول لكم هذا: لا وجود للشر!

أتمنى لو كان ذلك صحيحاً.

أنت مثالي، كما أنت.

أتمنى لو كان ذلك صحيحاً أيضاً.

هذا صحيح! الشجرة ليست أقل كمالاً لأنها شتلة. والطفل الصغير ليس أقل كمالاً من البالغ. إنه الكمال بعينه. ولأنه لا يستطيع فعل شيء، ولا يعرف شيئاً، فهذا لا يجعله أقل كمالاً بأي حال من الأحوال.

الطفلة تخطئ. تقف. تتهادى. تسقط. ثم تقف مجدداً، متذبذبة قليلاً، متمسكة بساق أمها. هل هذا يجعل الطفلة غير كاملة؟

أقول لكم إن الأمر عكس ذلك تماماً! هذا الطفل هو الكمال بعينه، إنه ساحر بكل معنى الكلمة.

وأنت كذلك.

لكن الطفلة لم تفعل أي شيء خاطئ! لم تعصِ الطفلة عن قصد، ولم تؤذِ أحداً آخر، ولم تضر بنفسها.

الطفل لا يفرق بين الصواب والخطأ.

بدقة.

وأنت كذلك.

لكنني أفعل. أعلم أن قتل الناس خطأ، وأن حبهم صواب. أعلم أن إيذاء الآخرين خطأ، وأن شفاءهم وتحسين أوضاعهم صواب. أعلم

أن أخذ ما ليس لي خطأ، واستغلال الآخرين خطأ، وأن أكون غير أمين.

يمكنني أن أريك أمثلة يكون فيها كل من تلك "الأخطاء" صحيحاً.

أنت تلعب معي الآن.

لا على الإطلاق. مجرد قول الحقيقة.

إذا كنت تقول أن لكل قاعدة استثناءات، فأنا أوافقك الرأي.

إذا كانت هناك استثناءات لقاعدة ما، فإنها ليست قاعدة.

هل تقول لي أنه ليس من الخطأ القتل، أو الإيذاء، أو الأخذ من الآخرين؟

يعتمد ذلك على ما تحاول القيام به.

حسناً، حسناً، فهمت. لكن هذا لا يجعل هذه الأشياء جيدة. أحياناً يضطر المرء إلى فعل أشياء سيئة لتحقيق غاية جيدة.

وهذا لا يجعلها "أشياء سيئة" على الإطلاق، أليس كذلك؟

إنها مجرد وسائل لتحقيق غاية.

هل تقول إن الغاية تبرر الوسيلة؟

ماذا تعتقد؟

لا. قطعاً لا.

فليكن.

ألا ترى ما تفعله هنا؟ أنت تضع القواعد بنفسك!

ألا ترى شيئاً آخر؟ لا بأس بذلك على الإطلاق. هذا ما يُفترض بك فعله!

الحياة كلها عبارة عن عملية تحديد من أنت، ثم تجربة ذلك.

كلما اتسعت آفاقك، ابتكرت قواعد جديدة لتغطيتها! وكلما تعمقت فكرتك عن ذاتك، ابتكرت قواعد جديدة لما يجب فعله وما لا يجب فعله، وما يُقبل وما يُرفض، لتحيط بها. هذه هي الحدود التي "تحصر" شيئًا لا يمكن حصره.

لا يمكنك احتواء "نفسك"، لأنك بلا حدود كالكون. ومع ذلك، يمكنك خلق مفهوم عن ذاتك اللامحدودة من خلال تخيل الحدود ثم قبولها.

بمعنى ما، هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك من خلالها معرفة نفسك على وجه الخصوص.

ما لا حدود له فهو لا حدود له. وما لا حدود له فهو لا حدود له. لا يمكن أن يوجد في مكان واحد، لأنه موجود في كل مكان. وإذا كان موجودًا في كل مكان، فهو ليس في مكان محدد.

الله موجود في كل مكان. لذلك، ليس الله موجوداً في مكان محدد، لأنه لكي يكون الله في مكان محدد، يجب ألا يكون في مكان آخر – وهذا غير ممكن بالنسبة لله.

هناك شيء واحد فقط "مستحيل" على الله، وهو ألا يكون الله إلهًا. لا يمكن لله أن "لا يكون". ولا يمكن لله أن يكون غير

نفسه. لا يمكن لله أن "يُغيّر من جوهره". أنا في كل مكان، وهذا كل ما في الأمر. وبما أنني في كل مكان، فأنا لست في أي مكان. وإذا كنتُ في العدم، فأين أكون؟
متوفر الآن هنا.

أحببت ذلك! لقد ذكرت هذه النقطة في الكتاب الأول، لكنني أحببتها، لذا سأتركك تكمل.

هذا لطف كبير منك. وهل تفهم الأمر بشكل أفضل الآن؟
هل تدرك كيف أنك صنعت مفاهيمك عن "الصواب" و"الخطأ" لمجرد تحديد هويتك؟
هل ترى أنه بدون هذه التعريفات – الحدود – فأنت لا شيء؟
وهل ترى أنك، مثلي، تستمر في تغيير الحدود مع تغيير أفكارك عن هويتك؟

حسنًا، أفهم ما تقوله، لكن يبدو أنني لم أغير حدودي – حدودي الشخصية – كثيرًا. لطالما كان القتل خطأً في نظري. لطالما كان السرقة خطأً. لطالما كان إيذاء الآخرين خطأً. إن أهم المبادئ التي نحكم بها أنفسنا موجودة منذ فجر التاريخ، ويتفق عليها معظم البشر.

إذن لماذا تخوضون الحروب؟

لأنه سيكون هناك دائماً من يخالف القواعد. ففي كل مكان تفاحة فاسدة.

ما سأخبركم به الآن، وفي الفقرات التالية، قد يكون صعبًا على البعض فهمه وقبوله. سيخالف هذا الكثير مما تعتبرونه حقيقة في نظام تفكيركم الحالي. مع ذلك، لا يمكنني أن أدعكم تستمرون في العيش وفقًا لهذه المفاهيم إذا أردنا لهذا الحوار أن يفيدكم. لذا، علينا الآن، في هذا الكتاب الثاني، أن نتناول بعض هذه المفاهيم بشكل مباشر. لكن الطريق سيكون وعرًا في البداية. هل أنتم مستعدون؟

أعتقد ذلك، نعم. شكرًا على التنبيه. ما هو الأمر الدرامي أو الصعب فهمه أو تقبله لدرجة أنك ستخبرني به؟

سأقول لك هذا: لا يوجد "أشخاص فاسدون". يوجد فقط أشخاص يختلفون معك في وجهة نظرك، أشخاص يبنون نموذجًا مختلفًا للعالم. سأقول لك هذا: لا يوجد شخص يفعل أي شيء غير لائق، بالنظر إلى نموذجه للعالم.

إذن، نموذجهم مختل تمامًا. أنا أعرف الصواب والخطأ، ولأن بعض الناس لا يعرفون، فهذا لا يجعلني مجنونًا، فأنا أعرف. هم المجانين!

يؤسفني أن أقول إن هذا هو بالضبط الموقف الذي يشعل الحروب.

أعلم، أعلم. كنت أفعل ذلك عن قصد. كنت فقط أكرر ما سمعته من كثيرين. لكن كيف لي أن أجيب على أمثال هؤلاء؟ ماذا عساي أن أقول؟

يمكنك أن تخبرهم أن مفاهيم الناس عن "الصواب" و"الخطأ" تتغير - وقد تغيرت - مرارًا وتكرارًا من ثقافة إلى أخرى، ومن فترة زمنية إلى أخرى، ومن دين إلى آخر، ومن مكان إلى آخر... بل وحتى من عائلة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر. يمكنك أن تشير لهم إلى أن ما اعتبره كثير من الناس "صوابًا" في وقت من الأوقات - كحرق الناس أحياءً بتهمة السحر، على سبيل المثال - يُعتبر "خطأً" اليوم.

يمكنك أن تخبرهم أن تعريف "الصواب" و"الخطأ" ليس تعريفًا تحدده الأزمنة فحسب، بل الجغرافيا أيضًا. يمكنك أن تدعهم يلاحظون أن بعض الأنشطة على كوكبكم (كالدعارة مثلاً) غير قانونية في مكان ما، وقانونية في مكان آخر على بُعد أميال قليلة. وبالتالي، فإن الحكم على شخص ما بأنه ارتكب "خطأً" لا يعتمد على ما فعله تحديدًا، بل على المكان الذي ارتكبه فيه.

سأكرر الآن شيئًا قلته في الكتاب الأول، وأعلم أنه كان من الصعب جدًا على البعض استيعابه وفهمه.

ذهب هتلر إلى الجنة.

لست متأكدًا من أن الناس مستعدون لهذا.

إن الغرض من هذا الكتاب، ومن جميع الكتب في الثلاثية التي نقوم بإنشائها، هو خلق الاستعداد - الاستعداد لنموذج جديد، وفهم جديد؛ رؤية أوسع، وفكرة أعظم.

حسنًا، سأضطر لطرح الأسئلة التي أعلم أن الكثيرين يفكرون بها ويرغبون في طرحها. كيف يُعقل أن يذهب رجل مثل هتلر إلى الجنة؟ كل الأديان في العالم... أظن أن جميعها، قد أعلنت إدانته وإرساله مباشرة إلى الجحيم.

أولًا، لم يكن بإمكانه الذهاب إلى الجحيم لأن الجحيم غير موجود. لذا، لم يبقَ إلا مكان واحد يمكن أن يذهب إليه. لكن هذا يثير تساؤلًا آخر. القضية الحقيقية هي ما إذا كانت أفعال هتلر "خاطئة". ومع ذلك، فقد قلت مرارًا وتكرارًا إنه لا يوجد "صواب" أو "خطأ" مطلق في الكون. فالشيء ليس صحيحًا أو خاطئًا في جوهره، بل هو موجود فحسب.

إن اعتقادك بأن هتلر كان وحشاً يستند إلى حقيقة أنه أمر بقتل ملايين الأشخاص، أليس كذلك؟

بالتأكيد، نعم.

لكن ماذا لو أخبرتك أن ما تسميه "الموت" هو أعظم شيء يمكن أن يحدث لأي شخص؟ ماذا سيحدث حينها؟

أجد صعوبة في قبول ذلك.

أتظن أن الحياة على الأرض أفضل من الحياة في السماء؟ أقول لك، عند لحظة موتك ستدرك أعظم حرية، وأعظم سلام، وأعظم فرح، وأعظم حب عرفته في حياتك. فهل نعاقب إذن برير فوكس لإلقائه برير رابيت في شجيرات الشوك؟

أنت تتجاهل حقيقة أنه مهما كانت الحياة بعد الموت رائعة، فلا ينبغي أن تنتهي حياتنا هنا رغماً عنا. لقد جئنا إلى هنا لنحقق شيئاً، لنختبر شيئاً، لنتعلم شيئاً، وليس من العدل أن تُقطع حياتنا على يد مجرم مختل ذي أفكار مجنونة.

أولاً، أنت لست هنا لتتعلم أي شيء. (أعد قراءة الكتاب الأول!) الحياة ليست مدرسة، وهدفك هنا ليس التعلم، بل التذكر. أما بخصوص نقطتك الأوسع، فالحياة غالباً ما "تنتهي فجأة" بسبب أمور كثيرة... كالإعصار أو الزلزال...

هذا مختلف. أنت تتحدث عن قضاء وقدر.

كل حدث هو قضاء وقدر.

هل تتخيل أن حدثاً ما قد يقع إذا لم أرغب في ذلك؟ هل تعتقد أنك قادر على فعل أي شيء إذا اخترتُ ألا تفعل؟ لن تستطيع فعل شيء إذا كنتُ ضده.

لكن دعونا نواصل استكشاف فكرة الموت "غير المشروع" معًا. هل من "الخطأ" أن تُقطع حياة المرء بسبب المرض؟

كلمة "خطأ" لا تنطبق هنا. هذه أسباب طبيعية. هذا ليس كفعل إنسان مثل حيدر الذي يقتل الناس.

ماذا عن حادث؟ حادث غبي؟

الأمر سيان. إنه لأمر مؤسف ومأساوي، لكنها مشيئة الله. لا نستطيع أن نطلع على حكمة الله ونفهم سبب حدوث هذه الأمور. لا ينبغي لنا أن نحاول، لأن مشيئة الله ثابتة لا تتغير ولا تُدرك. إن

السعي لكشف أسرار الله هو تعطش للمعرفة التي تفوق إدراكنا، وهو أمرٌ مُحرّم.

كيف علمت بذلك؟

لأنه لو أراد الله أن نفهم كل هذا، لفهمناه. وحقيقة أننا لا نفهمه – أو لا نستطيع فهمه – دليل على أن هذه مشيئة الله.

فهمت. عدم فهمك للأمر دليل على مشيئة الله. أما حدوثه فليس دليلاً على مشيئة الله. هممم...

أعتقد أنني لستُ بارعاً في شرحِ بعض هذه الأمور، لكنني أعرف ما أؤمن به.

هل تؤمن بإرادة الله، وأن الله قادر على كل شيء؟

نعم.

إلا فيما يتعلق بهتلر. ما حدث هناك لم يكن مشيئة الله.

لا.

كيف يمكن أن يكون ذلك؟

لقد انتهك هتلر إرادة الله.

كيف تعتقد أنه يستطيع فعل ذلك إذا كانت إرادتي قادرة على كل شيء؟

لقد سمحت له بذلك.

إذا سمحت له بذلك، فإن إرادتي تقتضي أن يفعل.

قد يبدو الأمر كذلك... ولكن ما هو السبب الذي قد يدفعك لذلك؟

كلا. لقد كانت إرادتك أن يتمتع بحرية الاختيار. وكانت إرادته أن يفعل ما فعله.

أنت قريب جدًا من تحقيق ذلك. قريب جدًا.

أنت محقٌّ بالطبع. لقد كانت إرادتي أن يتمتع هتلر –وأنتم جميعًا– بحرية الاختيار. لكن ليست إرادتي أن تُعاقَبوا بلا هوادة، وبلا نهاية، إن لم تتخذوا الخيار الذي أريده. لو كان الأمر كذلك، فأين ستكون "حرية" اختياركم؟ هل أنتم أحرارٌ حقًا في فعل ما تريدون إن كنتم تعلمون أنكم ستُعانون معاناةً لا تُوصف إن لم تفعلوا ما أريده؟ أي نوعٍ من الاختيار هذا؟

الأمر لا يتعلق بالعقاب، بل هو مجرد قانون طبيعي، إنه ببساطة مسألة عواقب.

أرى أنك قد تلقيت تعليماً جيداً في جميع البنى اللاهوتية التي تسمح لك باعتباري إلهاً منتقماً - دون أن تجعلني مسؤولاً عن ذلك.

لكن من وضع هذه القوانين الطبيعية؟ وإذا اتفقنا على أنني أنا من وضعها، فلماذا أضع مثل هذه القوانين ثم أمنحك القدرة على التغلب عليها؟

لو لم أكن أريدك أن تتأثر بهم - لو كانت إرادتي ألا تعاني مخلوقاتي الرائعة أبدًا - فلماذا أخلق إمكانية أن تعاني أنت؟

ثم لماذا أستمر في إغرائك، ليلاً ونهاراً، بخرق القوانين التي وضعتها؟

أنت لا تغرينا، بل الشيطان هو من يفعل.

ها أنت ذا تفعلها مجدداً، تجعلني غير مسؤول.

ألا ترى أن السبيل الوحيد لتبرير لاهوتك هو أن تجعلني عاجزاً؟ هل تفهم أن منطقك لا يكون إلا إذا كان منطقي غير منطقي؟

هل أنت مرتاح حقاً لفكرة وجود إله يخلق كائناً لا يستطيع التحكم في أفعاله؟

لم أقل إنك لا تستطيع السيطرة على الشيطان. أنت تستطيع السيطرة على كل شيء. أنت الله! لكنك اخترت ألا تفعل. أنت تسمح للشيطان أن يغوينا، وأن يحاول كسب أرواحنا.

لكن لماذا؟ لماذا أفعل ذلك إن كنت لا أريدك أن لا تعود إلي؟

لأنك تريدنا أن نلجأ إليك باختيارنا، لا لعدم وجود خيار. لقد خلقت الجنة والنار لكي يكون هناك خيار، لكي نتصرف بناءً على اختيارنا، لا لمجرد اتباع طريقٍ ما لعدم وجود غيره.

أفهم كيف توصلت إلى هذه الفكرة. هكذا رتبت الأمور في عالمك، ولذلك تعتقد أن الأمر يجب أن يكون كذلك في عالمي.

في واقعك، لا يمكن للخير أن يوجد بدون الشر. لذا تعتقد أن الأمر نفسه ينطبق على واقعي.

لكني أقول لكم هذا: لا يوجد "شر" حيث أنا. ولا يوجد شر. يوجد فقط كل شيء. الوحدة. والوعي، والتجربة، لذلك.

عالمي هو عالم المطلق، حيث لا يوجد شيء في علاقة مع شيء آخر، بل هو مستقل تماماً عن أي شيء.

مكاني هو المكان الذي لا يوجد فيه سوى الحب.

وهل لا توجد أي عواقب لأي شيء نفكر فيه أو نقوله أو نفعله على الأرض؟

لكن هناك عواقب. انظر حولك.

أعني بعد الموت.

لا وجود لـ"الموت". الحياة تستمر إلى الأبد. الحياة موجودة. أنت ببساطة تتغير شكلاً.

حسناً، افعل ما يحلو لك – بعد أن "نغير شكلنا".

بعد أن تتغير هيئتك، تتلاشى العواقب. لا يبقى سوى المعرفة.

تُعدّ العواقب عنصراً من عناصر النسبية. ليس لها مكان في المطلق لأنها تعتمد على "الزمن" الخطي والأحداث المتسلسلة. وهذه الأمور غير موجودة في عالم المطلق.

في ذلك العالم لا يوجد سوى السلام والفرح والحب.

في ذلك العالم ستعرف أخيرًا البشارة: أن "شيطانك" غير موجود، وأنك أنت من كنت تظن نفسك دائمًا - الخير والحب. إن فكرتك بأنك قد تكون شيئًا آخر نابعة من عالم خارجي مختل، دفعك للتصرف بجنون. عالم خارجي مليء بالحكم والإدانة. لقد حكم عليك الآخرون، ومن خلال أحكامهم حكمت على نفسك.

الآن تريدون أن يحاسبكم الله، ولن أفعل ذلك.

ولأنك لا تستطيع فهم إله لا يتصرف كما يتصرف البشر، فأنت ضائع.

إن لاهوتك هو محاولتك للعثور على نفسك من جديد.

تصفون لاهوتنا بالجنون - ولكن كيف يمكن لأي لاهوت أن ينجح بدون نظام الثواب والعقاب؟

كل شيء يعتمد على ما تعتبره غاية الحياة، وبالتالي على أساس اللاهوت. إذا كنت تؤمن بأن الحياة اختبار، أو محنة، أو فترة تُختبر فيها قدراتك لمعرفة ما إذا كنت "مستحقًا"، فإن معتقداتك اللاهوتية تبدأ في اكتساب معنى.

إذا كنت تعتقد أن الحياة موجودة كفرصة، وعملية تكتشف من خلالها –تتذكر– أنك جدير (وكنت دائمًا كذلك)، فإن معتقداتك اللاهوتية تبدو جنونية.

إذا كنت تعتقد أن الله إله مليء بالأنا ويتطلب الاهتمام والعبادة والتقدير والمودة – وسيقتل للحصول عليها – فإن معتقداتك اللاهوتية تبدأ في التماسك.

إذا كنت تعتقد أن الله بلا أنانية أو حاجة، ولكنه مصدر كل شيء، ومقر كل حكمة ومحبة، فإن لاهوتك ينهار.

إذا كنت تعتقد أن الله إله منتقم، غيور في محبته وغاضب في غضبه، فإن لاهوتك مثالي.

إذا كنت تعتقد أن الله إله مسالم، مبتهج في حبه، وعاطفي في نشوته، فإن لاهوتك عديم الفائدة.

أقول لكم هذا: ليس الهدف من الحياة إرضاء الله، بل معرفة الذات الحقيقية وإعادة اكتشافها. وبذلك ترضي الله وتمجدها.

لماذا تستمرين في قول "هي"؟ هل أنتِ أنثى؟

أنا لست "هو" ولا "هي". أستخدم أحيانًا الضمير المؤنث لإخراجك من تفكيرك الضيق.

إذا اعتقدتَ أن الله شيءٌ ما، فستعتقد أنه ليس شيئًا آخر. وهذا خطأ فادح.

ذهب هتلر إلى الجنة لهذه الأسباب:

لا وجود للجحيم، لذا لا يوجد مكان آخر يذهب إليه.

كانت أفعاله ما يمكن تسميته بالأخطاء – أفعال كائن غير متطور – والأخطاء لا يعاقب عليها بالإدانة، بل يتم التعامل معها من خلال إتاحة الفرصة للتصحيح، من أجل التطور.

لم تُلحق أخطاء هتلر أي ضرر أو أذى بمن تسبب في موتهم. فقد تحررت تلك الأرواح من قيودها الدنيوية، كالفراشات الخارجة من شرنقتها.

لا يحزن من تبقى على تلك الوفيات إلا لأنهم يجهلون السعادة التي غمرت تلك الأرواح. فمن ذاق مرارة الموت لا يحزن على موت أحد.

إن قولك بأن وفاتهم كانت مع ذلك مبكرة، وبالتالي "خاطئة" بطريقة ما، يوحي بأن شيئًا ما قد يحدث في الكون في غير وقته. ولكن بالنظر إلى من أنا وما أنا عليه، فإن ذلك مستحيل.

كل ما يحدث في الكون يحدث على أكمل وجه. لم يخطئ الله منذ زمن طويل. عندما ترى الكمال المطلق في كل شيء - ليس فقط ما تتفق معه، بل (وربما على وجه الخصوص) ما تخالفه - فإنك تصل إلى الإتقان.

أعرف كل هذا بالطبع. لقد تناولنا كل هذا في الكتاب الأول. ولكن بالنسبة لمن لم يقرأ الكتاب الأول، رأيتُ أنه من المهم أن يكون لديهم أساسٌ من الفهم في بداية هذا الكتاب. لهذا السبب بدأتُ بهذه السلسلة من الأسئلة والأجوبة. ولكن الآن، قبل أن نتابع، أودّ أن أتحدث قليلاً عن بعض المفاهيم اللاهوتية المعقدة التي ابتكرناها نحن البشر. على سبيل المثال، تعلّمتُ وأنا طفل أنني خاطئ، وأن

جميع البشر خطاة، وأننا لا نملك حيلةً في ذلك؛ فنحن نولد هكذا. نولد في الخطيئة.

فكرة مثيرة للاهتمام حقاً. كيف أقنعك أحد بذلك؟

لقد أخبرونا قصة آدم وحواء. أخبرونا في دروس التعليم المسيحي للصفوف الرابع والخامس والسادس أنه، حسنًا، ربما لم نرتكب خطيئة، وبالتأكيد لم يرتكبها الأطفال – لكن آدم وحواء ارتكباها – ونحن من نسلهم، وبالتالي ورثنا ذنبهم، بالإضافة إلى طبيعتهم الخاطئة.

كما ترى، أكل آدم وحواء من الشجرة المحرمة، وتذوقا معرفة الخير والشر، فحكما بذلك على جميع ورثتهما وذريتهما بالانفصال عن الله منذ الولادة. كلنا نولد حاملين هذه "الخطيئة الأصلية" في أرواحنا، وكلنا نتقاسم الذنب. لذلك، مُنحنا حرية الاختيار لنرى، على ما أظن، إن كنا سنفعل ما فعله آدم وحواء ونعصي الله، أو إن كنا نستطيع التغلب على ميلنا الفطري الموروث إلى "فعل الشر"، ونفعل الصواب بدلاً من ذلك، رغم مغريات الدنيا.

وماذا لو فعلت "سيئاً"؟

ثم ترسلنا إلى الجحيم.

أفعل.

نعم. إلا إذا تبنا.

أرى.

إذا اعتذرنا – وأدينا توبة صادقة – ستنقذنا من الجحيم، ولكن ليس من كل عذاب. سنظل مضطرين للذهاب إلى المطهر لفترة من الزمن، لتطهيرنا من خطايانا.

كم من الوقت ستضطر إلى البقاء في "المطهر"؟

الأمر نسبي. علينا أن نُكفّر عن ذنوبنا. أؤكد لك أن الأمر ليس سهلاً. وكلما زادت ذنوبنا، طالت مدة التكفير عنها، وطالت مدة بقائنا في السجن. هذا ما قيل لي.

أفهم.

لكن على الأقل لن نذهب إلى الجحيم، حيث العذاب الأبدي. أما إذا متنا ونحن نرتكب الخطيئة المميتة، فسنذهب مباشرة إلى الجحيم.

الخطيئة المميتة؟

على عكس الخطيئة الصغيرة. إذا متنا وأرواحنا مثقلة بخطيئة صغيرة ، فإننا نذهب فقط إلى المطهر. أما الخطيئة المميتة فترسلنا مباشرة إلى الجحيم.

هل يمكنك أن تعطيني مثالاً على هذه الفئات المختلفة من الخطايا التي تم إخبارك بها؟

بالتأكيد. الخطايا المميتة خطيرة، أشبه بالجرائم الكبرى، أو الجرائم الدينية الخطيرة، كالقتل والاغتصاب والسرقة. أما الخطايا العرضية فهي طفيفة، أشبه بالجنح الدينية البسيطة. من أمثلة الخطايا العرضية التغيب عن الكنيسة يوم الأحد، أو تناول اللحم يوم الجمعة في الماضي.

لحظة! هل أرسلك إلهك هذا إلى المطهر إذا أكلت اللحم يوم الجمعة؟

نعم. لكن ليس بعد الآن. ليس منذ أوائل الستينيات. أما إذا كنا نأكل اللحم أيام الجمعة قبل أوائل الستينيات، فويلٌ لنا.

حقًا؟

قطعاً.

حسناً، ما الذي حدث في أوائل الستينيات ليجعل هذه "الخطيئة" لم تعد خطيئة؟

قال البابا إنها لم تعد خطيئة.

فهمت. وهذا الإله الذي تعبده – هل يجبرك على عبادته، وعلى الذهاب إلى الكنيسة أيام الأحد؟ تحت طائلة العقاب؟

نعم، إن عدم حضور القداس خطيئة. وإذا لم يُعترف بها – إذا مات المرء وهذه الخطيئة تثقل روحه – فسيكون مصيره المطهر.

لكن ماذا عن الطفل؟ ماذا عن طفل صغير بريء لا يعرف كل هذه "القواعد" التي يحب الله بها؟

حسناً، إذا مات طفل قبل أن يتم تعميده في الإيمان، فإن هذا الطفل يذهب إلى المطهر.

إلى أين يذهب؟

المطهر. ليس مكانًا للعقاب، ولكنه ليس الجنة أيضًا. إنه... حسنًا... المطهر. لا يمكنك أن تكون مع الله، ولكن على الأقل لست مضطرًا إلى "الذهاب إلى الشيطان".

لكن لماذا لا يكون ذلك الطفل الجميل البريء مع الله؟ لم يرتكب الطفل أي خطأ...

هذا صحيح، لكن الطفل لم يُعمّد. مهما كانت براءة الأطفال – أو أي شخص آخر – يجب تعميدهم لدخول الجنة. وإلا فلن يقبلهم الله. لذلك من المهم تعميد أطفالكم سريعًا، بعد ولادتهم بفترة وجيزة.

من أخبرك بكل هذا؟

الله. من خلال كنيسته.

أي كنيسة؟

الكنيسة الكاثوليكية الرومانية المقدسة، بالطبع. إنها كنيسة الله. في الواقع، إذا كنت كاثوليكيًا وحضرت كنيسة أخرى، فهذا يُعدّ خطيئة أيضًا.

كنت أعتقد أن عدم الذهاب إلى الكنيسة خطيئة!

نعم، هذا صحيح. كما أن الذهاب إلى الكنيسة الخاطئة يُعدّ خطيئة.

ما هي الكنيسة "الخاطئة"؟

أي كنيسة غير الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. لا يمكنك أن تُعمّد في كنيسة خاطئة، ولا يمكنك أن تتزوج في كنيسة خاطئة، بل لا يمكنك حتى حضور كنيسة خاطئة. أعرف هذا يقيناً، ففي شبابي أردتُ الذهاب مع والديّ إلى حفل زفاف صديق، بل طُلب مني أن أكون أحد مُرشدِي العروسين، لكن الراهبات أخبرنني ألا أقبل الدعوة لأن الحفل في الكنيسة الخاطئة.

هل أطعتهم؟

الراهبات؟ لا. ظننتُ أن الله – أنت – سيظهر في الكنيسة الأخرى بنفس السهولة التي ظهر بها في كنيستي، فذهبت. وقفتُ في قاعة الصلاة ببدلتي الرسمية وشعرتُ بالراحة.

حسنًا. لنرى الآن، لدينا الجنة، ولدينا الجحيم، ولدينا المطهر، ولدينا الليمبو، ولدينا الخطيئة المميتة، ولدينا الخطيئة العرضية – هل هناك أي شيء آخر؟

حسنًا، هناك التثبيت والتناول والاعتراف، وهناك طرد الأرواح الشريرة ومسحة المرضى. هناك...

انتظر لحظة—

—هناك قديسون شفعاء وأيام مقدسة واجبة الشعائر الدينية—

كل يوم مقدس. كل دقيقة مقدسة. هذه اللحظة، الآن، هي اللحظة المقدسة.

حسنًا، نعم، ولكن بعض الأيام مقدسة حقًا – أيام العبادة الإلزامية – وفي تلك الأيام يتعين علينا أيضًا الذهاب إلى الكنيسة.

وها نحن نعود إلى مسألة "الواجبات" مجدداً. وماذا يحدث إن لم تفعل؟

إنها خطيئة.

إذن ستذهب إلى الجحيم.

حسنًا، ستذهب إلى المطهر إذا متّ وأنت تحمل تلك الخطيئة في روحك. لهذا السبب من الجيد الذهاب إلى الاعتراف. حقًا، كلما

استطعت. بعض الناس يذهبون كل أسبوع. وبعضهم كل يوم. بهذه الطريقة يمكنهم محو ذنوبهم - والحفاظ عليها نقية حتى إذا ماتوا...

يا للعجب! هذا أشبه بالعيش في خوف دائم.

نعم، كما ترى، هذا هو الغرض من الدين - أن يغرس فينا خشية الله. عندها نفعل الصواب ونقاوم الإغراء.

أجل. ولكن ماذا لو ارتكبت "خطيئة" بين الاعترافات، ثم تعرضت لحادث أو شيء من هذا القبيل، ومت؟

لا بأس. لا داعي للذعر. فقط أدِّ توبةً صادقة. "يا إلهي، أنا آسف من كل قلبي لأني أغضبتك..."

حسناً، حسناً، يكفي.

لكن انتظر. هذه مجرد واحدة من ديانات العالم. ألا تريد أن تلقي نظرة على بعض الديانات الأخرى؟

لا، لقد فهمت الفكرة.

حسناً، آمل ألا يظن الناس أنني أسخر من معتقداتهم فحسب.

أنت لا تسخر من أحد، بل تقول الحقيقة كما هي. كما كان يقول الرئيس الأمريكي هاري ترومان: "أرهم الجحيم يا هاري!"، وكان هاري يرد: "أنا لا أرهم الجحيم، بل أنقل كلامهم حرفيًا، وهذا ما أشعر به حقًا."

(٤)

الفصل الرابع

يا إلهي، لقد انحرفنا عن الموضوع تمامًا. بدأنا الحديث عن الزمن وانتهى بنا المطاف بالحديث عن الأديان المنظمة.

نعم، حسناً، هكذا يكون الحديث مع الله. من الصعب إبقاء الحوار محدوداً.

دعني أرى ما إذا كان بإمكاني تلخيص النقاط التي ذكرتها في الفصل الثالث.

• ليس هناك وقت إلا هذا الوقت؛ ليس هناك لحظة إلا هذه اللحظة.

• الزمن ليس سلسلة متصلة. إنه جانب من جوانب النسبية موجود في نموذج "صعود وهبوط"، مع "لحظات" أو "أحداث" تتراكم فوق بعضها البعض، وتحدث أو تقع في نفس "الوقت".

• نحن نتنقل باستمرار بين عوالم مختلفة في هذا العالم الزمني - عالم اللازمن - عالم كل الزمن، وعادةً ما يحدث ذلك أثناء نومنا. "ديجا فو" هي إحدى الطرق التي ندرك بها هذا الأمر.

• لم يكن هناك وقت لم نكن فيه "غير" - ولن يكون هناك وقت على الإطلاق.

• إن مفهوم "العمر" كما يتعلق بالأرواح له علاقة بمستويات الوعي، وليس بطول "الوقت".

• لا يوجد شر.

• نحن مثاليون، كما نحن.

• "الخطأ" هو تصور للعقل، قائم على التجربة النسبية.

• نحن نضع القواعد أثناء سيرنا، ونغيرها لتناسب واقعنا الحالي، وهذا أمر طبيعي تماماً. بل هو ما ينبغي أن يكون، بل يجب أن يكون، إذا أردنا أن نكون كائنات متطورة.

• ذهب هتلر إلى الجنة!

كل ما يحدث هو بمشيئة الله، كل شيء. وهذا يشمل ليس فقط الأعاصير والزلازل، بل هتلر أيضاً. سرّ الفهم يكمن في معرفة الغاية من وراء كل الأحداث.

• لا توجد "عقوبات" بعد الموت، وجميع العواقب موجودة فقط في التجربة النسبية، وليس في عالم المطلق.

• اللاهوت البشري هو محاولة مجنونة من جانب البشر لتفسير إله مجنون غير موجود.

• إن الطريقة الوحيدة التي تجعل اللاهوت البشري منطقياً هي أن نقبل إلهاً لا معنى له على الإطلاق.

كيف ذلك؟ هل هذا ملخص جيد آخر؟

ممتاز.

حسنًا. لأن لديّ الآن مليون سؤال. على سبيل المثال، العبارتان ١٠ و١١ تستدعيان مزيدًا من التوضيح. لماذا ذهب هتلر إلى الجنة؟ (أعلم أنك حاولت شرح ذلك للتو، لكنني ما زلت بحاجة إلى

المزيد). وما الغاية من كل هذه الأحداث؟ وكيف ترتبط هذه الغاية الأسمى بهتلر وغيره من الطغاة؟

لنبدأ بالهدف أولاً.

جميع الأحداث والتجارب تهدف إلى خلق الفرص. فالأحداث والتجارب هي فرص، لا أكثر ولا أقل.

من الخطأ الحكم عليها بأنها "أعمال الشيطان"، أو "عقاب من الله"، أو "مكافأة من السماء"، أو أي شيء بينهما. إنها ببساطة أحداث وتجارب – أشياء تحدث.

إن ما نفكر فيه حيالها، وما نفعله حيالها، وكيف نستجيب لها، هو ما يمنحها المعنى.

الأحداث والتجارب فرصٌ تُجذب إليك، تُخلقها أنت، فرديًا أو جماعيًا، من خلال الوعي. الوعي يخلق التجربة. أنت تسعى لرفع مستوى وعيك. لقد جذبت هذه الفرص إليك لتستخدمها كأدوات في خلق وتجربة ذاتك الحقيقية. ذاتك الحقيقية هي كيانٌ ذو وعيٍ أعلى مما تُظهره الآن.

لأن إرادتي هي أن تعرف وتختبر من أنت، فإنني أسمح لك بجذب أي حدث أو تجربة تختار خلقها من أجل القيام بذلك.

ينضم إليك لاعبون آخرون في اللعبة العالمية من وقت لآخر – إما كلقاءات قصيرة، أو مشاركين هامشيين، أو زملاء مؤقتين في الفريق، أو متفاعلين على المدى الطويل،

أو أقارب وعائلة، أو أحباء أعزاء، أو شركاء في مسار الحياة.

هذه الأرواح تتجذب إليك بفضلك، وأنت تتجذب إليها بفضلها. إنها تجربة إبداعية متبادلة، تعبر عن خيارات ورغبات كليهما.

لا أحد يأتي إليك بالصدفة.

لا وجود لما يسمى بالصدفة. لا شيء يحدث عشوائياً.

الحياة ليست نتاج الصدفة.

تتجذب إليك الأحداث، كما ينجذب إليك الناس، بواسطتك، ولأغراضك الخاصة. أما التجارب والتطورات الكونية الكبرى فهي نتاج الوعي الجماعي، وتتجذب إلى مجموعتك ككل نتيجةً لاختيارات المجموعة ورغباتها.

ماذا تقصد بمصطلح "مجموعتك"؟

الوعي الجماعي مفهوم غير مفهوم على نطاق واسع، ومع ذلك فهو بالغ القوة، وقد يطغى، إن لم يُتخذ الحذر، على الوعي الفردي. لذا، يجب السعي دائمًا إلى تعزيز الوعي الجماعي أينما حللنا، ومهما فعلنا، إن أردنا أن تكون تجربتنا الحياتية على هذا الكوكب متناغمة.

إذا كنتَ ضمن جماعة لا يتوافق وعيها مع وعيك، ولم تتمكن في الوقت الراهن من تغيير وعي الجماعة بشكل

فعّال، فمن الحكمة أن تغادرها، وإلا فقد تقودك الجماعة.
ستسير حيثما تشاء، بغض النظر عن وجهتك.

إذا لم تجد مجموعة تتوافق وعيها مع وعيك، فكن أنت مصدرها. سينجذب إليك الآخرون ذوو الوعي المماثل.

يجب على الأفراد والجماعات الصغيرة التأثير على الجماعات الأكبر - وفي نهاية المطاف، على أكبر جماعة على الإطلاق، وهي البشرية جمعاء - حتى يحدث تغيير دائم وهام على كوكبكم.

عالمك، وحالته الراهنة، ما هو إلا انعكاسٌ للوعي الكليّ المُجتمع لكلّ من يعيش فيه. وكما ترى من حولك، لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعيّن القيام به. إلا إذا كنت راضيًا عن عالمك كما هو.

والمثير للدهشة أن معظم الناس كذلك. ولهذا السبب لا يتغير العالم.

معظم الناس راضون عن عالم تُحترم فيه الاختلافات، لا أوجه التشابه، وتُحل فيه الخلافات بالصراع والحرب.

معظم الناس راضون عن عالم يكون فيه البقاء للأصلح، و"القوة هي الحق"، والمنافسة ضرورية، والفوز هو الخير الأسمى.

وإذا كان هذا النظام ينتج أيضاً "خاسرين" - فليكن - طالما أنك لست من بينهم.

يشعر معظم الناس بالرضا، على الرغم من أن هذا النموذج ينتج عنه أشخاص يُقتلون في كثير من الأحيان عندما يُحكم عليهم بأنهم "مخطئون"، ويُجوعون ويُشردون عندما يكونون "خاسرين"، ويُضطهدون ويُستغلون عندما لا يكونون "أقوياء".
يُعرّف معظم الناس "الخطأ" بأنه ما يختلف عنهم. ولا يتم التسامح مع الاختلافات الدينية على وجه الخصوص، وكذلك العديد من الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
يُبرر استغلال الطبقة الدنيا بتصريحات الطبقة العليا المُتباهية بأن ضحاياها قد تحسنت أوضاعهم الآن عما كانت عليه قبل هذا الاستغلال. وبهذا المقياس، تستطيع الطبقة العليا تجاهل مسألة كيفية معاملة جميع الناس إن أردنا تحقيق العدالة الحقيقية، بدلاً من مجرد تحسين الوضع البائس قليلاً، وتحقيق أرباح طائلة في المقابل.
يسخر معظم الناس عندما يُقترح أي نظام آخر غير النظام القائم، قائلين إن سلوكيات مثل التنافس والقتل و"استئثار المنتصر بالغنائم" هي ما يجعل حضارتهم عظيمة! بل يعتقد معظمهم أنه لا توجد طريقة طبيعية أخرى للعيش، وأن طبيعة البشر تقتضي هذا السلوك، وأن أي سلوك آخر سيقضي على الروح الكامنة التي تدفع الإنسان نحو النجاح.
(ولا أحد يسأل: "النجاح في ماذا؟")

على الرغم من صعوبة فهمها بالنسبة للكائنات المستنيرة حقًا، إلا أن معظم الناس على كوكبكم يؤمنون بهذه الفلسفة، ولهذا السبب لا يهتم معظم الناس بمعاناة الجماهير، أو اضطهاد الأقليات، أو غضب الطبقة الدنيا، أو احتياجات البقاء لأي شخص باستثناء أنفسهم وعائلاتهم المباشرة.

لا يدرك معظم الناس أنهم يدمرون كوكب الأرض – الكوكب الذي يمنحهم الحياة – لأن أفعالهم لا تسعى إلا لتحسين مستوى معيشتهم. والمثير للدهشة أنهم لا يتمتعون بالرؤية الثاقبة الكافية لإدراك أن المكاسب قصيرة الأجل قد تُفضي إلى خسائر طويلة الأجل، وهذا ما يحدث في كثير من الأحيان، وسيحدث حتماً.

يشعر معظم الناس بالتهديد من الوعي الجماعي، وهو مفهوم مثل الخير الجماعي، أو نظرة عامة على عالم واحد، أو إله موجود في وحدة مع كل الخليقة، بدلاً من أن يكون منفصلاً عنها.

إن هذا الخوف من أي شيء يؤدي إلى التوحيد وتمجيد كوكبكم لكل ما يفرق ينتج عنه الانقسام والشقاق والخلاف – ومع ذلك يبدو أنكم لا تملكون القدرة حتى على التعلم من تجربتكم الخاصة، ولذلك تستمرون في سلوكياتكم، مع نفس النتائج.

إن عدم القدرة على الشعور بمعاناة الآخرين كما لو كانت معاناتنا هو ما يسمح باستمرار هذه المعاناة. فالانفصال يولد اللامبالاة والشعور الزائف بالتفوق، بينما تولد الوحدة الرحمة والمساواة الحقيقية.

إن الأحداث التي تحدث على كوكبكم - والتي تحدث بانتظام منذ ٣٠٠٠ عام - هي، كما قلت، انعكاس للوعي الجماعي لـ "مجموعتكم" - المجموعة بأكملها على كوكبكم.

يمكن وصف هذا المستوى من الوعي بأنه بدائي.

هممم. نعم. لكن يبدو أننا انحرفنا هنا عن السؤال الأصلي.

ليس تمامًا. لقد سألتَ عن هتلر. لقد أصبحت تجربة هتلر ممكنة نتيجةً للوعي الجماعي. يرغب الكثيرون في القول إن هتلر تلاعب بمجموعة - في هذه الحالة، مواطنيه - من خلال دهاءه وإتقانه للخطابة. لكن هذا يُلقي باللوم كله على هتلر - وهو ما يريده عامة الناس تحديدًا.

لكن هتلر لم يكن ليتمكن من فعل أي شيء دون تعاون ودعم وخضوع ملايين البشر. يجب على المجموعة التي أطلقت على نفسها اسم "الألمان" أن تتحمل عبئًا هائلاً من المسؤولية عن المحرقة. وكذلك، إلى حد ما، يجب على المجموعة الأكبر التي تُسمى "البشر"، والتي سمحت لنفسها، إن لم تفعل شيئًا آخر، بالبقاء غير مبالية وغير مكترثة

بالمعاناة في ألمانيا حتى بلغت حدًا هائلاً لم يعد بإمكان حتى أكثر الانعزاليين قسوةً تجاهله.

كما ترى، كان الوعي الجمعي هو الذي وفر أرضاً خصبة لنمو الحركة النازية. استغل هتلر الفرصة، لكنه لم يخلقها.

من المهم فهم الدرس المستفاد هنا. إن الوعي الجماعي الذي يتحدث باستمرار عن الانفصال والتفوق يؤدي إلى فقدان التعاطف على نطاق واسع، وفقدان التعاطف يتبعه حتما فقدان الضمير.

إن المفهوم الجماعي المتجذر في القومية المتشددة يتجاهل محنة الآخرين، ولكنه يجعل كل شخص آخر مسؤولاً عن محنتك، مما يبرر الانتقام و"التصحيح" والحرب.

كان معسكر أوشفيتز هو الحل النازي لـ "المشكلة اليهودية" - محاولة "لتصحيحها".

إن فظاعة تجربة هتلر لم تكن في ارتكابه لها ضد الجنس البشري، بل في سماح الجنس البشري له بذلك.

إن الدهشة لا تكمن فقط في ظهور هتلر، بل أيضاً في انضمام الكثيرين غيره إليه.

إن العار لا يكمن فقط في أن هتلر قتل ملايين اليهود، بل أيضاً في أنه كان لا بد من قتل ملايين اليهود قبل إيقاف هتلر.

كان الهدف من تجربة هتلر هو إظهار الإنسانية لنفسها.

على مرّ التاريخ، حظيتم بمعلمين بارزين، قدّم كلٌّ منهم فرصاً استثنائية لتتذكروا من أنتم حقاً. لقد أظهر لكم هؤلاء المعلمون أسمى وأدنى مستويات الإمكانات البشرية.

لقد قدموا أمثلة حية ومذهلة لما يمكن أن يعنيه أن تكون إنسانًا – إلى أين يمكن للمرء أن يذهب بهذه التجربة، وإلى أين يمكن أن يذهب كل منكم، وسيذهب، بالنظر إلى وعيكم.

الشيء الذي يجب تذكره: الوعي هو كل شيء، وهو الذي يصنع تجربتك. الوعي الجماعي قويٌّ وينتج عنه نتائج بالغة الجمال أو القبح. الخيار لك دائمًا.

إذا لم تكن راضيًا عن وعي مجموعتك، فاسعَ إلى تغييره.

إن أفضل طريقة لتغيير وعي الآخرين هي من خلال مثالك.

إذا لم يكن مثالك كافياً، فشكّل مجموعتك الخاصة – كن أنت مصدر الوعي الذي ترغب أن يختبره الآخرون. سيختبرونه – عندما تفعل ذلك.

يبدأ الأمر بك. كل شيء. كل الأشياء.

هل تريد أن يتغير العالم؟ غيّر الأشياء في عالمك الخاص.

لقد منحك هتلر فرصة ذهبية لفعل ذلك. إن تجربة هتلر – مثل تجربة المسيح– عميقة في دلالاتها والحقائق التي كشفتها لك عن نفسك. ومع ذلك، فإن تلك الإدراكات الأوسع لا تدوم –في حالة هتلر أو بوذا، جنكيز خان أو هاري

كريشنا، أتيلا الهوني أو يسوع المسيح- إلا ما دامت ذكرياتك عنها حية.

لهذا السبب يبني اليهود نصبًا تذكارية للهولوكوست ويطلبون منكم ألا تنسوه أبدًا. ففي كل واحد منكم شيء من هتلر، والأمر لا يعدو كونه مسألة درجة.

إن إبادة شعب ما هي إبادة شعب ما، سواء في أوشفيتز أو ووندد ني.

إذن، هل أُرسل هتلر إلينا ليعطينا درساً عن الفظائع التي يمكن أن يرتكبها الإنسان، وعن المستويات التي يمكن أن ينحدر إليها؟

لم يُرسل إليكم هتلر، بل أنتم من صنعتموه. لقد انبثق من وعيكم الجمعي، ولم يكن ليوجد لولاه. هذا هو الدرس.

إن الوعي بالانفصال والفصل والتفوق - "نحن" مقابل "هم"، "نحن" و"هم" - هو ما يخلق تجربة هتلر.

إن الوعي بالأخوة الإلهية، والوحدة، والوحدانية، و"لنا" بدلاً من "لك" / "لي"، هو ما يخلق تجربة المسيح.

عندما يكون الألم "ألمنا" وليس "ألمك" فقط، وعندما يكون الفرح "ألمنا" وليس "فرحي" فقط، وعندما تكون تجربة الحياة بأكملها تجربة لنا، فحينها تصبح في النهاية كذلك حقًا - تجربة حياة كاملة.

لماذا ذهب هتلر إلى الجنة؟

لأن هتلر لم يرتكب أي خطأ. ببساطة، فعل ما فعل. أذكركم مجدداً أن الملايين اعتقدوا لسنوات طويلة أنه كان على صواب. فكيف له إذن ألا يعتقد ذلك؟

إذا طرحت فكرة مجنونة، ووافق عليها عشرة ملايين شخص، فقد لا تعتقد أنك مجنون إلى هذا الحد.

قرر العالم – أخيراً – أن هتلر كان "مخطئاً". أي أن شعوب العالم أجرت تقييماً جديداً لهويتها، ولمن اختارت أن تكون، في ضوء تجربة هتلر.

لقد وضع معياراً! لقد حدد معياراً، وحدوداً نستطيع من خلالها قياس أفكارنا عن أنفسنا وتحديدها. فعل المسيح الشيء نفسه، ولكن على الطرف الآخر من الطيف.

لقد ظهر مسيحيون آخرون، وظهر هتلر آخرون. وسيظهرون مجدداً. لذا، كونوا على حذر دائم. فالناس من ذوي الوعي العالي والمنخفض يسيرون بينكم، كما تسيرون أنتم بين الآخرين. فأي وعي تختارون؟

ما زلت لا أفهم كيف ذهب هتلر إلى الجنة؛ كيف يمكن أن يُكافأ على ما فعله؟

أولاً، افهم أن الموت ليس نهاية، بل بداية؛ ليس رعباً، بل فرحاً. إنه ليس إغلاقاً، بل انفتاحاً.

ستكون أسعد لحظة في حياتك هي لحظة انتهائها.

ذلك لأنها لا تنتهي بل تستمر بطرق رائعة للغاية، مليئة بالسلام والحكمة والفرح، لدرجة تجعل من الصعب وصفها ومن المستحيل عليك فهمها.

إذن، أول شيء يجب أن تفهمه – كما شرحت لك سابقاً – هو أن هتلر لم يؤذِ أحداً. بمعنى ما، لم يتسبب في المعاناة، بل أنهى وجودها.

قال بوذا: "الحياة معاناة". وكان بوذا محقاً.

لكن حتى لو قبلت بذلك، فإن هتلر لم يكن يعلم أنه كان يفعل الخير في الواقع. لقد ظن أنه كان يفعل الشر!

لا، لم يكن يعتقد أنه يفعل شيئًا "سيئًا". بل كان يعتقد أنه يساعد شعبه. وهذا ما لا تفهمه.

لا أحد يفعل أي شيء "خاطئ" وفقًا لتصوره للعالم. إذا كنت تعتقد أن هتلر تصرف بجنون وكان يعلم طوال الوقت أنه مجنون، فأنت لا تفهم شيئًا عن تعقيد التجربة الإنسانية.

ظن هتلر أنه يُحسن إلى شعبه، وظن شعبه ذلك أيضاً! يا له من جنون! فقد وافقه معظم الشعب!

لقد أعلنتَ أن هتلر كان "مخطئًا". حسنًا. بهذا المعيار، تكون قد حددتَ نفسك، وعرفتَ المزيد عن نفسك. حسنًا.

لكن لا تدين هتلر لأنه أظهر لك ذلك.

كان لا بد لأحدهم أن يفعل ذلك.

لا يمكنك معرفة البرد إلا إذا كان هناك حر، ولا الأعلى إلا إذا كان هناك أسفل، ولا اليسار إلا إذا كان هناك يمين. فلا تدين أحدهما وتبارك الآخر، فذلك جهلٌ بالمعنى الحقيقي.

لطالما أدان الناس آدم وحواء على مرّ القرون، زاعمين أنهما ارتكبا الخطيئة الأصلية. أقول لكم: إنها كانت النعمة الأصلية. فلولا هذا الحدث، أي إدراك الخير والشر، لما عرفتم حتى بوجود هذين الاحتمالين! في الواقع، قبل ما يُسمى بسقوط آدم، لم يكن لهذين الاحتمالين وجود. لم يكن هناك "شر". كان كل شيء وكل شخص في حالة كمال دائم. لقد كانت، حرفيًا، جنة. ومع ذلك، لم تدركوا أنها جنة – لم تستطيعوا اختبارها ككمال – لأنكم لم تعرفوا شيئًا آخر.

أتدين آدم وحواء إذن، أم تشكرهما؟ وماذا أفعل أنا بهتلر، برأيك؟

أقول لكم هذا: إن محبة الله ورحمته، وحكمته ومغفرته، وقصده وغايته، كلها واسعة بما يكفي لتشمل أبشع الجرائم وأبشع المجرمين.

قد لا تتفق مع هذا، ولكن لا يهم. لقد تعلمت للتو ما جئت لاكتشافه هنا.

(٥)

الفصل الخامس

لقد وعدتَ في الكتاب الأول بشرح قائمة طويلة من الأمور الكبرى في الكتاب الثاني، مثل الزمان والمكان، والحب والحرب، والخير والشر، والاعتبارات الجيوسياسية الكونية ذات الأهمية القصوى. كما وعدتَ بشرح تجربة الإنسان الجنسية بمزيد من التفصيل.

نعم، لقد وعدت بكل تلك الأشياء.

تناول الكتاب الأول تساؤلات شخصية، تتعلق بحياة الفرد. أما الكتاب الثاني فيتناول الحياة الجماعية على هذا الكوكب. ويختتم الكتاب الثالث الثلاثية بأعظم الحقائق: علم الكونيات، الصورة الكاملة، ورحلة الروح. وبجمعها معًا، ستجدون أفضل نصائحي ومعلوماتي الحالية حول كل شيء، بدءًا من ربط حذائك وصولًا إلى فهم الكون.

هل قلت كل ما لديك لتقوله عن الوقت؟

لقد قلت كل ما تحتاجون إلى معرفته.

لا وجود للزمن. كل الأشياء موجودة في آن واحد. كل الأحداث تحدث في وقت واحد.

هذا الكتاب قيد الكتابة، وبينما هو قيد الكتابة يكون قد كُتب بالفعل؛ إنه موجودٌ أصلاً. في الواقع، من هنا تحصل على كل هذه المعلومات – من الكتاب الموجود أصلاً. أنت فقط تُضفي عليها الشكل المطلوب.

هذا هو المقصود بعبارة: "حتى قبل أن تسأل، سأكون قد أجبت".

تبدو هذه المعلومات المتعلقة بالزمن مثيرة للاهتمام، ولكنها غامضة نوعاً ما. هل لها أي تطبيق في الحياة الواقعية؟

إن الفهم الحقيقي للوقت يسمح لك بالعيش بسلام أكبر ضمن واقعك النسبي، حيث يتم تجربة الوقت كحركة وتدفق، وليس كشيء ثابت.

أنت من يتحرك، وليس الزمن. الزمن لا يتحرك. هناك لحظة واحدة فقط.

أنت تفهم هذا الأمر بعمق إلى حد ما. ولهذا السبب، عندما يحدث شيء رائع أو مهم حقًا في حياتك، غالبًا ما تقول إنه كما لو أن "الزمن توقف".

نعم، يحدث ذلك. وعندما يحدث ذلك أيضاً، غالباً ما تختبر إحدى تلك اللحظات التي تحدد مسار حياتك.

أجد هذا الأمر صعب التصديق. كيف يمكن أن يكون هذا ممكناً؟

لقد أثبت علمكم هذا بالفعل رياضياً. فقد كُتبت معادلات تُظهر أنه إذا ركبت مركبة فضائية وحلقت لمسافة كافية وبسرعة كافية، فبإمكانك الدوران عائدًا نحو الأرض ومشاهدة نفسك وأنت تقلع.

هذا يُبيّن أن الزمن ليس حركةً، بل مجالٌ تتحرك فيه – في هذه الحالة على كوكب الأرض. تقول إن السنة تستغرق

٣٦٥ يومًا. ولكن ما هو "اليوم"؟ لقد قررتَ - بشكلٍ تعسفيٍّ تمامًا، كما أودّ أن أضيف - أن "اليوم" هو "الوقت" الذي يستغرقه كوكبك لإكمال دورةٍ كاملةٍ حول محوره.

كيف تعرف أنها دارت بهذا الشكل؟ (لا يمكنك الشعور بحركتها!) لقد اخترت نقطة مرجعية في السماء - الشمس. تقول إن الأمر يستغرق "يومًا" كاملاً حتى يواجه الجزء الذي أنت فيه من المركبة الفضائية الشمس، ثم يبتعد عنها، ثم يواجهها مرة أخرى.

لقد قسمت هذا "اليوم" إلى ٢٤ "ساعة" - وهذا أيضاً أمرٌ عشوائي تماماً. كان بإمكانك ببساطة أن تقول "١٠" أو "٧٣"!

ثم قمت بتقسيم كل "ساعة" إلى "دقائق". وقلت إن كل وحدة ساعة تحتوي على ٦٠ وحدة أصغر تسمى "دقائق" - وأن كل واحدة من هذه الوحدات تحتوي على ٦٠ وحدة صغيرة تسمى "ثواني".

في أحد الأيام لاحظت أن الأرض لم تكن تدور فحسب، بل كانت تطير أيضًا! رأيت أنها تتحرك عبر الفضاء حول الشمس.

لقد حسبتَ بدقة أن الأرض تستغرق ٣٦٥ دورة حول الشمس لتكمل دورة كاملة حولها. هذا العدد من دورات الأرض يُسمى "سنة".

أصبحت الأمور فوضوية نوعاً ما عندما قررت أنك تريد تقسيم "السنة" إلى وحدات أصغر من "السنة" ولكن أكبر من "اليوم".

لقد أنشأت "الأسبوع" و"الشهر"، وتمكنت من الحصول على نفس عدد الأشهر في كل عام، ولكن ليس نفس عدد الأيام في كل شهر.

لم تتمكن من إيجاد طريقة لتقسيم عدد فردي من الأيام (٣٦٥) على عدد زوجي من الأشهر (١٢)، لذلك قررت ببساطة أن بعض الأشهر تحتوي على أيام أكثر من غيرها!

شعرتَ أنه عليكَ البقاء على الرقم ١٢ كفاصل سنوي فرعي لأن هذا هو عدد الدورات القمرية التي لاحظتَ أن قمركَ يتحرك خلالها خلال "سنة". وللتوفيق بين هذه الأحداث المكانية الثلاثة - الدوران حول الشمس، ودوران الأرض حول محورها، ودورات القمر - قمتَ ببساطة بتعديل عدد "الأيام" في كل "شهر".

حتى هذا الجهاز لم يحل جميع المشاكل، لأن اختراعاتك السابقة كانت تُراكم "وقتًا" لم تكن تعرف كيف تتعامل معه.

لذا قررتَ أيضًا أن يكون هناك يوم إضافي كامل في كل عام! أطلقتَ على هذا اسم السنة الكبيسة، وكنتَ تمزح بشأنه، لكنك في الواقع تعيش وفقًا لهذا النظام - ثم تصف تفسيري للوقت بأنه "غير معقول"!

لقد ابتكرتَ بنفس القدر مصطلحي "عقود" و"قرون" بشكل تعسفي.

(والمثير للاهتمام، أنها تستند إلى ١٠، وليس ١٢) لقياس مرور "الوقت" بشكل أكبر - ولكن طوال الوقت ما كنت تفعله حقًا هو مجرد ابتكار طريقة لقياس الحركات عبر الفضاء.

وهكذا نرى أن ما "يمر" ليس الزمن، بل الأشياء التي تمر عبر حقل ثابت تسمونه الفضاء، وتتحرك فيه. "الزمن" ليس إلا طريقتكم في حساب الحركات!

يُدرك العلماء هذا الترابط بعمق، ولذلك يتحدثون بلغة "الزمكان". لقد أدرك الدكتور أينشتاين وغيره أن الزمن مفهومٌ ذهني، وعلاقةٌ نسبية. فالزمن نسبيٌّ للفضاء الموجود بين الأجسام! (إذا كان الكون يتوسع - وهو كذلك - فإن دوران الأرض حول الشمس يستغرق اليوم وقتًا أطول مما كان عليه قبل مليار سنة. فالمساحة التي يجب قطعها أكبر).

وهكذا، استغرقت كل هذه الأحداث الدورية دقائق وساعات وأيام وأسابيع وشهور وسنوات وعقود وقرونًا أكثر لحدوثها مؤخرًا مما استغرقته في عام ١٤٩٢! (متى لا يكون "اليوم" يومًا؟ متى لا تكون "السنة" سنة؟)

أجهزة التوقيت الجديدة والمتطورة للغاية تسجل الآن هذا التباين الزمني، وفي كل عام تُعدّل الساعات حول العالم

لتتوافق مع كون لا يهدأ! يُسمى هذا التوقيت بتوقيت غرينتش... وهو "قاسٍ" لأنه يُخفي حقيقة الكون!
افترض أينشتاين أنه إذا لم يكن "الزمن" هو المتحرك، بل هو الذي يتحرك في الفضاء بسرعة معينة، فكل ما عليه فعله هو تغيير المسافة بين الأجسام – أو تغيير سرعة انتقاله في الفضاء من جسم إلى آخر – لكي "يغير" الزمن.
com.people-cosmic
لقد كانت نظريته النسبية العامة هي التي وسعت فهمنا الحديث للعلاقة بين الزمان والمكان.
قد تبدأ الآن في فهم لماذا، إذا قمت برحلة طويلة عبر الفضاء وعدت، قد لا يزيد عمرك عن عشر سنوات، بينما يكون أصدقاؤك على الأرض قد بلغوا الثلاثين! كلما ابتعدت أكثر، زاد تشوه نسيج الزمكان، وقلّت فرصك عند هبوطك على الأرض في العثور على أي شخص كان موجودًا عندما غادرت!
ومع ذلك، إذا تمكن العلماء على الأرض في زمن "مستقبلي" ما من تطوير طريقة لدفع أنفسهم بشكل أسرع، فسيكون بإمكانهم "خداع" الكون والبقاء متزامنين مع "الوقت الحقيقي" على الأرض، والعودة ليجدوا أن نفس الوقت قد مر على الأرض كما مر على المركبة الفضائية.

من الواضح أنه لو توفرت قوة دفع أكبر، لأمكن العودة إلى الأرض قبل الإقلاع! أي أن الوقت على الأرض سيمر أبطأ من الوقت على متن المركبة الفضائية. يمكنك العودة بعد عشر سنوات من رحلتك، وستكون الأرض قد "تقدمت في العمر" أربع سنوات فقط! وإذا زادت السرعة، فقد تعني عشر سنوات في الفضاء عشر دقائق على الأرض.

الآن، تخيل أنك تصادف "طية" في نسيج الزمكان (اعتقد أينشتاين وآخرون بوجود مثل هذه "الطيات" – وكانوا على حق!) فتجد نفسك فجأة مندفعًا عبر "الفضاء" في "لحظة" متناهية الصغر. هل يمكن لمثل هذه الظاهرة في الزمكان أن "تقذفك" حرفيًا إلى "الزمن"؟

لم يعد من الصعب الآن إدراك أن "الزمن" لا وجود له إلا كبناء ذهني. كل ما حدث – وسيحدث – يحدث الآن. إن القدرة على ملاحظته تعتمد فقط على وجهة نظرك – "موقعك في الفضاء".

لو كنت مكاني، لرأيت كل شيء الآن! هل فهمت؟

واو! بدأت أشعر بذلك – نظرياً – نعم!

حسنًا. لقد شرحت لك الأمر هنا ببساطة شديدة، حتى يتمكن الطفل من فهمه. قد لا يُنتج هذا شرحًا علميًا دقيقًا، ولكنه يُنمّي فهمًا جيدًا.

في الوقت الحالي، تكون الأجسام المادية محدودة من حيث سرعتها، أما الأجسام غير المادية – أفكاري... روحي... فيمكنها نظرياً أن تتحرك عبر الأثير بسرعات لا تصدق.

بالضبط! هذا ما يحدث غالبًا في الأحلام وغيرها من التجارب الروحية والخروج من الجسد. أنت الآن تفهم معنى ديجا فو. ربما مررت بهذه التجربة من قبل!

لكن... إذا كان كل شيء قد حدث بالفعل، فمن المنطقي أنني عاجز عن تغيير مستقبلي. هل هذا قدر محتوم؟

لا! لا تصدق ذلك! هذا غير صحيح. في الواقع، يجب أن يخدمك هذا "الوضع" لا أن يضرك!

أنت دائماً في موقع الإرادة الحرة والاختيار الكامل. إن القدرة على رؤية "المستقبل" (أو جعل الآخرين يرونه نيابةً عنك) من شأنها أن تعزز قدرتك على عيش الحياة التي تريدها، لا أن تحد منها.

كيف؟ أحتاج إلى مساعدة هنا.

إذا رأيت حدثًا أو تجربة مستقبلية لا ترغب بها، فلا تخترها! اختر مرة أخرى! اختر شيئًا آخر! غيّر سلوكك أو عدّله لتجنب النتيجة غير المرغوبة.

لكن كيف لي أن أتجنب ما حدث بالفعل؟

لم يحدث لك ذلك بعد! أنت في مكان ما في نسيج الزمكان حيث لا تدرك حدوثه بوعي. أنت لا "تعرف" أنه "حدث". أنت لم "تتذكر" مستقبلك!

(هذا النسيان هو سر كل العصور. إنه ما يُمكّنك من "لعب" لعبة الحياة العظيمة! سأشرح ذلك لاحقاً!)

ما لا تعرفه ليس صحيحاً. بما أنك لا تتذكر مستقبلك، فهو لم يحدث لك بعد! لا يحدث الشيء إلا عند تجربته، ولا يُجرَّب إلا عند معرفته.

لنفترض الآن أنك قد حظيت بنظرة خاطفة، أو "معرفة" خاطفة، عن "مستقبلك". ما حدث هو أن روحك - الجزء غير المادي منك - قد انتقلت ببساطة إلى مكان آخر على متصل الزمكان وعادت ببعض الطاقة المتبقية - بعض الصور أو الانطباعات - لتلك اللحظة أو الحدث.

يمكنك أن "تشعر" بهذه الأشياء - أو في بعض الأحيان يمكن لشخص آخر طور موهبة ميتافيزيقية أن "يشعر" أو "يرى" هذه الصور والطاقات التي تدور حولك.

إذا لم يعجبك ما تشعر به تجاه مستقبلك، فابتعد عنه! ابتعد عنه فحسب! في تلك اللحظة ستتغير تجربتك، وسيتنفس كل واحد منكم الصعداء!

لحظة! واااه—؟

يجب أن تعلم – أنت الآن مستعد لسماع ذلك – أنك موجود في كل مستوى من مستويات نسيج الزمكان في وقت واحد.

أي أن روحك كانت دائماً، وهي دائماً، وستبقى دائماً – إلى الأبد – آمين.

هل أنا "موجود" في أكثر من مكان واحد؟

بالتأكيد! أنت موجود في كل مكان – وفي كل الأوقات!

هل يوجد "أنا" في المستقبل و"أنا" في الماضي؟

حسنًا، "المستقبل" و"الماضي" غير موجودين، كما أوضحنا للتو – ولكن، باستخدام هذه الكلمات كما كنت تستخدمها، نعم.

هل يوجد أكثر من شخص واحد مثلي؟

أنت شخص واحد فقط، لكنك أكبر بكثير مما تظن!

إذن، عندما يقوم "أنا" الموجود "الآن" بتغيير شيء لا يعجبه في "مستقبله"، فإن "أنا" الموجود في "المستقبل" لن يكون ذلك جزءًا من تجربته؟

نعم، هذا صحيح. تتغير الصورة بأكملها. لكنه لا يفقد التجربة التي صنعها لنفسه. إنه يشعر بالارتياح والسعادة لأنكِ لستِ مضطرة لخوض هذه التجربة.

لكن "أنا" في "الماضي" لم "يختبر" هذا بعد، لذا فهو يدخل فيه مباشرة؟

بمعنى ما، نعم. ولكن بالطبع، يمكنك مساعدته.

أنا استطيع؟

بالتأكيد. أولاً، بتغيير ما اختبره "أنت" الذي أمامك، قد لا يضطر "أنت" الذي خلفك إلى اختباره أبدًا! بهذه الطريقة تتطور روحك.

وبالمثل، فإن المستقبل الذي حصلت عليه تلقى المساعدة من نفسه في المستقبل، مما ساعدك على تجنب ما لم يفعله هو.

هل فهمت ذلك؟

نعم. وهذا مثير للاهتمام. لكن لديّ الآن سؤال آخر. ماذا عن الحياة الماضية؟ إذا كنتُ دائمًا "أنا" – في "الماضي" وفي "المستقبل" – فكيف يُمكن أن أكون شخصًا آخر، شخصًا مختلفًا، في حياة سابقة؟

أنت كائن إلهي، قادر على أكثر من تجربة واحدة في نفس "الوقت" – وقادر على تقسيم ذاتك إلى العديد من "الذوات" المختلفة التي تختارها.

يمكنك أن تعيش "الحياة نفسها" مرارًا وتكرارًا، بطرق مختلفة – كما شرحتُ للتو. ويمكنك أيضًا أن تعيش حيوات مختلفة في "أزمنة" مختلفة على هذا الخط المتصل. وهكذا، بينما أنت أنت، هنا، الآن، يمكنك أيضًا أن تكون، وقد كنتَ – "ذواتًا" أخرى في "أزمنة" و"أماكن" أخرى.

يا إلهي، الأمر يزداد تعقيداً!

نعم، وما زلنا في بداية الطريق. اعلم فقط أنك كائنٌ ذو عظمة إلهية، لا حدود له. جزءٌ منك يختار أن يعرف نفسه بهويته الحالية. لكن هذا ليس حدّ وجودك، رغم أنك تظنّه كذلك.

لماذا؟

يجب أن تعتقد ذلك، وإلا فلن تستطيع أن تفعل ما كرست حياتك من أجله.

وما هو ذلك؟ لقد أخبرتني من قبل، لكن أخبرني مرة أخرى، "هنا" و"الآن".

أنت تستخدم كل الحياة - كل حياة من حيوات عديدة - لتكون وتقرر من أنت حقًا؛ لتختار وتخلق من أنت حقًا؛ لتختبر وتحقق فكرتك الحالية عن نفسك.

أنت تعيش لحظة أبدية من خلق الذات وتحقيقها من خلال عملية التعبير عنها. لقد استقطبت الأشخاص والأحداث والظروف المحيطة بك لتكون أدواتٍ تُشكّل بها أروع نسخة من أعظم رؤيةٍ لديك عن نفسك. هذه العملية الإبداعية والتجديدية مستمرة، لا تنتهي، ومتعددة الأوجه. كل هذا يحدث "الآن" وعلى مستوياتٍ عديدة.

في واقعك الخطي، ترى التجربة على أنها ماضي وحاضر ومستقبل. تتخيل أن لديك حياة واحدة، أو ربما عدة حياة، ولكن بالتأكيد حياة واحدة فقط في كل مرة.

لكن ماذا لو لم يكن هناك "وقت"؟ حينها ستعيش كل "حياتك" دفعة واحدة!

أنت!

أنت تعيش هذه الحياة، حياتك الحالية، في ماضيك وحاضرك ومستقبلك، جميعها في آن واحد! هل سبق لك أن شعرت بـ"شعور غريب بالخوف" تجاه حدث مستقبلي ما – شعور قوي لدرجة أنه جعلك تتصرف عنه؟

في لغتكم تسمون ذلك حدساً. من وجهة نظري، هو ببساطة إدراك مفاجئ لشيء مررت به للتو في "مستقبلك".

يقول لك "أنت في المستقبل": "مهلاً، لم يكن هذا ممتعاً. لا تفعل هذا!"

أنت تعيش أيضًا حيوات أخرى – ما تسميه "حيوات سابقة" – الآن أيضًا، مع أنك تختبرها كما لو كانت جزءًا من "ماضيك" (إن كنت تختبرها أصلًا)، وهذا أمرٌ جيد. سيكون من الصعب عليك خوض غمار هذه اللعبة الرائعة للحياة لو كنتَ مُدركًا تمامًا لما يجري. حتى هذا الوصف المُقدّم هنا لا يُمكنه أن يُعطيك ذلك. لو كان الأمر كذلك، لانتهت "اللعبة"! تعتمد العملية على اكتمالها، كما هي – بما في ذلك عدم إدراكك الكامل في هذه المرحلة.

لذا، بارك هذه العملية، واقبلها كأعظم هبة من الخالق الكريم. احتضن هذه العملية، وانطلق خلالها بسلام وحكمة

وفرح. استخدم هذه العملية، وحوّلها من شيء تتحمله إلى أداة تستخدمها في خلق أروع تجربة على الإطلاق: تحقيق ذاتك الإلهية.

كيف؟ ما هي أفضل طريقة للقيام بذلك؟

لا تضيع اللحظات الثمينة في واقعك الحالي، في محاولة لكشف جميع أسرار الحياة.

تلك الأسرار تبقى أسراراً لسبب وجيه. ثق بالله. استغل لحظتك الحالية لأسمى غاية، ألا وهي خلق حقيقتك والتعبير عنها.

حدد من أنت - من تريد أن تكون - ثم افعل كل ما في وسعك لتكون ذلك.

استخدم ما أخبرتك به عن الزمن كإطار عمل، ضمن فهمك المحدود، لتضع عليه أسس فكرتك الأعظم.

إذا راودتك فكرةٌ عن "المستقبل"، فاحترمها. وإذا راودتك فكرةٌ عن "حياةٍ سابقة"، فانظر إن كان لها فائدةٌ لك، ولا تتجاهلها. والأهم من ذلك كله، إذا أُتيحت لك طريقةٌ لخلق ذاتك الإلهية وإظهارها والتعبير عنها وتجربتها في أبهى صورها هنا والآن، فاتبع تلك الطريقة.

وسيُكشف لكم الطريق لأنكم سألتم. إن تأليف هذا الكتاب دليل على سؤالكم، إذ ما كنتم لتُنتجوه الآن أمام أعينكم لولا عقل منفتح وقلب رحيم وروح مستعدة للمعرفة.

وينطبق الأمر نفسه على أولئك الذين يقرؤونه الآن، فهم أيضاً من صنعوه. وإلا كيف لهم أن يختبروه الآن؟

الجميع يخلق كل شيء يتم تجربته الآن – وهي طريقة أخرى للقول إنني أخلق كل شيء يتم تجربته الآن، لأنني كل شخص.

هل تلاحظ التناسق هنا؟ هل ترى الكمال؟

كل شيء يكمن في حقيقة واحدة: لا يوجد منا إلا واحد.

(٦)

الفصل السادس

أخبرني عن الفضاء.

المكان هو الزمن... وقد تم إثبات ذلك.

في الحقيقة، لا وجود لشيء اسمه الفضاء – فضاء نقي، "فارغ"، لا شيء فيه. كل شيء موجود. حتى الفضاء "الأكثر فراغاً" مليء بأبخرة رقيقة جداً، ممتدة على مساحات لا متناهية، لدرجة أنها تبدو غير موجودة.

ثم، بعد أن تتلاشى الأبخرة، تظهر الطاقة. طاقة خالصة. تتجلى هذه الطاقة على شكل اهتزازات. تذبذبات. حركات الكل بتردد معين.

الطاقة غير المرئية هي "الفضاء" الذي يربط "المادة معًا".

في الماضي – باستخدام الزمن الخطي كنموذج – كانت كل المادة في الكون متكثفة في ذرة صغيرة. لا يمكنك تخيل كثافة هذه الذرة – ولكن ذلك لأنك تعتقد أن المادة كما هي موجودة الآن كثيفة.

في الواقع، ما تسمونه الآن مادةً هو في معظمه فراغ. جميع الأجسام "الصلبة" تتكون من ٢% مادة صلبة و٩٨% هواء! المسافة بين أصغر جزيئات المادة في جميع الأجسام هائلة، وهي تُشبه المسافة بين الأجرام السماوية في سماء الليل. ومع ذلك، تُسمّون هذه الأجسام صلبة.

في مرحلة ما، كان الكون بأكمله "صلباً". لم يكن هناك فراغ يُذكر بين جزيئات المادة. لقد أُزيل "الفراغ" من كل المادة، ومع اختفاء هذا "الفراغ" الهائل، شغلت تلك المادة مساحة أصغر من رأس الدبوس.

كان هناك في الواقع "وقت" قبل ذلك "الوقت" لم تكن فيه المادة موجودة على الإطلاق – مجرد أنقى شكل من أشكال طاقة الاهتزاز الأعلى، والتي يمكنك تسميتها بالمادة المضادة.

كان هذا هو الزمن "قبل" الزمن – قبل وجود الكون المادي كما تعرفه. لم يكن هناك شيء موجود كمادة. يتصور بعض الناس هذا على أنه جنة، أو "سماء"، لأنه "لم تكن هناك مادة"!

(ليس من قبيل الصدفة أنك اليوم في لغتك، عندما تشك في وجود خطأ ما، تقول: "ما الأمر؟") في البداية، اهتزت الطاقة الخالصة – أنا! – وتذبذبت بسرعة كبيرة لدرجة أنها شكلت المادة – كل مادة الكون!

بإمكانك أنت أيضًا القيام بالأمر نفسه. في الواقع، أنت تفعل ذلك كل يوم. أفكارك عبارة عن ذبذبات نقية، وهي قادرة على خلق المادة الفيزيائية، بل وتفعل ذلك بالفعل! إذا تبنى عدد كافٍ منكم الفكرة نفسها، فبإمكانكم التأثير على أجزاء

من كونكم المادي، بل وخلقها. وقد شُرح لكم هذا بالتفصيل في الكتاب الأول.

هل يتوسع الكون الآن؟

بسرعة لا يمكنك تخيلها!

هل سيستمر التوسع إلى الأبد؟

لا. سيأتي وقت تتبدد فيه الطاقات التي تدفع التوسع، وتتولى الطاقات التي تربط الأشياء ببعضها زمام الأمور – مما يعيد كل شيء "معاً" مرة أخرى.

هل تقصد أن الكون سينكمش؟

نعم. كل شيء سيُصبح على ما يُرام، حرفيًا! وستعود لك الجنة. لا يهم. طاقة خالصة. بعبارة أخرى، أنا!

في النهاية، سيعود كل شيء إليّ. هذا هو أصل عبارتك: "الأمر كله يؤول إلى هذا".

هذا يعني أننا لن نكون موجودين بعد الآن!

ليس في صورة مادية. لكنك ستظل موجودًا دائمًا. لا يمكن أن تكون غير موجود. أنت الكائن.

ماذا سيحدث بعد "انهيار" الكون؟

ستبدأ العملية برمتها من جديد! سيحدث ما يسمى بالانفجار العظيم مرة أخرى، وسيولد كون آخر.

سيتمدد وينكمش. ثم سيفعل الشيء نفسه مرارًا وتكرارًا. إلى الأبد. عالم بلا نهاية.

هذا هو الشهيق والزفير من الله.

حسنًا، هذا كله مثير للاهتمام للغاية مرة أخرى، لكنه لا علاقة له بحياتي اليومية.

كما ذكرتُ سابقاً، فإن قضاء وقت طويل في محاولة كشف أعمق أسرار الكون ليس على الأرجح الاستخدام الأمثل لحياتك. ومع ذلك، ثمة فوائد يمكن جنيها من هذه الاستعارات والوصفات البسيطة التي تُقدّمها هذه الفئة من الناس للعملية الكونية الكبرى.

مثل ماذا؟

مثل فهم أن كل الأشياء دورية – بما في ذلك الحياة نفسها.

إن فهمك لطبيعة الكون سيساعدك على فهم طبيعة الكون في داخلك. الحياة تسير في دورات. كل شيء دوري. كل شيء. عندما تفهم هذا، ستصبح أكثر قدرة على الاستمتاع بهذه العملية، لا مجرد تحملها.

كل شيء يتحرك بشكل دوري. للحياة إيقاع طبيعي، وكل شيء يتحرك وفق هذا الإيقاع؛ كل شيء يسير مع هذا التدفق. ولذلك كُتب: "لكل شيء وقت، ولكل غاية تحت السماء زمان".

الحكيم هو من يفهم هذا، والفطن هو من يستخدمه.

قلة من الناس يفهمون إيقاعات الحياة أكثر من النساء. فالنساء يعشن حياتهن كلها وفق إيقاع معين، وهنّ متناغمات مع الحياة نفسها.

تتمتع النساء بقدرة أكبر على التكيف مع مجريات الأمور من الرجال. فالرجال يميلون إلى فرض آرائهم، ومحاولة تغيير مسار الأمور، ومقاومتها، وتوجيهها. أما النساء، فيختبرن هذه المجريات، ثم يتكيفن معها لخلق الانسجام.

تسمع المرأة لحن الزهور في الريح. ترى جمال ما لا يُرى. تشعر بشد وجذب الحياة ورغباتها. تعرف متى يحين وقت الجري، ومتى يحين وقت الراحة؛ وقت الضحك ووقت البكاء؛ وقت التمسك ووقت التخلي.

معظم النساء يرحلن عن أجسادهن بسلام. معظم الرجال يقاومون الرحيل. النساء يعاملن أجسادهن بسلام أكبر ولطف أكبر وهن في حياتهن. الرجال يعاملون أجسادهم بقسوة. هذه هي الطريقة نفسها التي يعاملون بها الحياة.

بالطبع، لكل قاعدة استثناءات. أتحدث هنا بشكل عام، عن الوضع الراهن، وبصورة شاملة. لكن إذا تأملت الحياة، وأقررت بما تراه، وما رأيته، وأقرّ بواقعها، فقد تجد في هذا الكلام العام بعض الحقيقة.

لكن هذا يُحزنني. يجعلني أشعر وكأن النساء كائنات متفوقة بطريقة ما، وكأنهن يمتلكن من الصفات "المناسبة" أكثر من الرجال.

جزء من إيقاع الحياة البديع هو الين واليانغ. ليس هناك جانب من جوانب الوجود "أكثر كمالاً" أو "أفضل" من الآخر. كلا الجانبين ببساطة –وبشكل رائع– هما مجرد جوانب.

من الواضح أن الرجال يجسدون مظاهر أخرى للألوهية، والتي تنظر إليها النساء بحسد مماثل.

ومع ذلك، قيل إن الرجولة هي بمثابة اختبار أو فترة نضج. فعندما تمضي عليك فترة كافية من الرجولة – عندما تعاني بما فيه الكفاية من حماقتك؛ عندما تُلحق ما يكفي من الألم بمصائب صنعتها بنفسك؛ عندما تؤذي الآخرين بما يكفي لتوقف سلوكياتك – لتستبدل العدوان بالعقل، والازدراء بالرحمة، والسعي الدائم للفوز بعدم خسارة أحد – حينها قد تصبح امرأة.

عندما تتعلم أن القوة ليست "صحيحة"؛ وأن القوة ليست سيطرة، بل سيطرة مع الآخرين؛ وأن القوة المطلقة لا تتطلب من الآخرين أي شيء على الإطلاق؛ عندما تفهم هذه الأشياء، فحينها قد تستحق أن ترتدي جسد امرأة – لأنك ستكون قد فهمت جوهرها أخيرًا.

إذن، المرأة أفضل من الرجل.

لا! ليس "أفضل" – بل مختلف! أنت من يُصدر هذا الحكم. لا وجود لشيء اسمه "أفضل" أو "أسوأ" في الواقع

الموضوعي. لا يوجد إلا ما هو كائن – وما ترغب أن تكونه.

الحر ليس أفضل من البرد، والأعلى ليس أفضل من الأسفل – وهي نقطة سبق أن ذكرتها. لذا، الأنثى ليست "أفضل" من الذكر. الأمر ببساطة كما هو. تمامًا كما أنت ما أنت عليه.

مع ذلك، لا أحد منكم مقيد، بل محدود. بإمكانكم أن تكونوا ما ترغبون أن تكونوا، وأن تختاروا ما ترغبون في تجربته. في هذه الحياة أو الحياة التالية، أو التي تليها – تمامًا كما فعلتم في الحياة السابقة. لكل منكم دائمًا حرية الاختيار. كل منكم مكون من كل شيء. في كل منكم جانب ذكوري وجانب أنثوي. عبّروا عن ذلك الجانب منكم الذي يسرّكم التعبير عنه وتجربته، واختبروه. واعلموا أن كل شيء متاح لكم.

لا أريد الخوض في مواضيع أخرى. أريد التركيز على هذا النموذج الثنائي (الذكر والأنثى) لفترة أطول. لقد وعدتَ في نهاية الكتاب السابق بمناقشة الجانب الجنسي لهذه الثنائية بتفصيل أكبر.

نعم، أعتقد أن الوقت قد حان لنتحدث، أنا وأنت، عن الجنس.

(٧)

الفصل السابع

لماذا خلقتَ جنسين؟ هل كانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي توصلتَ إليها لكي نتكاثر؟ كيف ينبغي لنا أن نتعامل مع هذه التجربة المذهلة التي تُسمى الجنسانية؟

ليس بالخجل، هذا مؤكد. وليس بالذنب، وليس بالخوف.

لأن العار ليس فضيلة، والشعور بالذنب ليس صلاحاً، والخوف ليس شرفاً.

وليس بالشهوة، لأن الشهوة ليست عاطفة؛ وليس بالانفلات، لأن الانفلات ليس حرية؛ وليس بالعدوانية، لأن العدوانية ليست حماسة.

وبالطبع، لا علاقة للأمر بمفاهيم السيطرة أو القوة أو الهيمنة، فهذه لا تمت للحب بصلة. ولكن... هل يُمكن استخدام الجنس لأغراض الإشباع الشخصي البسيط؟ الإجابة المفاجئة هي نعم، لأن "الإشباع الشخصي" ليس إلا مرادفًا لحب الذات. وقد اكتسب الإشباع الشخصي سمعة سيئة عبر السنين، وهذا هو السبب الرئيسي وراء الشعور بالذنب تجاه الجنس.

يُقال لك إنه لا يجوز لك استخدام شيء يُشعرك بإشباع شخصي شديد! هذا التناقض الواضح جليّ لك، لكنك لا تعرف كيف تتعامل مع هذا الاستنتاج! لذا تقرر أنه إذا

شعرت بالذنب حيال شعورك بالرضا أثناء وبعد ممارسة الجنس، فسيكون ذلك على الأقل كافيًا لتبرير الأمر.

الأمر لا يختلف كثيراً عن المغنية الشهيرة التي تعرفونها جميعاً، والتي لن أذكر اسمها هنا، والتي تجني ملايين الدولارات مقابل غناء أغانيها. وعندما سُئلت عن تعليقها على نجاحها الباهر والثروة التي جلبها لها، قالت: "أشعر بشيء من الذنب لأنني أحب هذا العمل كثيراً".

المغزى واضح. إذا كنت تستمتع بفعل شيء ما، فلا ينبغي أن تُكافأ بالمال أيضًا. معظم الناس يكسبون المال من خلال القيام بشيء يكرهونه، أو على الأقل شيء يتطلب جهدًا كبيرًا، وليس متعة دائمة!

إذن، رسالة العالم هي: إذا كنت تشعر بشعور سلبي تجاه الأمر، فيمكنك الاستمتاع به!

غالباً ما تستخدم الشعور بالذنب في محاولتك للشعور بالسوء تجاه شيء تشعر بالرضا تجاهه، وبالتالي تتصالح مع الله... الذي تعتقد أنه لا يريدك أن تشعر بالرضا تجاه أي شيء!

لا يجوز لكِ على وجه الخصوص أن تشعري بالرضا تجاه ملذات الجسد. وبالتأكيد ليس تجاه (كما كانت جدتكِ تهمس "الجنس...")

حسناً، الخبر السار هو أنه لا بأس في حب الجنس! ولا بأس أيضاً في حب الذات!

في الواقع، إنه أمر إلزامي.

لا يفيدك أن تُدمن الجنس (أو أي شيء آخر). لكن لا بأس أن تقع في حبه!

تدرب على قول هذا عشر مرات كل يوم:

أحب الجنس

تدرب على قول هذا عشر مرات:

أحب المال

والآن، هل تريد سؤالاً صعباً حقاً؟ حاول أن تقول هذا عشر مرات:

أنا أحبني!

إليك بعض الأشياء الأخرى التي يُفترض ألا تُحبها. تدرب على حبها:

قوة

مجد

شهرة

نجاح

الفوز

هل تريد المزيد؟ جرّب هذه. يجب أن تشعر بالذنب حقًا إذا كنت تحبها:

إطراء الآخرين

أن تكون أفضل

امتلاك المزيد

معرفة كيف

معرفة السبب

هل اكتفيت؟ انتظر! إليك الشعور بالذنب المطلق. يجب أن تشعر بالذنب المطلق إذا شعرت أنك:

اعرف الله

أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟ طوال حياتك، كنت تشعر بالذنب حيال

الأشياء التي تريدها أكثر من غيرها.

لكني أقول لكم هذا: أحبوا، أحبوا، أحبوا الأشياء التي تشتهونها، لأن حبكم لها يجذبها إليكم.

هذه الأشياء هي جوهر الحياة. عندما تحبها، تحب الحياة! عندما تعلن رغبتك فيها، فإنك تعلن اختيارك لكل ما هو جميل في الحياة!

فاختر الجنس - كل ما تستطيع الحصول عليه! واختر القوة - كل القوة التي تستطيع حشدها! واختر الشهرة - كل الشهرة التي تستطيع بلوغها! واختر النجاح - كل النجاح الذي تستطيع تحقيقه! واختر الفوز - كل الفوز الذي تستطيع تجربته!

لكن لا تختار الجنس بدلاً من الحب، بل اجعله احتفاءً به. ولا تختر السيطرة، بل اختر القوة مع الآخرين. ولا تختر

الشهرة غايةً في حد ذاتها، بل وسيلةً لتحقيق غاية أسمى. ولا تختر النجاح على حساب الآخرين، بل أداةً لمساعدة الآخرين. ولا تختر الفوز بأي ثمن، بل فوزاً لا يكلف الآخرين شيئاً، بل ويعود عليهم بالنفع أيضاً.

انطلق واختر إعجاب الآخرين – ولكن انظر إلى جميع الآخرين على أنهم كائنات يمكنك أن تغمرها بالإعجاب، وافعل ذلك!

انطلق واختر أن تكون أفضل – ولكن ليس أفضل من الآخرين؛ بل أفضل مما كنت عليه من قبل.

انطلق واختر أن يكون لديك المزيد، ولكن فقط لكي يكون لديك المزيد لتقدمه.

نعم، اختر "معرفة كيف" و "معرفة لماذا" – حتى تتمكن من مشاركة كل المعرفة مع الآخرين.

اختر أن تعرف الله بكل تأكيد. بل اختر هذا أولًا، وسيتيسر لك كل شيء آخر. طوال حياتك، تعلمت أن العطاء أفضل من الأخذ. لكنك لا تستطيع أن تعطي ما لا تملك. لهذا السبب يُعدّ إشباع الذات مهمًا للغاية، ولهذا من المؤسف أن يُنظر إليه بهذه النظرة البشعة. من الواضح أننا لا نتحدث هنا عن إشباع الذات على حساب الآخرين. لا يتعلق الأمر بتجاهل احتياجاتهم، ولكن الحياة أيضًا لا ينبغي أن تكون قائمة على تجاهل احتياجاتك.

امنح نفسك متعة كبيرة، وسيكون لديك متعة كبيرة لتمنحها للآخرين.

يعرف خبراء الجنس التانتري هذا الأمر. ولهذا السبب يشجعون على الاستمناء، الذي يعتبره بعضكم خطيئة.

العادة السرية؟ يا إلهي، لقد تجاوزتَ كل الحدود هنا. كيف يمكنك أن تذكر شيئًا كهذا، بل كيف يمكنك حتى أن تقوله، في رسالة من المفترض أن تكون من الله؟

فهمت. لديك رأيٌ حول العادة السرية.

حسنًا، أنا لا أفعل، لكن الكثير من القراء قد يفعلون. وكنت أظن أنك قلت إننا ننتج هذا الكتاب ليقرأه الآخرون.

نحن.

فلماذا تتعمد إهانتهم؟

أنا لا أتعمد الإساءة لأحد. للناس حرية الشعور بالإساءة أو عدمها، كما يشاؤون. لكن هل تعتقد حقاً أنه سيكون من الممكن لنا التحدث بصراحة ووضوح عن الجنسانية البشرية دون أن يشعر أحدهم بالإساءة؟

لا، ولكن هناك حدٌّ للتجاوز. لا أعتقد أن معظم الناس مستعدون لسماع الله يتحدث عن العادة السرية.

إذا اقتصر هذا الكتاب على ما هو "معظم الناس" مستعدون لسماع حديث الله عنه، فسيكون كتابًا صغيرًا جدًا. فمعظم

الناس ليسوا مستعدين أبدًا لسماع ما يتحدث عنه الله عندما يتحدث عنه. عادةً ما ينتظرون ألفي عام.

حسناً، تفضل. لقد تجاوزنا جميعاً صدمتنا الأولية.

حسنًا. كنت أستخدم هذه التجربة الحياتية (التي انخرطتم فيها جميعًا، بالمناسبة، ولكن لا أحد يريد التحدث عنها) لتوضيح نقطة أكبر.

والنقطة الأهم، بصيغة أخرى: امنح نفسك متعة كبيرة، وسيكون لديك متعة كبيرة لتمنحها للآخرين.

يعلم معلمو ما تسمونه الجنس التانتري – وهو شكل رفيع للغاية من أشكال التعبير الجنسي، بالمناسبة – أنه إذا أتيت إلى ممارسة الجنس وأنت تشعر بالجوع الجنسي، فإن قدرتك على إمتاع شريكك وتجربة اتحاد طويل ومبهج للأرواح والأجساد – وهو سبب رفيع للغاية لتجربة الجنس، بالمناسبة – تتضاءل بشكل كبير.

لذا، غالباً ما يمارس العشاق التانتريون الاستمناء قبل أن يمارسوا الاستمناء مع بعضهم البعض. ويتم ذلك عادةً بحضور كل منهما، وبتشجيع ومساعدة وتوجيه محب من الآخر. وبعد إشباع رغباتهم الأولية، يمكن إشباع ظمأهم الأعمق – الظمأ إلى النشوة من خلال اتحاد طويل الأمد – إشباعاً رائعاً.

إنّ الاستمناء المتبادل جزء لا يتجزأ من بهجة العلاقة الجنسية، ومرحها، وحنانها. وهو أحد جوانبها المتعددة. قد تأتي التجربة التي تسمونها الجماع، أو الاتصال الجنسي، في نهاية لقاء حميمي دام ساعتين. أو قد لا تأتي. بالنسبة لمعظمكم، يكاد يكون هذا هو الهدف الوحيد من ممارسة جنسية مدتها عشرون دقيقة. هذا إن حالفكم الحظ!

لم أكن أتصور أن هذا سيتحول إلى دليل جنسي.

ليس الأمر كذلك. لكن الأمر لن يكون سيئاً للغاية لو كان كذلك. فمعظم الناس لديهم الكثير ليتعلموه عن الجنس، وعن أروع تجلياته وأكثرها فائدة.

مع ذلك، كنتُ أسعى لتوضيح الفكرة الأوسع. فكلما زادت المتعة التي تمنحها لنفسك، زادت المتعة التي يمكنك منحها للآخرين. وبالمثل، إذا منحت نفسك متعة القوة، زادت قدرتك على مشاركتها مع الآخرين. وينطبق الأمر نفسه على الشهرة والثروة والمجد والنجاح، أو أي شيء آخر يجعلك تشعر بالرضا.

وبالمناسبة، أعتقد أن الوقت قد حان لننظر في سبب شعورك بالرضا تجاه شيء معين.

حسنًا، لقد استسلمت. لماذا؟

إن الشعور بالرضا هو طريقة الروح للصراخ قائلة: "هذه هي هويتي!"

هل سبق لك أن كنت في فصل دراسي حيث كان المعلم يسجل الحضور – ينادي على الأسماء – وعندما يُنادى اسمك كان عليك أن تقول "حاضر"؟

نعم.

حسناً، "الشعور بالرضا" هو طريقة الروح لتقول "ها أنا ذا!" كثيرون الآن يسخرون من فكرة "فعل ما يُشعرك بالرضا". يقولون إنها طريق إلى الجحيم. لكنني أقول إنها طريق إلى الجنة!

يعتمد الكثير، بالطبع، على ما تعتبره "شعورًا جيدًا". بعبارة أخرى، ما هي أنواع التجارب التي تُشعرك بالرضا؟ ومع ذلك، أقول لك هذا: لم يحدث أي نوع من التطور عن طريق الحرمان. إذا أردتَ أن تتطور، فلن يكون ذلك لأنك نجحتَ في حرمان نفسك من الأشياء التي تعرف أنها "تُشعرك بالرضا"، بل لأنك منحتَ نفسك هذه المتع، ووجدتَ شيئًا أعظم. فكيف لك أن تعرف أن شيئًا ما "أعظم" إذا لم تتذوق "الأدنى"؟

تريد الأديان أن تصدقها دون تمحيص. ولهذا السبب تفشل جميع الأديان في نهاية المطاف.

أما الروحانية، من ناحية أخرى، فستنجح دائماً.

يدعوك الدين إلى التعلم من تجارب الآخرين، بينما تحثك الروحانية على البحث عن تجربتك الخاصة.

لا يمكن للدين أن يتقبل الروحانية، ولا يمكنه أن يتسامح معها. فالروحانية قد تقودك إلى استنتاج مختلف عن استنتاج دين معين، وهذا ما لا يمكن لأي دين معروف أن يتسامح معه.

يشجعك الدين على استكشاف أفكار الآخرين وقبولها كأفكارك الخاصة. أما الروحانية فتدعوك إلى نبذ أفكار الآخرين والتوصل إلى أفكارك الخاصة.

إن "الشعور بالرضا" هو طريقتك لإخبار نفسك بأن فكرتك الأخيرة كانت حقيقة، وأن كلمتك الأخيرة كانت حكمة، وأن فعلك الأخير كان حباً.

لإدراك مدى تقدمك، ولقياس مدى تطورك، انظر ببساطة إلى ما يجعلك "تشعر بالرضا".

لكن لا تسعى إلى فرض تطورك - للتطور بشكل أكبر وأسرع - من خلال إنكار ما تشعر أنه جيد، أو الابتعاد عنه.

إنكار الذات هو تدمير للذات.

لكن اعلم أيضًا أن ضبط النفس ليس إنكارًا لها. فضبط المرء لسلوكه هو اختيار واعٍ لفعل شيء أو الامتناع عنه، بناءً على قراره بشأن هويته. فإذا أعلنت أنك شخص يحترم حقوق الآخرين، فإن قرارك بعدم السرقة أو النهب، وعدم الاغتصاب أو السلب، لا يُعدّ إنكارًا للذات، بل هو إعلانٌ

عن الذات. ولذلك يُقال إن مقياس مدى تطور المرء هو ما يجعله يشعر بالرضا.

إذا كان التصرف بشكل غير مسؤول، أو التصرف بطريقة تعلم أنها قد تضر بالآخرين أو تسبب لهم مشقة أو ألم، هو ما يجعلك "تشعر بالرضا"، فأنت لم تتطور كثيراً.

إنّ الوعي هو المفتاح هنا. ومن واجب كبار السن في عائلاتكم ومجتمعاتكم غرس هذا الوعي ونشره بين الشباب. كما يقع على عاتق رسل الله مهمة زيادة الوعي بين جميع الشعوب، ليدركوا أن ما يُفعل لأحدٍ أو لأجله يُفعل للجميع أو لأجلهم، لأننا جميعًا واحد.

عندما تنطلق من مبدأ "أننا جميعًا واحد"، يكاد يكون من المستحيل أن تجد متعة في إيذاء الآخرين. يختفي ما يُسمى "السلوك غير المسؤول". ضمن هذه المعايير، تسعى الكائنات المتطورة إلى عيش الحياة. وضمن هذه المعايير، أقول: امنح نفسك الإذن بالاستمتاع بكل ما تقدمه الحياة، وستكتشف أنها تقدم أكثر مما كنت تتخيل.

أنت ما تختبره. تختبر ما تعبر عنه. تعبر عما يجب عليك التعبير عنه. تحصل على ما تمنحه لنفسك.

أحب هذا، ولكن هل يمكننا العودة إلى السؤال الأصلي؟

نعم. لقد خلقتُ جنسين لنفس السبب الذي وضعتُ من أجله "الين" و"اليانغ" في كل شيء – في الكون بأسره! إنهما جزء

من الين واليانغ، هذا الذكر وهذه الأنثى. إنهما أسمى تعبير حيّ عنهما في عالمكم.

هما الين واليانغ... في الشكل. في أحد الأشكال المادية العديدة.

الين واليانغ، هنا وهناك... هذا وذاك... الأعلى والأسفل، الحار والبارد، الكبير والصغير، السريع والبطيء – المادة والمادة المضادة...

كل ذلك ضروري لكي تختبر الحياة كما تعرفها.

كيف يمكننا التعبير على أفضل وجه عن هذا الشيء المسمى بالطاقة الجنسية؟

بمحبة. وبصراحة.

بمرح. بفرح.

بشكلٍ فاضح. بشغف. بقدسية. برومانسية.

بروح الدعابة. بعفوية. بتأثير. بإبداع. بلا خجل. بإثارة.

وبالطبع، بشكل متكرر.

هناك من يقول إن الغرض المشروع الوحيد للجنس البشري هو الإنجاب.

هراء. الإنجاب هو النتيجة السعيدة، وليس الهدف المنطقي المسبق، لمعظم التجارب الجنسية البشرية. إن فكرة أن الجنس مخصص فقط لإنجاب الأطفال فكرة ساذجة، والنتيجة المنطقية المترتبة على ذلك، وهي أن الجنس يجب

أن يتوقف عند إنجاب آخر طفل، أسوأ من السذاجة. إنها تنتهك الطبيعة البشرية – وهي الطبيعة التي وهبتها لكم.

إن التعبير الجنسي هو النتيجة الحتمية لعملية أبدية من الانجذاب وتدفق الطاقة الإيقاعي الذي يغذي كل أشكال الحياة.

لقد غرست في كل شيء طاقةً تبث إشارتها في جميع أنحاء الكون. كل إنسان، حيوان، نبات، صخرة، شجرة – كل شيء مادي – يرسل طاقة، مثل جهاز إرسال لاسلكي.

أنت تُرسل طاقة – تُشع طاقة – الآن، من مركز كيانك في جميع الاتجاهات. هذه الطاقة – التي هي أنت – تتحرك للخارج في أنماط موجية. تغادرك الطاقة، وتخترق الجدران، وتتجاوز الجبال، وتتخطى القمر، وتذهب إلى الأبد. إنها لا تتوقف أبدًا.

كل فكرة خطرت ببالك تُلوّن هذه الطاقة. (عندما تفكر في شخص ما، إذا كان هذا الشخص حساسًا بما يكفي، فإنه يشعر بذلك). كل كلمة نطقت بها تُشكّلها. كل ما فعلته يؤثر فيها.

إن الاهتزاز، ومعدل السرعة، والطول الموجي، وتردد انبعاثاتك تتغير وتتغير باستمرار مع أفكارك، وحالاتك المزاجية، ومشاعرك، وكلماتك، وأفعالك.

ربما سمعتَ بالمقولة "إرسال طاقة إيجابية"، وهي صحيحة. إنها دقيقة للغاية!

الآن، كل شخص آخر يفعل الشيء نفسه بطبيعة الحال. وهكذا، فإن الأثير – أو "الهواء" بينكم – مليء بالطاقة؛ مصفوفة من "الطاقات" الشخصية المتشابكة والمتداخلة التي تشكل نسيجًا أكثر تعقيدًا مما يمكنك تخيله.

هذا النسيج هو مجال الطاقة المتكامل الذي تعيش فيه. إنه قوي، ويؤثر على كل شيء، بما في ذلك أنت. ثم تُرسل "ذبذبات" جديدة، متأثرًا بالذبذبات الواردة التي تتعرض لها، وهذه بدورها تُضاف إلى المصفوفة وتُغيرها، مما يؤثر بدوره على مجال طاقة كل شخص آخر، والذي يؤثر على الذبذبات التي يُرسلونها، والتي تؤثر على المصفوفة، والتي تؤثر عليك... وهكذا دواليك.

قد تعتقد الآن أن كل هذا مجرد وهم خيالي – ولكن هل سبق لك أن دخلت غرفة كان فيها "الهواء كثيفًا لدرجة أنه يمكنك قطعه بالسكين"؟

أم هل سمعت يوماً عن عالمين يعملان على نفس المشكلة في نفس الوقت – على طرفي نقيض من الكرة الأرضية – كل منهما يعمل على المشكلة دون علم الآخر، وفجأة يتوصل كل منهما إلى نفس الحل في نفس الوقت – وبشكل مستقل؟

هذه أحداث شائعة، وبعض المظاهر الأكثر وضوحاً لفيلم "الماتريكس".

المصفوفة – وهي مجال الطاقة الحالي المدمج ضمن أي معيار محدد – عبارة عن طاقة قوية. يمكنها التأثير بشكل مباشر على الأشياء والأحداث المادية، بل وخلقها.

(«حيثما اجتمع اثنان أو أكثر باسمي...»)

لقد أطلق علم النفس الشعبي لديكم على مصفوفة الطاقة هذه اسم "الوعي الجماعي". ويمكنها أن تؤثر، وتؤثر بالفعل، على كل شيء على كوكبكم: احتمالات الحرب وفرص السلام؛ الاضطرابات الجيوفيزيائية أو هدوء الكوكب؛ انتشار الأمراض أو الصحة العالمية.

كل شيء هو نتيجة الوعي.

وكذلك الأحداث والظروف الأكثر تحديداً في حياتك الشخصية.

هذا أمر مثير للاهتمام، ولكن ما علاقة ذلك بالجنس؟

الصبر. سأصل إلى ذلك.

العالم بأسره يتبادل الطاقة طوال الوقت.

طاقتك تتدفق للخارج، وتلامس كل شيء آخر. كل شيء وكل شخص آخر يلامسك. ولكن الآن يحدث شيء مثير للاهتمام. في نقطة ما في منتصف المسافة بينك وبين كل شيء آخر، تلتقي تلك الطاقات.

ولتوضيح الأمر بشكل أفضل، دعونا نتخيل شخصين في غرفة. يقفان على طرفي الغرفة المتباعدين. سنسميهما توم وماري.

الآن، تُرسل طاقة توم الشخصية إشاراتٍ عنه في دائرةٍ كاملةٍ بزاوية ٣٦٠ درجة في الكون. ويصل جزءٌ من موجة الطاقة هذه إلى ماري.

أما ماري، فهي تبث طاقتها الخاصة - والتي يصيب بعضها توم.

لكن هذه الطاقات تلتقي بطريقة ربما لم تخطر ببالك. إنها تلتقي في منتصف المسافة بين توم وماري. هنا، تتحد الطاقات (تذكر الآن، أن هذه الطاقات ظواهر فيزيائية؛ يمكن قياسها والشعور بها) وتتحد لتشكل وحدة طاقة جديدة سنسميها "توماري". إنها طاقة توم وماري مجتمعة.

يمكن لتوم وماري أن يطلقا على هذه الطاقة اسم "الجسد بيننا" - فهي كذلك بالفعل: جسد من الطاقة يرتبط به كلاهما، ويغذي الطاقات المتدفقة إليه باستمرار، ويرسل طاقات عائدة إلى "راعييه" عبر الخيط أو الحبل أو القناة الموجودة دائمًا داخل المصفوفة. (في الواقع، هذه "القناة" هي المصفوفة نفسها).

إنّ تجربة "توماري" هذه هي حقيقة توم وماري. وإلى هذه المناولة المقدسة ينجذب كلاهما. إذ يشعران، عبر هذا

المسار، بالفرح السامي للجسد بينهما، للواحد المتحد، للاتحاد المبارك.

يشعر توم وماري، الواقفان على مسافة، بما يحدث في المصفوفة، شعورًا ملموسًا. كلاهما ينجذب بشدة إلى هذه التجربة، ويريدان الاقتراب من بعضهما فورًا!

الآن بدأ "تدريبهم" يترسخ. لقد دربهم العالم على التباطؤ، وعدم الثقة في المشاعر، والحماية من "الأذى"، والتراجع.

لكن الروح... تريد أن تعرف "توماري" الآن!

إذا حالف الحظ الاثنين، فسيكونان حرين بما يكفي لتنحية مخاوفهما جانباً والثقة بأن الحب هو كل شيء.

لقد انجذب هذان الاثنان الآن انجذابًا لا رجعة فيه إلى الجسد الذي بينهما. إن توماري يُختبر بالفعل ميتافيزيقيًا، وسيرغب توم وماري في اختباره جسديًا. لذا سيقتربان من بعضهما. ليس للوصول إلى بعضهما البعض، كما قد يبدو للناظر العابر. لكن كليهما يحاول الوصول إلى توماري. إنهما يحاولان بلوغ ذلك المكان من الاتحاد الإلهي الموجود بينهما بالفعل. المكان الذي يعرفان فيه مسبقًا أنهما واحد، وما معنى أن يكونا كذلك.

لذا فهم يتحركون نحو هذا "الشعور" الذي يختبرونه، وبينما يغلقون الفجوة بينهم، وبينما "يقصّرون الحبل"، فإن الطاقة

التي يرسلونها إلى توماري تقطع مسافة أقصر وبالتالي تكون أكثر كثافة.

يقتربون أكثر فأكثر. كلما قصرت المسافة، زادت الشدة.

يقتربون أكثر فأكثر. ومرة أخرى تزداد الشدة.

يقفان الآن على بُعد أقدام قليلة. الجسد بينهما متوهجٌ بشدة، يهتز بسرعة هائلة. "الرابط" بينهما وبين توماري أقوى وأوسع وأكثر إشراقًا، يحترق بانتقال طاقة هائلة. يُقال إن الاثنين "يحترقان بالرغبة". وهما كذلك!

إنهم يقتربون أكثر فأكثر.

والآن، يتلامسان.

الشعور يكاد يكون لا يُطاق. رائع. يشعرون، عند نقطة لمسهم، بكل طاقة توماري – كل المادة المتماسكة والموحدة بشدة لكيانهم المتحد.

إذا فتحت نفسك لأقصى درجات حساسيتك، فستكون قادرًا على الشعور بهذه الطاقة الخفية والسامية على شكل وخز عند اللمس – في بعض الأحيان سيسري "الوخز" في جميع أنحاء جسمك – أو على شكل حرارة عند نقطة اللمس – وهي حرارة قد تشعر بها فجأة في جميع أنحاء جسمك – ولكنها تتركز بعمق داخل شاكرا أسفل جسمك، أو مركز الطاقة.

سيشتعل هناك بشدة خاصة، وسيُقال الآن إن توم وماري يكنّان لبعضهما مشاعر جارفة! الآن يتعانقان، ويتقاربان أكثر، حتى يملأ توم وماري وتوماري مساحة واحدة تقريبًا. يشعر توم وماري بتوماري بينهما، ويريدان الاقتراب أكثر، ليتحدا معها حرفيًا. ليصبحا توماري في هيئتها الجسدية. لقد خلقتُ في جسدي الذكر والأنثى سبيلًا لذلك. في هذه اللحظة، جسدي توم وماري مستعدان لذلك. جسد توم مستعد الآن للدخول في ماري حرفيًا. وجسد ماري مستعد لاستقبال توم داخلها حرفيًا. الوخز، والحرقان، أصبحا الآن شديدين للغاية. إنه... لا يوصف. يتحد الجسدان. يصبح توم وماري وتوماري واحدًا. في الجسد.

لا تزال الطاقات تتدفق بينهما. بإلحاح. بشغف.

يتلهفون. يتحركون. لا يشبعون من بعضهم، ولا يكتفون من الاقتراب. يسعون جاهدين للتقارب. التقارب. التقارب أكثر.

ينفجرون –حرفيًا– وترتجف أجسادهم المادية بأكملها. وتنتشر الذبذبات إلى أطراف أصابعهم. في انفجار وحدتهم، عرفوا الإله والإلهة، والألف والياء، والكل والعدم –جوهر الحياة– تجربة الوجود.

توجد تفاعلات كيميائية فيزيائية أيضاً. لقد أصبح الاثنان واحداً، وغالباً ما يتم إنشاء كيان ثالث من الاثنين، في شكل مادي.

وهكذا، تتشكل صورة توماري. لحم من لحمهم. دم من دمهم. لقد خلقوا الحياة حرفياً!

ألم أقل إنكم آلهة؟

هذا أجمل وصف سمعته على الإطلاق عن الجنسانية البشرية.

ترى الجمال حيث ترغب برؤيته، وترى القبح حيث تخشى رؤية الجمال. ستندهش لو علمت كم من الناس يرون ما قلته للتو قبيحاً.

لا، لن يحدث ذلك. لقد رأيتُ بالفعل كم الخوف والقبح اللذين فرضهما العالم على الجنس. لكنك تترك الكثير من الأسئلة.

أنا هنا لأجيب على أسئلتكم. لكن اسمحوا لي أن أتابع سرد قصتي قليلاً قبل أن تبدأوا بتوجيه الأسئلة إليّ.

نعم، من فضلك.

هذا الرقص الذي وصفته للتو، وهذا التفاعل الطاقي الذي شرحته، يحدث طوال الوقت – في كل شيء ومع كل شيء. طاقتك –التي تشع منك كضوء ذهبي– تتفاعل باستمرار مع كل شيء وكل شخص آخر. كلما اقتربت، زادت كثافة الطاقة. وكلما ابتعدت، أصبحت أرقّ. ومع ذلك، فأنت لست منفصلاً تماماً عن أي شيء.

توجد نقطة بينك وبين كل شخص أو مكان أو شيء آخر موجود. عندها تلتقي طاقتان، لتشكلا وحدة طاقة ثالثة، أقل كثافة بكثير، ولكنها لا تقل واقعية.

كل شيء وكل شخص على هذا الكوكب – وفي الكون – يُصدر طاقة في كل اتجاه. تمتزج هذه الطاقة مع جميع الطاقات الأخرى، وتتقاطع في أنماط معقدة تتجاوز قدرة أقوى أجهزة الكمبيوتر لديك على تحليلها.

إن الطاقات المتقاطعة والمتداخلة والمتشابكة التي تتسابق بين كل ما يمكن أن نسميه مادياً هي ما يربط المادة ببعضها.

هذه هي المصفوفة التي تحدثت عنها. ومن خلال هذه المصفوفة ترسلون الإشارات إلى بعضكم البعض – رسائل، ومعانٍ، وعلاجات، وآثار مادية أخرى – يتم إنشاؤها أحيانًا بواسطة الأفراد ولكن في الغالب بواسطة الوعي الجمعي.

هذه الطاقات التي لا تُحصى، كما شرحتُ، تنجذب إلى بعضها البعض. وهذا ما يُسمى قانون الجذب. في هذا القانون، يجذب المتشابه ما يشبهه.

الأفكار المتشابهة تجذب الأفكار المتشابهة على طول المصفوفة – وعندما تتجمع طاقات متشابهة كافية معًا، إذا جاز التعبير، تصبح اهتزازاتها أثقل، وتتباطأ – ويصبح بعضها مادة.

إن الأفكار تخلق شكلاً مادياً – وعندما يفكر الكثير من الناس في نفس الشيء، فهناك احتمال كبير جداً أن تشكل أفكارهم واقعاً.

(لهذا السبب فإن عبارة "سنصلي من أجلك" هي عبارة مؤثرة للغاية. هناك شهادات كافية على فعالية الصلاة الموحدة تكفي لملء كتاب.)

صحيح أيضاً أن الأفكار غير الشبيهة بالصلاة يمكن أن تخلق "تأثيرات". على سبيل المثال، يمكن أن يخلق الوعي العالمي بالخوف أو الغضب أو النقص أو عدم الكفاية تلك التجربة – في جميع أنحاء العالم أو داخل منطقة معينة حيث تكون تلك الأفكار الجماعية أقوى.

إن الدولة التي تسمونها الولايات المتحدة، على سبيل المثال، لطالما اعتبرت نفسها أمة "تحت رعاية الله، غير قابلة للتجزئة، تنعم بالحرية والعدالة للجميع". وليس من قبيل المصادفة أن هذه الأمة ارتقت لتصبح الأكثر ازدهارًا على وجه الأرض. كما أنه ليس من المستغرب أن تفقد هذه الأمة تدريجيًا كل ما سعت جاهدة لبنائه، إذ يبدو أنها فقدت بوصلتها.

إن عبارة "تحت رعاية الله، غير قابلة للتجزئة" تعني ذلك تمامًا – فهي تعبر عن الحقيقة الكونية للوحدة؛ وحدة الوجود: وهي منظومة يصعب تدميرها. لكن هذه المنظومة قد ضعفت. أصبحت الحرية الدينية بمثابة استقامة دينية تقترب من التعصب الديني. كادت الحرية الفردية أن تتلاشى تمامًا مع اختفاء المسؤولية الفردية.

لقد تم تشويه مفهوم المسؤولية الفردية ليعني "كل رجل لنفسه". هذه هي الفلسفة الجديدة التي تتخيل نفسها وكأنها تعود إلى التقاليد الأمريكية المبكرة للفردية المتشددة.

لكن الشعور الأصلي بالمسؤولية الفردية الذي استندت إليه الرؤية الأمريكية والحلم الأمريكي وجد أعمق معانيه وأسمى تعبيراته في مفهوم الحب الأخوي.

إن ما جعل أمريكا عظيمة ليس أن كل رجل كافح من أجل بقائه على قيد الحياة، بل أن كل رجل قبل المسؤولية الفردية عن بقاء الجميع على قيد الحياة.

كانت أمريكا أمة لن تدير ظهرها للجائعين، ولن تقول أبداً لا للمحتاجين، وستفتح ذراعيها للمتعبين والمشردين، وستشارك وفرتها مع العالم.

لكن مع ازدياد عظمة أمريكا، ازداد جشع الأمريكيين. ليس جميعهم، ولكن الكثير منهم. ومع مرور الوقت، ازداد جشعهم أكثر فأكثر.

عندما رأى الأمريكيون مدى روعة ما يمكن امتلاكه، سعوا إلى تحسينه أكثر. لكن لم يكن هناك سوى سبيل واحد للحصول على المزيد والمزيد، وهو أن يحصل غيرهم على أقل فأقل.

مع تزايد الجشع على حساب العظمة في الشخصية الأمريكية، تضاءلت مساحة التعاطف مع أشد الناس فقرًا.

قيل للمحتاجين إن عدم امتلاكهم المزيد هو "ذنبهم اللعين". ففي النهاية، كانت أمريكا أرض الفرص، أليس كذلك؟ لم يجرؤ أحد، باستثناء المحتاجين، على الاعتراف بأن فرص أمريكا محدودة، مؤسسيًا، لمن هم في مواقع النفوذ. وعمومًا، لم تشمل هذه المواقع العديد من الأقليات، كأصحاب بشرة أو جنس معين.

أصبح الأمريكيون متغطرسين على الصعيد الدولي أيضاً. فبينما كان الملايين يتضورون جوعاً في أنحاء العالم، كان الأمريكيون يهدرون يومياً كميات من الطعام تكفي لإطعام دول بأكملها. صحيح أن أمريكا كانت كريمة مع البعض، لكن سياستها الخارجية أصبحت بشكل متزايد امتداداً لمصالحها الخاصة. كانت أمريكا تساعد الآخرين عندما يخدم ذلك مصالحها. (أي عندما يخدم ذلك بنية السلطة الأمريكية، أو النخبة الثرية، أو الآلة العسكرية التي تحمي تلك النخبة وممتلكاتها).

لقد تآكل المثل الأعلى الذي قامت عليه أمريكا - وهو المحبة الأخوية. الآن، يُقابل أي حديث عن "المسؤولية تجاه أخيك" بنوع جديد من النزعة الأمريكية - عقلية حادة تجاه ما يتطلبه الأمر للتمسك بالأهل، وكلمة قاسية لأي شخص من الأقل حظاً يجرؤ على المطالبة بنصيبه العادل، أو بإنصافه.

يجب على كل فرد أن يتحمل مسؤولية نفسه، وهذا أمر لا جدال فيه. لكن أمريكا - وعالمكم - لن يزدهرا حقاً إلا عندما يكون كل فرد مستعداً لتحمل مسؤولية الجميع ككل.

إذن، ينتج الوعي الجماعي نتائج جماعية.

بالضبط، وقد ثبت هذا مرارًا وتكرارًا عبر تاريخكم المسجل. تتجذب المصفوفة إلى نفسها، تمامًا كما يصف علماؤكم ظاهرة ما يُسمى بالثقب الأسود. إنها تجذب الطاقة المتشابهة إلى طاقة متشابهة، بل وتجذب الأجسام المادية نحو بعضها البعض.

يجب أن تتنافر تلك الأشياء مع بعضها البعض - أي أن تبتعد - وإلا فإنها ستندمج إلى الأبد - أي أنها ستختفي في شكلها الحالي وتتخذ شكلاً جديداً.

جميع الكائنات الواعية تدرك هذا بالفطرة، لذا تبتعد جميعها عن الاندماج الدائم حفاظًا على علاقتها بباقي الكائنات. ولو لم تفعل، لاندمجت في جميع الكائنات الأخرى، ولعاشت الوحدة الأبدية.

هذه هي الحالة التي أتينا منها.

بعد ابتعادنا عن هذه الحالة، ننجذب إليها باستمرار.

هذا المد والجزر، هذه الحركة ذهاباً وإياباً، هي الإيقاع الأساسي للكون وكل ما فيه. هذا هو الجنس - تبادل الطاقة التآزري.

أنت تنجذب باستمرار، بل تُجبر، على الاتحاد مع الآخرين (ومع كل ما في المصفوفة)، ثم، في لحظة الوحدة، تُدفع باختيار واعٍ بعيدًا عن تلك الوحدة. خيارك هو أن تبقى متحررًا منها، لتتمكن من اختبارها. فبمجرد أن تصبح جزءًا من تلك الوحدة وتبقى فيها، لن تستطيع معرفتها كوحدة، لأنك لن تعرف الانفصال بعد ذلك.

وبعبارة أخرى: لكي يعرف الله نفسه على أنه الكل، يجب أن يعرف الله نفسه على أنه ليس الكل.

فيك – وفي كل وحدة طاقة أخرى في الكون – يعرف الله نفسه على أنه أجزاء من الكل – وبالتالي يمنح نفسه إمكانية معرفة نفسه على أنه الكل في الكل في تجربته الخاصة.

لا أستطيع أن أدرك ما أنا عليه إلا من خلال إدراك ما لستُ عليه. ومع ذلك، فأنا ما لستُ عليه، ومن هنا تتجلى الازدواجية الإلهية. ومن هنا جاءت المقولة: أنا هو ما أنا عليه.

وكما قلت، فإن هذا المد والجزر الطبيعي، وهذا الإيقاع الطبيعي للكون، يجسد كل جوانب الحياة – بما في ذلك الحركات التي تخلق الحياة في واقعك.

تشعرون بأنكم مجبرون على التقارب، كما لو كان ذلك بفعل قوة ملحة، فقط للابتعاد والانفصال، ثم الاندفاع نحو بعضكم

البعض مرة أخرى، ثم الانفصال مرة أخرى، ثم السعي بشغف وعاطفة وإلحاح إلى الاتحاد الكامل.

معًا ومنفصلين، معًا ومنفصلين، معًا ومنفصلين، ترقص أجسادكم في حركةٍ بدائيةٍ وفطريةٍ لدرجة أنكم لا تدركون وجود أي فعلٍ مقصود. في لحظةٍ ما، تتحولون إلى حركةٍ تلقائية. لا أحد يحتاج أن يخبر أجسادكم بما يجب فعله. إنها ببساطة تفعل ذلك – بإلحاح الحياة بكل جوانبها.

هذه هي الحياة نفسها، تعبر عن نفسها كحياة نفسها.

وهذه هي الحياة نفسها التي تُنتج حياة جديدة في حضن تجربتها الخاصة.

كل الحياة تسير وفق هذا الإيقاع؛ بل هي الإيقاع نفسه. ولذا، فإن كل الحياة مشبعة بإيقاع الله اللطيف – ما تسمونه دورات الحياة.

ينمو الطعام وفق دوراتٍ كهذه. تأتي الفصول وتذهب. تدور الكواكب وتتحرك في مداراتها. تنفجر الشموس وتتكمش، ثم تنفجر مرة أخرى. تتنفس الأكوان وتتنفس. كل ذلك يحدث، كل ذلك، في دورات، في إيقاعات، في اهتزازات تتوافق مع ترددات الإله/الإلهة – الكل.

لأن الله هو الكل، والإلهة هي كل شيء، ولا يوجد شيء آخر موجود؛ وكل ما كان موجوداً، وهو موجود الآن، وسيكون موجوداً إلى الأبد، هو عالمك بلا نهاية.

آمين.

(٨)

الفصل الثامن

الأمر المثير للاهتمام في الحديث معك هو أنك دائماً تتركني مع أسئلة أكثر من الإجابات. الآن لديّ أسئلة حول السياسة بالإضافة إلى الجنس!

يقول البعض إنهما شيء واحد، وأن كل ما تفعله في السياسة هو الحصول على...

لحظة! لن تستخدم كلمة بذيئة، أليس كذلك؟

حسنًا، نعم، ظننت أنني سأصدمك قليلاً.

مهلاً، مهلاً! كفى! الله لا يتحدث بهذه الطريقة!

فلماذا تفعل ذلك؟

معظمنا لا يفعل ذلك.

لا تفعل ذلك أبداً.

أما الذين يخشون الله فلا يفعلون ذلك!

أوه، فهمت، عليك أن تخاف الله حتى لا تغضبه.

ومن قال إنني أغضب من كلمة بسيطة؟ وأخيراً، ألا تجدون من المثير للاهتمام أن كلمة يستخدمها بعضكم في ذروة الشغف لوصف علاقة جنسية رائعة، تستخدمونها أنتم أيضاً كأشد إهانة؟ هل يُخبركم هذا شيئاً عن نظرتكم إلى الجنس؟

أعتقد أنك أخطأت الفهم. لا أعتقد أن الناس يستخدمون هذا المصطلح لوصف لحظة جنسية رائعة ورومانسية حقًا.

أوه، حقاً؟ هل دخلت أي غرف نوم مؤخراً؟

لا. هل فعلت ذلك؟

أنا موجود في كل هذه الأشياء – طوال الوقت.

حسناً، هذا من شأنه أن يجعلنا جميعاً نشعر بالراحة.

ماذا؟ هل تقول إنك تفعل أشياء في غرفة نومك لا تفعلها أمام الله؟

معظم الناس لا يشعرون بالراحة عندما يراقبهم أحد، فما بالك بالله.

ومع ذلك، في بعض الثقافات – ثقافة السكان الأصليين، وبعض الثقافات البولينيزية – تتم ممارسة الحب بشكل علني تماماً.

نعم، حسناً، لم يصل معظم الناس إلى هذا المستوى من الحرية. في الواقع، يعتبرون هذا السلوك تراجعاً إلى حالة بدائية ووثنية.

هؤلاء الذين تسمونهم "وثنيين" يكنّون احتراماً عظيماً للحياة. لا يعرفون شيئاً عن الاغتصاب، ويكاد ينعدم القتل في مجتمعاتهم. أما مجتمعكم فيخفي الجنس – وهو وظيفة بشرية طبيعية تماماً – ثم ينقلب عليه ويقتل الناس جهاراً نهاراً. هذا هو الفظاعة بعينها!

لقد جعلتم الجنس قذراً ومخجلاً ومحرماً لدرجة أنكم تخجلون من ممارسته!

هذا هراء. ببساطة، لدى معظم الناس إحساس مختلف – بل ربما أعلى – باللياقة فيما يتعلق بالجنس. فهم يعتبرونه تفاعلاً خاصاً؛ وبالنسبة للبعض، جزءاً مقدساً من علاقتهم.

إن انعدام الخصوصية لا يعني انعدام القداسة. فمعظم الطقوس الإنسانية الأكثر قدسية تُمارس علنًا. فلا تخلط بين الخصوصية والقداسة. فمعظم أسوأ أفعالك تُرتكب في الخفاء، ولا تُظهر إلا أفضل سلوكياتك أمام الناس.

هذا ليس تبريراً لممارسة الجنس في الأماكن العامة؛ إنها مجرد ملاحظة بأن الخصوصية لا تساوي بالضرورة القداسة – كما أن العلنية لا تسلبك إياها.

أما بالنسبة للأدب، فقد ساهمت تلك الكلمة الواحدة والمفهوم السلوكي الكامن وراءها في كبح أعظم أفراح الرجال والنساء أكثر من أي بناء بشري آخر – باستثناء فكرة أن الله عقابي – والتي أنهت المهمة.

يبدو أنك لا تؤمن باللياقة.

تكمن مشكلة "اللياقة" في أن هناك من يضع المعايير. وهذا يعني، تلقائياً، أن سلوكياتك مقيدة وموجهة ومملوءة بفكرة شخص آخر عما يجب أن يجلب لك السعادة.

في مسائل الجنس – كما في جميع المسائل الأخرى – قد يكون هذا الأمر أكثر من مجرد "تقييد"؛ بل قد يكون مدمراً.

لا أجد شيئاً أكثر حزناً من رجل أو امرأة يشعران برغبة في

تجربة شيء ما، ثم يتراجعان لأنهما يعتقدان أن ما حلما به أو تخيلاه سيخالف "معايير اللياقة"! مع العلم أن الأمر ليس شيئاً يرفضان فعله، بل هو ببساطة شيء يخالف "معايير اللياقة".

ليس فقط في مسائل الجنس، بل في جميع جوانب الحياة، لا تفشل أبدًا في فعل شيء ما لمجرد أنه قد ينتهك معايير اللياقة لدى شخص آخر.

لو كان لدي ملصق واحد على سيارتي، لكان نصه كالتالي:

انتهاك الملكية

سأضع بالتأكيد مثل هذه اللافتة في كل غرفة نوم.

لكن إحساسنا بما هو "صحيح" و"خاطئ" هو ما يربط المجتمع ببعضه. كيف يمكننا التعايش إذا لم نتفق على ذلك؟

لا علاقة لمفهوم "اللياقة" بقيمكم النسبية للصواب والخطأ. قد تتفقون جميعًا على أن قتل رجل خطأ، ولكن هل الجري عاريًا تحت المطر خطأ؟ قد تتفقون جميعًا على أن الزواج من زوجة جار خطأ، ولكن هل من الخطأ أن "تتزوج" زوجتك – أو أن "تتزوجك" زوجتك – بطريقة مثيرة؟ نادرًا ما تشير "اللياقة" إلى قيود قانونية، بل غالبًا ما تشير إلى مسائل أبسط تتعلق بما يُعتبر "مناسبًا".

إن السلوك "المناسب" ليس دائماً هو السلوك الذي يصب في مصلحتك "الأفضل". ونادراً ما يكون هو السلوك الذي يجلب لك أكبر قدر من السعادة.

بالعودة إلى موضوع الجنس، هل تقول إذن أن أي سلوك هو سلوك مقبول طالما كان هناك رضا متبادل بين جميع المعنيين والمتأثرين؟

ألا ينبغي أن ينطبق ذلك على كل جوانب الحياة؟

لكن في بعض الأحيان لا نعرف من سيتأثر، أو كيف - يجب أن تكون حساسًا لهذا الأمر. يجب أن تكون واعيًا تمامًا. وحيث لا يمكنك حقًا أن تعرف، ولا يمكنك أن تخمّن، يجب أن تميل إلى جانب الحب.

السؤال المحوري في أي قرار هو: "ماذا سيفعل الحب الآن؟"

حب الذات، وحب جميع الآخرين المتأثرين أو المعنيين.

إذا كنت تحب شخصًا ما، فلن تفعل أي شيء تعتقد أنه قد يؤذيه. وإذا كان لديك أي شك أو تساؤل، فستنتظر حتى تتضح لك الأمور.

لكن هذا يعني أن الآخرين يمكنهم احتجازك "كرهينة". كل ما عليهم قوله هو أن شيئًا ما "سيؤذيهم"، وبالتالي يتم تقييد أفعالك.

بمفردك فقط. ألا ترغب في حصر أفعالك في تلك التي لا تضر بمن تحب؟

لكن ماذا لو شعرت بالضرر لعدم قيامك بشيء ما؟

ثم يجب عليك أن تخبر من تحب بالحقيقة – أنك تشعر بالألم والإحباط والنقص بسبب عدم القيام بشيء معين؛ وأنك ترغب في القيام بهذا الشيء؛ وأنك ترغب في الحصول على موافقة من تحب على القيام بذلك.

يجب عليك السعي جاهداً للتوصل إلى مثل هذا الاتفاق.

اعمل على إيجاد حل وسط؛ ابحث عن مسار عمل يربح فيه الجميع.

وماذا لو لم يتم العثور على مثل هذا المسار؟

ثم سأكرر ما قلته سابقاً:

خيانة الذات

لكي لا يخون آخر

إنها خيانة مع ذلك.

إنها الخيانة العظمى.

لقد عبّر شكسبير عن هذا بطريقة أخرى:

كن صادقاً مع نفسك،

ويجب أن يتبع ذلك، كما يتبع الليل النهار.

لا يمكنك أن تكون كاذباً إذن

لأي رجل.

لكن الرجل الذي يتبع رغباته دائمًا يصبح أنانيًا للغاية. لا أصدق أنك تؤيد هذا.

تفترض أن الإنسان سيختار دائمًا ما تسميه "الخيار الأناني". أقول لك: الإنسان قادر على اختيار الخيار الأسمى. org.heaven-angels

لكنني أقول لكم هذا أيضاً:

إن الخيار الأفضل ليس بالضرورة الخيار الذي يبدو أنه يخدم مصلحة شخص آخر.

بمعنى آخر، علينا أحياناً أن نضع أنفسنا في المقام الأول.

أوه، يجب عليكم دائماً أن تضعوا أنفسكم في المقام الأول!

ثم، بناءً على ما تحاولون فعله - أو ما تسعون لتجربته - ستتخذون خياركم.

عندما يكون هدفك - هدف حياتك - سامياً للغاية، ستكون خياراتك سامية أيضاً.

إن وضع نفسك في المقام الأول لا يعني أن تكون ما تسميه "أنانيًا" - بل يعني أن تكون واعيًا بذاتك.

أنت تضع أساساً واسعاً جداً لإدارة الشؤون الإنسانية.

لا يتحقق النمو الأمثل، بل ولا يكون ممكناً، إلا من خلال ممارسة أقصى درجات الحرية. فإذا اقتصرت جهودك على اتباع قواعد الآخرين، فلن تكون قد حققت نمواً، بل مجرد طاعة.

خلافاً لما تتصوره، الطاعة ليست ما أريده منك. الطاعة ليست نمواً، والنمو هو ما أتمناه.

وإذا لم "نتطور"، فسترموننا في الجحيم، أليس كذلك؟

خطأ. لكنني ناقشت ذلك في الكتاب الأول، وسنتناوله بالتفصيل في الكتاب الثالث.

حسنًا. ضمن هذه المعايير العامة التي حددتها، هل لي أن أطرح عليك بعض الأسئلة النهائية حول الجنس قبل أن نغادر هذا الموضوع؟

أطلق النار.

إذا كان الجنس جزءًا رائعًا من التجربة الإنسانية، فلماذا يدعو الكثير من المعلمين الروحيين إلى الامتناع عنه؟ ولماذا كان الكثير من المعلمين الروحيين عازبين ظاهريًا؟

وللسبب نفسه، تم تصوير معظمهم على أنهم يعيشون حياة بسيطة. أما أولئك الذين يتطورون إلى مستوى عالٍ من الفهم، فيحققون التوازن بين رغباتهم الجسدية وعقولهم وأرواحهم.

أنتم كائنات ثلاثية الأجزاء، ومعظم الناس يختبرون أنفسهم كجسد واحد. حتى العقل يُنسى بعد سن الثلاثين. لا أحد يقرأ. لا أحد يكتب. لا أحد يُعلّم. لا أحد يتعلم. يُنسى العقل. لا يُغذّى. لا يُنمّى. لا يُستقبل بمعلومات جديدة. الحد الأدنى من المعلومات المطلوبة. لا يُغذّى العقل. لا يُوقظ. يُخدّر، يُبلّد. تفعلون كل ما في وسعكم لفصله عنكم. التلفزيون،

الأفلام، الكتب الرخيصة. مهما فعلتم، لا تُفكّروا، لا تُفكّروا، لا تُفكّروا!

لذا، يعيش معظم الناس حياتهم على مستوى الجسد. يطعمون الجسد، يكسونه، يزودونه بـ"الأشياء". لم يقرأ معظمهم كتابًا جيدًا -أعني كتابًا يتعلمون منه شيئًا- منذ سنوات. لكنهم يستطيعون أن يخبروك بجدول البرامج التلفزيونية للأسبوع بأكمله. في ذلك شيء محزن للغاية.

الحقيقة هي أن معظم الناس لا يرغبون في التفكير. فهم ينتخبون القادة، ويدعمون الحكومات، ويعتنقون الأديان التي لا تتطلب تفكيراً مستقلاً.

"سهّل الأمر عليّ. أخبرني ماذا أفعل."

معظم الناس يريدون ذلك. أين أجلس؟ متى أقف؟ كيف أحيي؟ متى أدفع؟ ماذا تريدني أن أفعل؟

ما هي القواعد؟ أين حدودي؟ أخبروني، أخبروني، أخبروني. سأفعل ذلك - أخبروني فحسب! ثم يصابون بالاشمئزاز وخيبة الأمل. لقد اتبعوا جميع القواعد، وفعلوا ما طُلب منهم. ما الخطأ الذي حدث؟ متى انقلب الوضع رأسًا على عقب؟ لماذا انهار كل شيء؟

لقد انهار كل شيء في اللحظة التي تخليت فيها عن عقلك - أعظم أداة إبداعية امتلكتها على الإطلاق.

حان الوقت لتُعيد بناء علاقتك بعقلك. كن رفيقًا له، فقد شعر بالوحدة الشديدة. كن مصدرًا لتغذيته، فقد عانى من الجوع الشديد.

بعضكم –أقلية صغيرة– أدرك أن لديكم جسداً وعقلاً. لقد أحسنتم معاملة عقولكم. مع ذلك، حتى بينكم ممن يُجلّون عقولهم –وما يتعلق بها– قليلون هم من تعلموا استخدام عقولهم بأكثر من عُشر طاقتها. لو عرفتم ما تستطيع عقولكم، لما كففتم عن التمتع بعجائبها وقدراتها.

وإذا كنت تعتقد أن عددكم ممن يوازنون حياتهم بين جسدهم وعقلهم قليل، فإن عدد الذين يرون أنفسهم ككائنات ثلاثية الأجزاء – الجسد والعقل والروح – ضئيل للغاية.

لكنكم كائنات ثلاثية الأجزاء. أنتم أكثر من مجرد جسد، وأكثر من مجرد جسد بعقل.

هل تُغذي روحك؟ هل تُدرك ذلك أصلاً؟ هل تُشفيها أم تُؤذيها؟ هل تنمو أم تذبل؟ هل تتوسع أم تنكمش؟

هل روحك وحيدة كعقلك؟ أم أنها أكثر إهمالاً؟ ومتى كانت آخر مرة شعرت فيها بروحك تُعبّر عن نفسها؟ متى كانت آخر مرة بكيت فيها فرحاً؟ كتبت شعراً؟ عزفت موسيقى؟ رقصت تحت المطر؟ خبزت فطيرة؟ رسمت شيئاً؟ أصلحت شيئاً مكسوراً؟ قبّلت طفلاً؟ حملت قطة على وجهك؟ تسلقت تلة؟ سبحت عارياً؟ مشيت عند شروق الشمس؟ عزفت على

الهارمونيكا؟ تحدثت حتى الفجر؟ مارست الحب لساعات... على شاطئ البحر، في الغابة؟ تواصلت مع الطبيعة؟ بحثت عن الله؟

متى كانت آخر مرة جلست فيها وحيداً مع الصمت، مسافراً إلى أعمق جزء من كيانك؟ متى كانت آخر مرة قلت فيها مرحباً لروحك؟

عندما تعيش ككائن ذي جانب واحد، فإنك تغرق بعمق في أمور الجسد: المال. الجنس. السلطة. الممتلكات. التحفيزات والإشباعات الجسدية. الأمن. الشهرة. المكاسب المالية.

عندما تعيش ككائن ذي وجهين، تتسع اهتماماتك لتشمل أمور العقل. الرفقة؛ الإبداع؛ تحفيز الأفكار الجديدة؛ وضع أهداف جديدة، ومواجهة تحديات جديدة؛ النمو الشخصي.

عندما تعيش ككائن ثلاثي الأبعاد، تصل أخيرًا إلى التوازن مع ذاتك. تشمل اهتماماتك أمور الروح: الهوية الروحية؛ غاية الحياة؛ العلاقة بالله؛ مسار التطور؛ النمو الروحي؛ المصير النهائي.

بينما تتطور إلى حالات وعي أعلى فأعلى، فإنك تحقق بشكل كامل كل جانب من جوانب وجودك.

لكن التطور لا يعني التخلي عن بعض جوانب الذات لصالح جوانب أخرى، بل يعني ببساطة توسيع نطاق

التركيز، والابتعاد عن الانخراط شبه الحصري في جانب واحد، نحو الحب والتقدير الحقيقيين لجميع الجوانب.

فلماذا يدعو الكثير من المعلمين إلى الامتناع التام عن ممارسة الجنس؟

لأنهم لا يؤمنون بقدرة البشر على تحقيق التوازن. فهم يعتقدون أن الطاقة الجنسية – والطاقات المحيطة بالتجارب الدنيوية الأخرى – أقوى من أن تُضبط ببساطة؛ أو أن تُوازن. ويعتقدون أن الامتناع هو السبيل الوحيد للتطور الروحي، وليس مجرد نتيجة محتملة له.

لكن أليس صحيحاً أن بعض الكائنات المتطورة للغاية قد "تخلت عن الجنس"؟

ليس بالمعنى التقليدي لعبارة "التخلي". ليس الأمر إجباراً على ترك شيء ما زلت ترغب فيه لكنك تعلم أنه "لا فائدة منه". إنه أشبه بتحرر بسيط، ابتعاد عن شيء ما – كما لو أنك تبتعد عن حصة ثانية من الحلوى. ليس لأن الحلوى سيئة، ولا حتى لأنها غير مفيدة لك، بل ببساطة لأنك، على الرغم من روعتها، قد اكتفيت منها.

عندما تستطيع التخلي عن ممارسة الجنس لهذا السبب، قد ترغب في فعل ذلك. ولكن، قد لا ترغب. قد لا تقرر أبدًا أنك "اكتفيت" وقد ترغب دائمًا في هذه التجربة، بما يوازن بين تجارب وجودك الأخرى.

لا بأس. هذا جيد. الأشخاص الذين يمارسون الجنس ليسوا أقل أهلية للتنوير، ولا أقل تطوراً روحياً، من الأشخاص الذين لا يمارسون الجنس.

ما يجعلك التنوير والتطور تتخلى عنه هو إدمانك للجنس، وحاجتك العميقة لخوض التجربة، وسلوكياتك القهرية.

كذلك، سيتلاشى انشغالك بالمال والسلطة والأمان والممتلكات وغيرها من متع الجسد. لكن تقديرك الحقيقي لها سيبقى، بل ينبغي أن يبقى. إن تقدير الحياة بكل جوانبها هو ما يُكرم العملية التي خلقتها. أما ازدراء الحياة أو أي من مباهجها – حتى أبسطها المادية – فهو ازدراء لي، أنا الخالق.

فعندما تصفون خليقتي بأنها غير مقدسة، فماذا تصفونني؟ أما عندما تصفون خليقتي بأنها مقدسة، فإنكم تقدسون تجربتكم لها، وتقدسونني أيضاً.

أقول لكم هذا: لم أخلق شيئاً ازدرائياً – وكما قال شكسبير، لا شيء "شرير" إلا إذا جعله التفكير كذلك.

وهذا يقودني إلى بعض الأسئلة الأخيرة حول الجنس. هل يُعتبر أي نوع من أنواع الجنس بين البالغين بالتراضي مقبولاً؟

نعم.

أقصد حتى الجنس "المنحرف"؟ حتى الجنس الذي يخلو من الحب؟ حتى الجنس المثلي؟

أولاً، دعونا نوضح مرة أخرى أن الله لا يرفض أي شيء.
أنا لا أجلس هنا لأصدر الأحكام، فأصف فعلاً بالخير وآخر بالشر.
(كما تعلمون، لقد ناقشت هذا الأمر بالتفصيل في الكتاب الأول.)
الآن، وفي سياق ما ينفعك أو يضرك في مسار تطورك، أنت وحدك من يقرر ذلك. ومع ذلك، هناك مبادئ توجيهية عامة اتفق عليها معظم النفوس المتطورة.
لا يؤدي أي فعل يسبب الأذى للآخرين إلى تطور سريع.
وهناك توجيه ثانٍ أيضاً.
لا يجوز اتخاذ أي إجراء يتعلق بشخص آخر دون موافقة هذا الشخص وإذنه.
والآن دعونا ننظر في الأسئلة التي طرحتها للتو في سياق هذه الإرشادات.
الجنس "المنحرف"؟ حسنًا، إذا لم يؤذِ أحدًا، وتم بموافقة الجميع، فما هو السبب الذي قد يدفع أي شخص لوصفه بأنه "خاطئ"؟
ممارسة الجنس بلا حب؟ لطالما كان موضوع الجنس لمجرد الجنس محل نقاش منذ الأزل. كثيراً ما أفكر، كلما سمعت هذا السؤال، أنني أتمنى لو أستطيع يوماً ما أن أدخل غرفة

مليئة بالناس وأقول: "كل من هنا لم يمارس الجنس قط خارج إطار علاقة حب عميقة ودائمة وملتزمة، فليرفع يده".

دعوني أقول هذا فقط: إن أي شيء خالٍ من الحب ليس أسرع طريق إلى الإلهة.

سواء كان الأمر يتعلق بممارسة الجنس بدون حب أو تناول المعكرونة وكرات اللحم بدون حب، إذا كنت قد أعددت الوليمة وتتناولها بدون حب، فأنت تفوت الجزء الأكثر تميزًا من التجربة.

هل من الخطأ إغفال ذلك؟ هنا أيضاً، قد لا تكون كلمة "خطأ" هي الكلمة المناسبة. بل قد تكون كلمة "مُضرّ" أقرب إلى الصواب، نظراً لرغبتك في التطور إلى كائن روحي أسمى بأسرع ما يمكن.

الجنس المثلي؟ كثيرون يريدون القول إنني ضد المثلية الجنسية، أو ضد ممارستها. لكنني لا أحكم على هذا الخيار أو أي خيار آخر تتخذه.

يرغب الناس في إصدار أحكام قيمية شتى حول كل شيء، وأنا بذلك أفسد عليهم الأمر. لن أشاركهم في تلك الأحكام، وهو ما يثير استياء أولئك الذين يدّعون أنني من أطلقها.

ألاحظ هذا: كان هناك زمنٌ اعتقد فيه الناس أن الزواج بين أشخاص من أعراق مختلفة ليس فقط غير مستحب، بل ومخالف لشريعة الله. (ومن المثير للدهشة أن بعض الناس

ما زالوا يعتقدون ذلك). وكانوا يستندون إلى الكتاب المقدس كمرجع لهم، كما يفعلون في مسائل المثلية الجنسية.

هل تقصد أنه من المقبول أن يتزوج أشخاص من أعراق مختلفة؟

السؤال سخيف، لكنه ليس سخيفاً بقدر يقين بعض الناس بأن الإجابة هي "لا".

هل الأسئلة المتعلقة بالمثلية الجنسية سخيفة بنفس القدر؟

القرار لكم. لا أُصدر أي أحكام على ذلك، أو على أي شيء آخر. أعلم أنكم تتمنون لو كان لي رأي. هذا سيجعل حياتكم أسهل بكثير. لا قرارات عليكم اتخاذها. لا قرارات صعبة. كل شيء مُقرر لكم. ليس عليكم سوى الطاعة. ليست حياةً مثالية، على الأقل من ناحية الإبداع أو تمكين الذات، ولكن لا بأس... لا ضغوط أيضاً.

دعني أطرح عليك بعض الأسئلة حول الجنس والأطفال. في أي سن يكون من المناسب السماح للأطفال بالتعرف على الجنسانية كتجربة حياتية؟

يدرك الأطفال ذواتهم ككائنات جنسية - أي كبشر - منذ نعومة أظفارهم. لكن ما يفعله كثير من الآباء اليوم هو محاولة ثنيهم عن إدراك ذلك. فإذا لامست يد طفل رضيع "مكاناً غير مناسب"، أبعدتموها عنه. وإذا بدأ طفل صغير يجد لحظات من المتعة الذاتية في لذته البريئة بجسده،

تتفاعلون برعب، وتنقلون هذا الرعب إلى طفلكم. فيتساءل الطفل: ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ أمي غاضبة؛ ماذا فعلت؟

بالنسبة لجنسكم، لم يكن السؤال متى تُعرّفون أبناءكم على الجنس، بل متى تتوقفون عن مطالبتهم بإنكار هويتهم ككائنات جنسية. في مرحلة ما بين سن الثانية عشرة والسابعة عشرة، يستسلم معظمكم ويقول، بشكل أساسي (وإن لم يكن ذلك بالكلام بالطبع – فأنتم لا تتحدثون عن هذه الأمور)، "حسنًا، الآن يمكنكم أن تلاحظوا أن لديكم أعضاء جنسية وأمورًا جنسية تتعلق بها".

لكن بحلول هذا الوقت يكون الضرر قد وقع. لقد تم تعليم أطفالكم لعشر سنوات أو أكثر أن عليهم أن يخجلوا من تلك الأعضاء الجسدية. بل إن بعضهم لا يُخبر حتى بالاسم الصحيح لها. يسمعون كل شيء من "عضوي الصغير" إلى "مؤخرتك" إلى كلمات يضطر بعضكم إلى بذل جهد كبير لابتكارها – كل ذلك لتجنب قول "قضيب" أو "مهبل" ببساطة.

بعد أن بات واضحاً تماماً أن كل ما يتعلق بتلك الأجزاء من الجسم يجب إخفاؤه، وعدم الحديث عنه، وإنكاره، ينفجر أبناؤك في مرحلة البلوغ وهم لا يعرفون ماذا يفعلون حيال ما يحدث لهم. لم يتلقوا أي استعداد على الإطلاق. وبطبيعة

الحال، يتصرفون حينها بائسين، ويستجيبون لرغباتهم الجديدة والملحة بطريقة محرجة، إن لم تكن غير لائقة.

هذا ليس ضرورياً، ولا أراه يخدم ذريتك، فالكثير منهم يدخلون حياتهم البالغة وهم يحملون محرمات جنسية، وكبتاً، و"عقداً" لا مثيل لها.

في المجتمعات المستنيرة، لا يُثبط عزيمة الأبناء، ولا يُوبخون، ولا يُصححون عندما يبدأون في اكتشاف لذة مبكرة في طبيعة وجودهم. كما لا يتم تجنب أو إخفاء ميول آبائهم الجنسية - أي هويتهم ككائنات جنسية. تُرى الأجساد العارية، سواء للآباء أو الأبناء أو إخوتهم، وتُعامل على أنها طبيعية تمامًا، ورائعة تمامًا، ومقبولة تمامًا - وليست مدعاة للخجل.

كما يُنظر إلى الوظائف الجنسية ويتم التعامل معها على أنها طبيعية تمامًا، ورائعة تمامًا، ومقبولة تمامًا.

في بعض المجتمعات، يمارس الآباء الجنس أمام أبنائهم، فما الذي قد يمنح الأطفال إحساسًا أكبر بجمال وروعة وفرحة التعبير الجنسي عن الحب، وبأنه أمر طبيعي تمامًا، من هذا؟ فالآباء يمثلون باستمرار نموذجًا للصواب والخطأ في جميع السلوكيات، ويلتقط الأطفال إشارات دقيقة وأخرى واضحة من آبائهم حول كل شيء من خلال ما يرونه من أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم.

كما ذكرنا سابقاً، قد تصف هذه المجتمعات بأنها "وثنية" أو "بدائية"، ومع ذلك من الملاحظ أنه في مثل هذه المجتمعات يكاد يكون الاغتصاب وجرائم العاطفة غير موجودة، ويتم الاستهزاء بالدعارة باعتبارها أمراً سخيفاً، كما أن الكبت الجنسي والاختلالات الوظيفية غير معروفة.

في حين أن مثل هذا الانفتاح غير مستحسن في الوقت الحالي لمجتمعكم (في جميع الظروف باستثناء الظروف الاستثنائية للغاية، سيكون بلا شك وصمة ثقافية كبيرة)، فقد حان الوقت لأن تقوم ما يسمى بالحضارات الحديثة على كوكبكم بشيء ما لإنهاء القمع والشعور بالذنب والعار الذي غالباً ما يحيط ويميز التعبير والتجربة الجنسية لمجتمعكم.

هل لديكم اقتراحات؟ أفكار؟

توقفوا عن تعليم أطفالكم منذ نعومة أظفارهم أن كل ما يتعلق بوظائف أجسادهم الطبيعية أمرٌ مخجلٌ وخاطئ. كفّوا عن إظهار أن أي شيء جنسي يجب إخفاؤه. اسمحوا لأطفالكم برؤية جانبكم الرومانسي. دعوهم يرونكم تعانقون، تلمسون، تداعبون بلطف - دعوهم يرون أن والديهم يحبان بعضهما وأن التعبير عن حبهما جسديًا أمرٌ طبيعيٌ ورائع. (قد يُفاجئكم عدد العائلات التي لم تُعلّم هذا الدرس البسيط قط).

عندما يبدأ أطفالكم في تقبّل مشاعرهم الجنسية وفضولهم ورغباتهم، اجعلوهم يربطون هذه التجربة الجديدة والمتنامية

بشعور داخلي من الفرح والاحتفال، لا بالذنب والخجل. ولله، توقفوا عن إخفاء أجسادكم عن أطفالكم. لا بأس إن رأوكم تسبحون عراةً في بركة ماء ريفية في رحلة تخييم أو في مسبح المنزل؛ لا تُصابوا بالذعر إن لمحوا لكم تتنقلون من غرفة النوم إلى الحمام بدون رداء. كفى هذا الهوس المحموم بالتستر، وإغلاق أي فرصة، مهما كانت بريئة، لتعريف طفلك بك ككائن له هويتك الجنسية الخاصة. يعتقد الأطفال أن آباءهم لا جنسيون لأن آباءهم صوروا أنفسهم على هذا النحو. ثم يتخيلون أنهم يجب أن يكونوا كذلك، لأن جميع الأطفال يقلدون آباءهم. (سيخبرك المعالجون النفسيون أن بعض الأبناء البالغين، حتى يومنا هذا، يجدون صعوبة بالغة في تخيل آبائهم يمارسون الجنس، الأمر الذي يملأ هؤلاء الأبناء - المرضى الآن في عيادة المعالج - بالغضب أو الذنب أو الخزي، لأنهم، بطبيعة الحال، يرغبون في ممارسة الجنس، ولا يستطيعون فهم ما الخطأ فيهم).

لذا، تحدثوا مع أطفالكم عن الجنس، اضحكوا معهم بشأنه، علّموهم، اسمحوا لهم بذلك، ذكّروهم، وأظهروا لهم كيف يحتفلون بحياتهم الجنسية. هذا ما يمكنكم فعله لأطفالكم. افعلوا ذلك منذ ولادتهم، مع أول قبلة، أول عناق، أول لمسة يتلقونها منكم، والتي يرونكم تتلقونها من بعضكم.

شكرًا جزيلًا. كنتُ أتمنى حقًا أن تُضفي بعض المنطق على هذا الموضوع. لكن لديّ سؤال بسيط: متى يكون من المناسب التطرق إلى موضوع الجنس أو مناقشته أو وصفه للأطفال؟

سيخبرونك عندما يحين ذلك الوقت. سيوضح كل طفل ذلك بشكل لا لبس فيه، إذا كنت تراقب وتستمع جيدًا. في الواقع، يحدث ذلك تدريجيًا. وستعرف الطريقة المناسبة للتعامل مع ظهور ميول طفلك الجنسية تدريجيًا إذا كنت واضحًا، إذا انتهيت من "أمورك العالقة" بشأن كل هذا.

كيف نصل إلى ذلك المكان؟

افعل ما يلزم. سجّل في ندوة. استشر معالجًا نفسيًا. انضم إلى مجموعة. اقرأ كتابًا. تأمّل فيه. اكتشفوا بعضكم بعضًا – والأهم من ذلك، اكتشفوا بعضكم بعضًا كذكور وإناث من جديد؛ اكتشفوا، وأعيدوا النظر، واستعيدوا، واستعيدوا هويتكم الجنسية. احتفلوا بذلك. استمتعوا بذلك. تقبّلوا ذلك.

امتلك حياتك الجنسية المبهجة، وعندها يمكنك السماح لأطفالك وتشجيعهم على امتلاك حياتهم الجنسية المبهجة.

شكرًا لك مجددًا. والآن، بعيدًا عن موضوع الأطفال، وبالعودة إلى موضوع الجنس البشري الأوسع، لا بد لي من طرح سؤال أخير. قد يبدو هذا السؤال غير لائق، بل وربما ساخرًا، لكن لا يسعني إنهاء هذا الحوار دون طرحه.

حسناً، توقف عن الاعتذار واسأل ببساطة.

حسناً. هل يوجد شيء اسمه "ممارسة الجنس بكثرة"؟

لا، بالطبع لا. ولكن هناك ما يُسمى بالحاجة المفرطة للجنس.

أقترح هذا:

استمتع بكل شيء.

لا أحتاج إلى شيء.

بما في ذلك الأشخاص؟

بما في ذلك الناس. وخاصة الناس. الحاجة إلى شخص ما هي أسرع طريقة لإنهاء أي علاقة.

لكننا جميعًا نحب أن نشعر بأننا مطلوبون.

توقف عن ذلك. بل استمتع بالشعور بأنك غير مطلوب - لأن أعظم هدية يمكنك تقديمها لشخص ما هي القوة والقدرة على عدم الحاجة إليك، وعدم الحاجة إليك لأي شيء.

(٩)

الفصل التاسع

حسنًا، أنا مستعد للانتقال إلى موضوع آخر. لقد وعدت بالتحدث عن بعض الجوانب الأوسع للحياة على الأرض، ومنذ تعليقاتك حول الحياة في الولايات المتحدة، وأنا أرغب في التحدث أكثر عن كل هذا.

حسنًا، هذا جيد. أريد أن يتناول الجزء الثاني بعض القضايا الكبرى التي تواجه كوكبكم. ولا توجد قضية أكبر من تعليم أبنائكم.

لا نقوم بهذا الأمر بشكل جيد، أليس كذلك؟... أستطيع أن أقول ذلك من الطريقة التي أثرت بها هذا الموضوع.

حسنًا، بالطبع، كل شيء نسبي. بالنسبة لما تقول إنك تحاول فعله، كلا، أنت لا تؤديه على النحو الأمثل. كل ما أقوله هنا، وكل ما أدرجته في هذا النقاش حتى الآن، وكل ما دُفع إلى هذه الوثيقة، يجب وضعه في هذا السياق. أنا لا أصدر أحكامًا على "الصواب" أو "الخطأ"، أو "الجودة" أو "السوء". أنا ببساطة ألاحظ مدى فعاليتك مقارنةً بما تقول إنك تحاول فعله.

أفهم ذلك.

أعلم أنك تقول ذلك، ولكن قد يأتي الوقت – حتى قبل انتهاء هذا الحوار – الذي ستتهمني فيه بأنني أُصدر الأحكام.

لن أتّهمك بذلك أبداً. أنا أعرف الحقيقة.

"معرفة الأفضل" لم تمنع الجنس البشري من أن يصفني بإله قاضي في الماضي.

حسناً، هذا سيوقفني.

سنرى.

أردتَ التحدث عن التعليم.

في الواقع، ألاحظ أن معظمكم قد أساء فهم معنى التعليم وهدفه ووظيفته، ناهيك عن العملية التي يتم من خلالها تنفيذه على أفضل وجه.

هذا تصريح كبير، وأحتاج إلى بعض المساعدة بشأنه.

لقد قرر معظم الجنس البشري أن معنى التعليم وهدفه ووظيفته هو نقل المعرفة؛ وأن تعليم شخص ما يعني منحه المعرفة – بشكل عام، المعرفة المتراكمة لعائلته أو عشيرته أو قبيلته أو مجتمعه أو أمته أو عالمه الخاص.

لكن التعليم لا علاقة له بالمعرفة إلا قليلاً.

أوه؟ لقد خدعتني.

بوضوح.

وما علاقة ذلك إذن؟

حكمة.

حكمة.

نعم.

حسنًا، لقد استسلمت. ما الفرق؟

الحكمة هي المعرفة المطبقة.

لذا، ليس من المفترض أن نحاول منح أبنائنا المعرفة، بل من المفترض أن نحاول منحهم الحكمة.

أولًا، لا تحاول فعل أي شيء، بل افعله. ثانيًا، لا تتجاهل المعرفة لصالح الحكمة، فهذا كارثي. ومن جهة أخرى، لا تتجاهل الحكمة لصالح المعرفة، فهذا أيضًا كارثي، إذ سيقضي على التعليم. على كوكبكم، هو يقضي عليه بالفعل.

هل نتجاهل الحكمة لصالح المعرفة؟

في معظم الحالات، نعم.

كيف نفعل ذلك؟

أنت تعلم أطفالك ما يفكرون فيه بدلاً من تعليمهم كيف يفكرون.

أرجو التوضيح.

بالتأكيد. عندما تُزوّد أطفالك بالمعرفة، فأنت تُملي عليهم ما يجب أن يفكروا فيه. أي أنك تُخبرهم بما يُفترض أن يعرفوه، وما تريدهم أن يفهموه على أنه صحيح.

عندما تمنح أطفالك الحكمة، فأنت لا تخبرهم بما يجب أن يعرفوه، أو ما هو صحيح، بل تعلمهم كيف يصلون إلى حقيقتهم الخاصة.

لكن بدون المعرفة لا يمكن أن تكون هناك حكمة.

أتفق. لهذا السبب قلتُ إنه لا يمكن تجاهل المعرفة لصالح الحكمة. لا بد من نقل قدرٍ من المعرفة من جيلٍ إلى جيل، هذا بديهي. ولكن يجب أن تكون المعرفة قليلة قدر الإمكان، فكلما قلّت كان ذلك أفضل.

دع الطفل يكتشف بنفسه. اعلم هذا: المعرفة تضيع، أما الحكمة فلا تُنسى أبدًا.

إذن، هل ينبغي لمدارسنا أن تُعلّم أقل قدر ممكن؟

ينبغي على مدارسكم تغيير نهجها. فهي تركز حالياً بشكل كبير على المعرفة، وتولي اهتماماً ضئيلاً للحكمة. ويرى العديد من أولياء الأمور أن حصص التفكير النقدي وحل المشكلات والمنطق تشكل تهديداً، ويطالبون بإلغائها من المناهج الدراسية. ولهم كل الحق في ذلك، إن أرادوا الحفاظ على نمط حياتهم. فالأطفال الذين يُسمح لهم بتطوير مهارات التفكير النقدي الخاصة بهم، يُرجح أن يتخلوا عن أخلاق آبائهم ومعاييرهم وأسلوب حياتهم برمته.

لحماية نمط حياتكم، بنيتم نظامًا تعليميًا قائمًا على تنمية الذاكرة لدى الطفل، لا على قدراته. يُعلَّم الأطفال حفظ الحقائق والأوهام – الأوهام التي نسجها كل مجتمع عن نفسه – بدلًا من منحهم القدرة على اكتشاف حقائقهم الخاصة وتكوينها.

البرامج التي تدعو إلى تنمية القدرات والمهارات لدى الأطفال بدلاً من التركيز على الذاكرة، تُقابل بسخرية لاذعة من أولئك الذين يتوهمون أنهم يعرفون ما يحتاج الطفل إلى تعلمه. لكن ما تعلمتموه لأبنائكم لم يُسهم إلا في دفع عالمكم نحو الجهل، لا في ابتعاده عنه.

مدارسنا لا تُدرّس الخيال، بل تُدرّس الحقائق.

أنت الآن تكذب على نفسك، تماماً كما تكذب على أطفالك.

هل نكذب على أطفالنا؟

بالتأكيد تفعل. افتح أي كتاب تاريخ وسترى. كتب التاريخ التي تعرفها يكتبها أناسٌ يريدون لأبنائهم أن يروا العالم من منظورٍ مُحدد. أي محاولة لتوسيع نطاق الروايات التاريخية برؤيةٍ أشمل للحقائق تُقابل بالسخرية وتُسمى "تحريفية". لن تُخبر أبناءك بالحقيقة عن ماضيك، خشية أن يروك على حقيقتك.

معظم كتب التاريخ تُكتب من وجهة نظر تلك الشريحة من مجتمعكم التي تسمونها الذكور البيض الأنجلو ساكسون البروتستانت. عندما تقول النساء، أو السود، أو غيرهم من الأقليات: "مهلاً، لحظة. لم يحدث الأمر هكذا. لقد أغفلتم جزءًا كبيرًا من الحقيقة"، تنزعجون وتصرخون وتطالبون "المراجعين" بالكف عن محاولة تغيير كتبكم المدرسية. أنتم لا تريدون لأبنائكم أن يعرفوا كيف حدث الأمر حقًا.

تريدونهم أن يعرفوا كيف بررتم ما حدث، من وجهة نظركم. هل أعطيكم مثالًا على ذلك؟

لو سمحت.

في الولايات المتحدة، لا تُعلّم أطفالك كل ما يتعلق بقرار بلادك إلقاء قنابل ذرية على مدينتين يابانيتين، مما أسفر عن مقتل أو إصابة مئات الآلاف من الأشخاص. بل تُقدّم لهم الحقائق كما تراها أنت، وكما تريدهم أن يروها.

عندما تُبذل محاولة لموازنة وجهة النظر هذه مع وجهة نظر أخرى – في هذه الحالة، وجهة النظر اليابانية – تصرخون وتغضبون وتثورون وتقفزون وتطالبون المدارس ألا تجرؤ حتى على التفكير في عرض مثل هذه البيانات في استعراضها التاريخي لهذا الحدث المهم. وهكذا، لم تُدرّسوا التاريخ على الإطلاق، بل السياسة.

يُفترض أن يكون التاريخ سردًا دقيقًا وشاملًا لما حدث بالفعل. أما السياسة فلا تتعلق أبدًا بما حدث فعلاً، بل هي دائمًا وجهة نظر الفرد حول ما حدث.

التاريخ يكشف، والسياسة تبرر. التاريخ يكشف؛ يروي كل شيء. السياسة تتستر؛ لا تروي إلا جانباً واحداً.

يكره السياسيون التاريخ كما هو مكتوب. والتاريخ، إذا كُتب كما هو، لا يُشيد بالسياسيين أيضًا. ومع ذلك، فأنتَ مُنخدع، لأن أطفالك في النهاية يُدركون حقيقتك. الأطفال

الذين يُعلّمون التفكير النقدي ينظرون إلى تاريخك ويقولون: "يا للعجب، كيف خدع آباؤنا وأجدادنا أنفسهم!". هذا لا يُمكنك تحمله، لذا تُحاول جاهدًا محو هذه الحقيقة من أذهانهم. أنت لا تُريد لأطفالك أن يعرفوا أبسط الحقائق، بل تُريدهم أن يتبنوا وجهة نظرك أنت.

أعتقد أنك تبالغ هنا. أعتقد أنك أخذت هذا النقاش إلى أبعد من اللازم.

حقاً؟ أغلب الناس في مجتمعكم لا يريدون حتى أن يعرف أطفالهم أبسط حقائق الحياة. لقد ثار الناس غضباً عندما بدأت المدارس بتعليم الأطفال كيفية عمل جسم الإنسان. والآن، يُمنع إخبار الأطفال بكيفية انتقال الإيدز، أو كيفية الوقاية منه. إلا إذا أخبرتهم، بالطبع، من وجهة نظر معينة، كيفية تجنب الإيدز. حينها يكون الأمر مقبولاً. لكن أن تُقدم لهم الحقائق ببساطة، وتتركهم يقررون بأنفسهم؟ مستحيل.

الأطفال ليسوا مستعدين لاتخاذ هذه القرارات بأنفسهم، بل يحتاجون إلى التوجيه السليم. هل تأملت عالمك مؤخراً؟

وماذا في ذلك؟

هكذا كنت توجه أطفالك في الماضي.

لا، بل السبب هو كيف ضللناهم. إذا كان العالم في حالة يرثى لها اليوم – وهو كذلك في نواحٍ كثيرة – فليس ذلك لأننا حاولنا تعليم

أطفالنا القيم القديمة، بل لأننا سمحنا لهم بتعلم كل هذه الأمور "الحديثة"!

أنت تؤمن بذلك حقاً، أليس كذلك؟

معك حق تمامًا، أنا أؤمن بذلك حقًا! لو اقتصر تعليم أطفالنا على القراءة والكتابة والحساب بدلًا من إغراقهم بكل هذا الهراء المسمى "التفكير النقدي"، لكان وضعنا اليوم أفضل بكثير. لو أبقينا ما يُسمى "التربية الجنسية" خارج الصفوف الدراسية وفي المنزل حيث مكانها الطبيعي، لما رأينا مراهقات ينجبن أطفالًا، وأمهات عازبات في سن السابعة عشرة يتقدمن بطلبات للحصول على إعانات اجتماعية، وعالمًا يسوده الفوضى. لو أصررنا على أن يلتزم صغارنا بمعاييرنا الأخلاقية، بدلًا من تركهم يختارون معاييرهم الخاصة، لما حوّلنا أمتنا القوية النابضة بالحياة إلى مجرد نسخة بائسة من ماضيها.

أرى.

وأمرٌ آخر. لا تقفوا هنا وتخبروني كيف يُفترض بنا فجأةً أن نرى أنفسنا "مخطئين" لما فعلناه في هيروشيما وناغازاكي. لقد أنهينا الحرب، بالله عليكم. أنقذنا آلاف الأرواح. من كلا الجانبين. كان هذا ثمن الحرب. لم يُعجب القرار أحدًا، لكن كان لا بد من اتخاذه.

أرى.

أجل، كما ترى. أنت مثل بقية هؤلاء الليبراليين الشيوعيين المتطرفين. تريدون منا أن نُعيد كتابة تاريخنا، حسناً. تريدون منا أن

نُعيد كتابة أنفسنا حتى نمحوها من الوجود. حينها فقط ستُحققون ما تريدون أيها الليبراليون؛ ستسيطرون على العالم؛ ستُنشئون مجتمعاتكم المنحلة؛ ستُعيدون توزيع الثروة. السلطة للشعب، وكل هذا الهراء. إلا أن هذا لم يُوصلنا إلى أي مكان قط. ما نحتاجه هو العودة إلى الماضي؛ إلى قيم أجدادنا. هذا ما نحتاجه!

انتهيت الآن؟

أجل، لقد انتهيت. كيف كان أدائي؟

جيد جداً. كان ذلك جيداً حقاً.

حسناً، عندما تعمل في مجال البرامج الحوارية الإذاعية لبضع سنوات، يصبح الأمر سهلاً للغاية.

هكذا يفكر الناس على كوكبكم، أليس كذلك؟

بالتأكيد. وليس في أمريكا فقط. أعني، يمكنك تغيير اسم الدولة، وتغيير اسم الحرب؛ أضف أي عمل عسكري هجومي من أي دولة في أي وقت من التاريخ. لا يهم. كل شخص يعتقد أنه على صواب. كل شخص يعلم أن الآخر هو المخطئ. انسَ هيروشيما. أضف برلين بدلاً منها. أو البوسنة.

الجميع يعلم أن القيم القديمة هي تلك التي نجحت، والجميع يعلم أن العالم يتجه نحو الهاوية. ليس في أمريكا فقط، بل في كل مكان. هناك صرخة مدوية تدعو للعودة إلى القيم القديمة، وإلى عودة النزعة القومية، في كل أنحاء العالم.

أعلم أن هناك.

وما فعلته هنا هو محاولة التعبير عن ذلك الشعور، وذلك القلق، وذلك الغضب.

أحسنت صنعاً. كدتُ أقتنع.

حسناً؟ ماذا تقول لأولئك الذين يفكرون بهذه الطريقة حقاً؟

أقول، هل تعتقد حقًا أن الأمور كانت أفضل قبل ٣٠ عامًا، أو ٤٠ عامًا، أو ٥٠ عامًا؟ أقول إن الذاكرة ضعيفة. تتذكر الجوانب الإيجابية، ولا تتذكر الجوانب السلبية. هذا طبيعي، لا ينخدع. فكّر بعقلانية، ولا تكتفِ بحفظ ما يريد الآخرون أن تعتقده.

بالعودة إلى مثالنا، هل تعتقد حقًا أنه كان من الضروري تمامًا إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما؟ ماذا يقول مؤرخوكم الأمريكيون عن التقارير العديدة، الصادرة عن من يدّعون معرفة المزيد عما حدث بالفعل، والتي تفيد بأن الإمبراطورية اليابانية قد كشفت سرًا للولايات المتحدة عن استعدادها لإنهاء الحرب قبل إلقاء القنبلة؟ ما مدى تأثير الانتقام من فظائع بيرل هاربر في قرار القصف؟ وإذا كنتَ تُسلّم بأن إلقاء قنبلة هيروشيما كان ضروريًا، فلماذا كان من الضروري إلقاء قنبلة ثانية؟

قد يكون، بالطبع، سردك الشخصي لكل هذا صحيحاً. وقد يكون أن وجهة النظر الأمريكية هي التي تعكس حقيقة ما جرى. لكن ليس هذا هو لبّ نقاشنا. لبّ النقاش هنا هو أن

نظامكم التعليمي لا يُتيح التفكير النقدي في هذه القضايا، أو في كثير من القضايا الأخرى أيضاً.

هل يمكنك أن تتخيل ما سيحدث لمعلم الدراسات الاجتماعية أو التاريخ في ولاية أيوا الذي طرح على فصله الدراسي الأسئلة المذكورة أعلاه، داعياً الطلاب ومشجعاً إياهم على دراسة القضايا واستكشافها بعمق واستخلاص استنتاجاتهم الخاصة؟

هذا هو لبّ الموضوع! أنت لا تريد أن يستنتج أبناؤك استنتاجاتهم الخاصة، بل تريدهم أن يصلوا إلى نفس الاستنتاجات التي توصلت إليها أنت. وهكذا، فإنك تحكم عليهم بتكرار الأخطاء التي قادتك إليها استنتاجاتك.

لكن ماذا عن هذه التصريحات التي أدلى بها الكثيرون حول القيم القديمة وتفكك مجتمعنا اليوم؟ ماذا عن الارتفاع المذهل في ولادات المراهقات، أو الأمهات اللاتي يعتمدن على الإعانات الاجتماعية، أو عالمنا الذي خرج عن السيطرة؟

لقد خرج عالمكم عن السيطرة. أوافقكم الرأي في هذا. لكن عالمكم لم يخرج عن السيطرة بسبب ما سمحتم لمدارسكم بتعليمه لأبنائكم، بل بسبب ما منعتموها من تعليمه.

لم تسمحوا لمدارسكم بتدريس أن الحب هو كل شيء. لم تسمحوا لمدارسكم بالتحدث عن حب غير مشروط.

بل إننا لا نسمح حتى لأدياننا بالتحدث عن ذلك.

هذا صحيح. ولن تسمح لأبنائك بتعليمهم الاحتفاء بأنفسهم وأجسادهم، وبإنسانيتهم وجوانبهم الجنسية الرائعة. ولن تسمح لأطفالك بمعرفة أنهم، قبل كل شيء، كائنات روحية تسكن جسدًا. كما أنك لا تعاملهم كأرواح تتجسد في أجساد.

في المجتمعات التي يُتحدث فيها عن الجنسانية بصراحة، وتُناقش بحرية، وتُشرح وتُعاش بفرح، يكاد ينعدم وجود الجرائم الجنسية، ولا تحدث إلا حالات ولادة غير متوقعة، ولا توجد ولادات "غير شرعية" أو غير مرغوب فيها. في المجتمعات المتقدمة، تُعتبر جميع الولادات نعمة، وتُراعى رفاهية جميع الأمهات والأطفال. في الواقع، لا يقبل المجتمع بغير ذلك.

في المجتمعات التي لا يخضع فيها التاريخ لآراء الأقوى والأكثر نفوذاً، يتم الاعتراف علناً بأخطاء الماضي ولا تتكرر أبداً، ومرة واحدة تكفي للسلوكيات التي من الواضح أنها مدمرة للذات.

في المجتمعات التي تُدرَّس فيها مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات ومهارات الحياة، بدلاً من مجرد حفظ الحقائق، حتى ما يُسمى بالأفعال "المبررة" في الماضي تخضع لتدقيق شديد. لا شيء يُقبل على ظاهره.

كيف سيتم ذلك؟ لنستخدم مثالنا من الحرب العالمية الثانية. كيف سيتعامل نظام تعليمي يُدرّس مهارات الحياة، بدلاً من مجرد الحقائق، مع الحدث التاريخي في هيروشيما؟

سيشرح معلموكم لطلابهم بالتفصيل ما حدث هناك. سيذكرون جميع الحقائق - جميع الحقائق - التي أدت إلى ذلك الحدث. سيستطلعون آراء المؤرخين من كلا طرفي المواجهة، مدركين أن لكل شيء وجهة نظر متعددة. لن يطلبوا من الطلاب حفظ الحقائق، بل سيتحدونهم. سيقولون: "لقد سمعتم كل شيء عن هذا الحدث. تعرفون كل ما سبقه وما تلاه. لقد قدمنا لكم أكبر قدر ممكن من المعلومات عنه. الآن، ما الحكمة التي تستخلصونها من هذه المعلومات؟ لو تم اختياركم لحل المشاكل التي كانت تواجه تلك الأيام، والتي حُلت بإلقاء القنبلة، كيف ستحلونها؟ هل لديكم طريقة أفضل؟"

أجل، هذا سهل. يمكن لأي شخص أن يتوصل إلى إجابات بهذه الطريقة - مستفيدًا من معرفة ما حدث بعد فوات الأوان. يمكن لأي شخص أن ينظر إلى الوراء ويقول: "كنت سأفعل ذلك بشكل مختلف".

فلماذا لا تفعل ذلك؟

أستميحك عذرا؟

قلتُ: فلماذا لا تفعلون ذلك؟ لماذا لم تُراجعوا أنفسكم، وتتعلموا من ماضيكم، وتُغيروا مساركم؟ سأخبركم لماذا. لأن السماح لأبنائكم بالاطلاع على ماضيكم وتحليله بنظرة نقدية - بل وإلزامهم بذلك كجزء من تعليمهم - يُعرّضكم لخطر اختلافهم مع أسلوبكم في التعامل مع الأمور. universe-people.com

سيختلفون معك على أي حال، بالطبع. لكنك لن تسمح بالكثير من ذلك في فصولك الدراسية. لذا يضطرون للنزول إلى الشوارع. يلوحون باللافتات. يمزقون بطاقات التجنيد. يحرقون حمالات الصدر والأعلام. يفعلون كل ما في وسعهم للفت انتباهك، ليجعلوك ترى. لقد صرخ شبابك في وجهك قائلين: "لا بد من وجود طريقة أفضل!" لكنك لا تسمعهم. أنت لا تريد أن تسمعهم. وبالتأكيد لا تريد تشجيعهم في الفصل على البدء بالتفكير النقدي في الحقائق التي تقدمها لهم.

قل لهم: "فقط افهموا الأمر. لا تأتوا إلى هنا وتخبرونا أننا كنا نفعل ذلك بشكل خاطئ. فقط افهموا أننا كنا نفعل ذلك بشكل صحيح."

هكذا تُعلّمون أبناءكم. هذا ما كنتم تسمونه تعليماً.

لكن هناك من يقول إن الشباب وأفكارهم الليبرالية المتطرفة والمجنونة هم من أوصلوا هذا البلد وهذا العالم إلى الهاوية. أرسلوه

إلى الجحيم. دفعوه إلى حافة النسيان. دمروا ثقافتنا القائمة على القيم، واستبدلوها بأخلاقية تقوم على فعل ما يحلو لك، وما "يشعرك بالرضا"، مما يهدد بإنهاء أسلوب حياتنا.

الشباب يدمرون أسلوب حياتكم. لطالما فعل الشباب ذلك. مهمتكم هي تشجيعهم، لا تثبيطهم.

ليس شبابكم هم من يدمرون الغابات المطيرة، بل هم من يطالبونكم بالتوقف. ليس شبابكم هم من يستنزفون طبقة الأوزون، بل هم من يطالبونكم بالتوقف. ليس شبابكم هم من يستغلون الفقراء في مصانع الاستغلال في شتى أنحاء العالم، بل هم من يطالبونكم بالتوقف. ليس شبابكم هم من يرهقونكم بالضرائب الباهظة، ثم يستخدمون الأموال في الحروب وآلات الحرب، بل هم من يطالبونكم بالتوقف. ليس شبابكم هم من يتجاهلون مشاكل الضعفاء والمظلومين، ويتركون مئات الأشخاص يموتون جوعاً كل يوم على كوكب فيه ما يكفي لإطعام الجميع، بل هم من يطالبونكم بالتوقف. ليس شبابكم هم من يمارسون سياسة الخداع والتلاعب، بل هم من يطالبونكم بالتوقف. ليس شبابكم هم من يعانون من الكبت الجنسي، والخجل، والإحراج من أجسادهم، وينقلون هذا الخجل والإحراج إلى أبنائهم، بل هم من يطالبونكم بالتوقف. ليس شبابكم هم من أسسوا منظومة قيمية تقول إن

"القوة هي الحق"، وعالماً يحل المشاكل بالعنف، بل هم من يطالبونكم بالتوقف.

كلا، إنهم لا يسألونك... بل يتوسلون إليك.

لكنّ الشباب هم من يمارسون العنف! الشباب الذين ينضمون إلى العصابات ويقتلون بعضهم بعضاً! الشباب الذين يستهزئون بالقانون والنظام – بأي شكل من أشكال النظام. الشباب الذين يدفعوننا إلى الجنون!

عندما لا تُسمع صرخات الشباب ونداءاتهم لتغيير العالم، ولا يُلتفت إليها أبدًا؛ عندما يرون أن قضيتهم خاسرة – وأنك ستفرض رأيك مهما كان الثمن – فإن الشباب، ممن ليسوا سذجًا، سيفعلون ما هو أفضل. إن لم يستطيعوا هزيمتك، سينضمون إليك.

لقد اقتدى بك شبابك في سلوكياتك. فإن كانوا عنيفين، فذلك لأنك عنيف. وإن كانوا ماديين، فذلك لأنك مادي. وإن كانوا يتصرفون بجنون، فذلك لأنك تتصرف بجنون. وإن كانوا يستخدمون الجنس بطريقة تلاعبية، وغير مسؤولة، ومخزية، فذلك لأنهم يرونك تفعل الشيء نفسه. والفرق الوحيد بين الشباب وكبار السن هو أن الشباب يفعلون ما يفعلونه جهارًا علنًا.

يُخفي كبار السن سلوكياتهم. يعتقدون أن الشباب لا يرون. لكن الشباب يرون كل شيء، فلا شيء يخفى عليهم. يرون

نفاق كبارهم، ويحاولون جاهدين تغييره. لكن بعد فشلهم في ذلك، لا يجدون خيارًا سوى تقليده. في هذا هم مخطئون، لكنهم لم يتلقوا تعليمًا مختلفًا. لم يُسمح لهم بتحليل أفعال كبارهم تحليلًا نقديًا، بل سُمح لهم فقط بحفظها.

ما تحفظه، تخلد ذكراه.

فكيف إذن ينبغي لنا أن نُعلّم شبابنا؟

أولًا، تعامل معهم كأرواح. إنهم أرواحٌ تدخل جسدًا ماديًا. ليس هذا بالأمر الهين على الروح، ولا بالأمر الهين عليها أن تعتاد عليه. إنه أمرٌ مُقيّدٌ للغاية، ومُحدِّدٌ جدًا. لذا سيبكي الطفل فجأةً لشعوره بهذا التقييد. استمع إلى بكائه. تفهّمه. وامنح أطفالك أكبر قدرٍ ممكن من الشعور بـ"الحرية المطلقة".

بعد ذلك، عرّفهم على العالم الذي خلقته برفق وعناية. كن حريصًا جدًا - أي كن حذرًا - فيما تغرسه في ذاكرتهم. يتذكر الأطفال كل ما يرونه، كل ما يمرون به. لماذا تضرب أطفالك فور ولادتهم؟ هل تظن حقًا أن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحفيزهم؟ لماذا تفصل أطفالك عن أمهاتهم بعد دقائق من انفصالهم عن الكائن الحي الوحيد الذي عرفوه طوال حياتهم؟ ألا يكفي أن تنتظر القياس والوزن والفحص والوخز لحظةً واحدةً فقط ليختبر المولود الجديد الأمان والراحة التي منحته إياها؟

لماذا تسمحون بأن تكون بعض الصور الأولى التي يتعرض لها طفلكم صوراً للعنف؟ من قال لكم إن هذا جيد لأطفالكم؟ ولماذا تخفون صور الحب؟

لماذا تُعلّمون أطفالكم الخجل والحرج من أجسادهم ووظائفها، وذلك بحجب جسدكم عنهم، ومنعهم من لمس أنفسهم بأي طريقة تُسعدهم؟ ما الرسالة التي توجهونها إليهم بشأن المتعة؟ وما الدروس التي تعلمونها لهم عن الجسد؟

لماذا تُلحقون أبناءكم بمدارس تسمح بالمنافسة بل وتشجعها، حيث يُكافأ التميز والتفوق، وحيث يُقيّم الأداء، وحيث لا يُسمح بالتعلم بوتيرة فردية؟ ما الذي يفهمه أبناؤكم من هذا؟

لماذا لا تُعلّمون أطفالكم الحركة والموسيقى ومتعة الفن وسحر الحكايات الخيالية وعجائب الحياة؟ لماذا لا تُنمّون ما هو موجود بالفطرة في الطفل، بدلاً من محاولة غرس ما هو غريب عنه؟

ولماذا لا تسمحون لأبنائكم الصغار بتعلم المنطق والتفكير النقدي وحل المشكلات والإبداع، باستخدام أدوات حدسهم ومعرفتهم الداخلية العميقة، بدلاً من القواعد والأنظمة والاستنتاجات المحفوظة لمجتمع أثبت بالفعل أنه غير قادر تماماً على التطور بهذه الأساليب، ومع ذلك يستمر في استخدامها؟

وأخيراً، قم بتدريس المفاهيم، وليس المواد الدراسية.

قم بوضع منهج دراسي جديد، وقم ببنائه حول ثلاثة مفاهيم أساسية:

وعي

الصدق

مسؤولية

علّموا أطفالكم هذه المفاهيم منذ نعومة أظفارهم. اجعلوهم يتابعون المنهج الدراسي حتى آخر يوم. ابنوا نموذجكم التعليمي بأكمله عليها. اجعلوا كل تعليم متأصلاً فيهم.

لا أفهم ماذا يعني ذلك.

هذا يعني أن كل ما تقوم بتدريسه سينبع من هذه المفاهيم.

هل يمكنك شرح ذلك؟ كيف سنعلم القراءة والكتابة والحساب؟

من الكتب التمهيدية الأولى وحتى القراء الأكثر تقدماً، ستدور جميع الحكايات والقصص والمواضيع حول المفاهيم الأساسية. أي أنها ستكون قصصاً عن الوعي، وقصصاً تتناول الصدق، وقصصاً عن المسؤولية. سيتعرف أطفالكم على هذه المفاهيم، وسيتعمقون فيها، وسيتشربون بها.

وبالمثل، ستدور مهام الكتابة حول هذه المفاهيم الأساسية، وغيرها من المفاهيم المرتبطة بها مع نمو قدرة الطفل على التعبير عن نفسه.

حتى مهارات الحساب ستُدرَّس ضمن هذا الإطار. فالحساب والرياضيات ليسا مجرد مفاهيم مجردة، بل هما الأدوات

الأساسية في الكون للحياة. وسيتم ربط تدريس جميع مهارات الحساب بتجربة الحياة الأوسع بطريقة تُسلِّط الضوء على المفاهيم الأساسية ومشتقاتها وتُركِّز عليها.

ما هي هذه "المشتقات"؟

باستخدام عبارة شائعة بين الإعلاميين لديكم، يمكن القول إنها منتجات ثانوية. ويمكن بناء النموذج التعليمي بأكمله على هذه المنتجات الثانوية، ليحل محل المواد الدراسية في مناهجكم الحالية، التي تُدرّس، في الأساس، الحقائق.

على سبيل المثال؟

حسنًا، دعونا نستخدم مخيلتنا. ما هي بعض المفاهيم المهمة بالنسبة لك في الحياة؟

حسنًا... أود أن أقول... الصدق، كما قلت.

نعم، تفضل. هذا مفهوم أساسي.

و... العدالة. هذا مفهوم مهم بالنسبة لي.

جيد. هل هناك أي شيء آخر؟

معاملة الآخرين بلطف. هذا أحدها. لا أعرف كيف أضع ذلك في مفهوم.

هيا، دع الأفكار تتدفق.

التعايش السلمي. التسامح. عدم إيذاء الآخرين. رؤية الآخرين على قدم المساواة. هذه كلها أمور أتمنى أن أتمكن من تعليمها لأبنائي.

جيد. ممتاز! استمر.

همم... الإيمان بالنفس. هذه فكرة جيدة. و... لحظة، لحظة... هناك فكرة أخرى قادمة. همم... أجل، هذه هي: السير بكرامة. أعتقد أنني سأسميها السير بكرامة. لا أعرف كيف أعبر عن ذلك بشكل أفضل، لكنها تتعلق بكيفية تعامل المرء مع نفسه في حياته، وكيفية احترامه للآخرين، والمسار الذي يسلكه الآخرون.

هذا كلامٌ قيّم. هذا كله كلامٌ قيّم. أنتم الآن على الطريق الصحيح. وهناك العديد من المفاهيم الأخرى التي يجب على جميع الأطفال فهمها بعمق لكي يتطوروا وينموا ليصبحوا بشرًا كاملين. ومع ذلك، لا تُدرّسون هذه الأمور في مدارسكم. هذه هي أهم الأشياء في الحياة، هذه هي الأشياء التي نتحدث عنها الآن، لكنكم لا تُدرّسونها في المدرسة. لا تُدرّسون معنى الصدق. لا تُدرّسون معنى المسؤولية. لا تُدرّسون معنى مراعاة مشاعر الآخرين واحترام مساراتهم.

تقولون إن تعليم هذه الأمور يقع على عاتق الوالدين. لكن الوالدين لا ينقلان إلا ما نُقل إليهما، وقد ورث الابن ذنوب أبيه. لذا فأنتم تعلمون في بيوتكم ما علمكم إياه والداكم في بيوتهما.

وماذا في ذلك؟

كما أقول مراراً وتكراراً هنا، هل ألقيت نظرة على العالم مؤخراً؟

تُعيدنا باستمرار إلى ذلك. تُجبرنا على النظر إلى ذلك. لكن كل ذلك ليس خطأنا. لا يُمكن لومنا على حال العالم.

ليست المسألة مسألة لوم، بل مسألة اختيار. وإذا لم تكن أنت مسؤولاً عن الخيارات التي اتخذتها البشرية، والتي لا تزال تتخذها، فمن المسؤول إذن؟

حسناً، لا يمكننا أن نتحمل مسؤولية كل ذلك!

أقول لكم هذا: ما لم تكونوا مستعدين لتحمل مسؤولية كل شيء، فلن تستطيعوا تغيير أي شيء منه.

لا يمكنك الاستمرار في قول "لقد فعلوا ذلك، وما زالوا يفعلونه، ولو أنهم فقط يُتقنونه!" تذكر العبارة الرائعة من شخصية بوغو في سلسلة القصص المصورة لوالت كيلي، ولا تنساها أبدًا:

"لقد التقينا بالعدو، وهو نحن."

لقد كنا نكرر نفس الأخطاء لمئات السنين، أليس كذلك؟

يا بني، لآلاف السنين. وأنت تُكرر نفس الأخطاء لآلاف السنين. لم يتطور الجنس البشري في أبسط غرائزه كثيرًا عن عصر الإنسان البدائي. ومع ذلك، تُقابل كل محاولة لتغيير ذلك بالازدراء. كل تحدٍّ لإعادة النظر في قيمك، وربما حتى إعادة هيكلتها، يُقابل بالخوف، ثم بالغضب. والآن، تأتيني فكرةٌ لتدريس مفاهيم أسمى في المدارس. يا إلهي، إننا نسير الآن على حافة الهاوية.

ومع ذلك، في المجتمعات المتطورة للغاية، هذا بالضبط ما يتم فعله.

لكن المشكلة تكمن في أن الناس لا يتفقون جميعًا على هذه المفاهيم، وعلى معناها. ولهذا السبب لا يمكننا تدريسها في مدارسنا. يثور أولياء الأمور غضبًا عندما نحاول إدخال هذه الأمور في المناهج الدراسية. يقولون إننا نُعلّم "قيمًا"، وأن المدرسة لا مكان لها في مثل هذا التعليم.

إنهم مخطئون! ومرة أخرى، بناءً على ما تقولونه كجنس بشري أنكم تسعون إليه – وهو بناء عالم أفضل – فهم مخطئون. المدارس هي المكان الأمثل لمثل هذا التعليم. تحديدًا لأنها منفصلة عن تحيّزات الآباء. تحديدًا لأنها منفصلة عن أفكارهم المسبقة. لقد رأيتم ما آل إليه كوكبكم نتيجة توريث القيم من الآباء إلى الأبناء. كوكبكم في حالة فوضى.

أنت لا تفهم أبسط مفاهيم المجتمعات المتحضرة.

أنت لا تعرف كيف تحل النزاعات دون عنف. أنت لا تعرف كيف تعيش دون خوف.

أنت لا تعرف كيف تتصرف دون مصلحة شخصية، أنت لا تعرف كيف تحب دون شروط.

هذه مفاهيم أساسية – أساسية – ولم تبدأ حتى في الاقتراب من فهمها الكامل، ناهيك عن تطبيقها ... بعد آلاف وآلاف السنين.

هل من مخرج من هذه الورطة؟

نعم! إنها في مدارسكم! إنها في تعليم أبنائكم! أملكم معقود على الجيل القادم، والأجيال التي تليه! لكن عليكم التوقف عن غرس عادات الماضي فيهم. تلك العادات لم تُجدِ نفعًا. لم توصلكم إلى ما تطمحون إليه. ولكن إن لم تتوخوا الحذر، فستصلون إلى حيث تتجهون!

توقفوا! استديروا! اجلسوا معًا ورتبوا أفكاركم. ابتكروا أروع نسخة من أعظم رؤية راودتكم عن أنفسكم كبشر. ثم، خذوا القيم والمفاهيم التي تقوم عليها هذه الرؤية ودرّسوها في مدارسكم.

لماذا لا يتم تقديم دورات مثل...

- فهم القوة
- حل النزاعات سلمياً
- عناصر العلاقات العاطفية
- الشخصية وتكوين الذات
- الجسد والعقل والروح: كيف تعمل؟
- تحفيز الإبداع
- الاحتفاء بالذات، وتقدير الآخرين

- التعبير الجنسي المبهج
- العدالة
- تسامح
- التنوع والتشابه
- الاقتصاد الأخلاقي
- الوعي الإبداعي وقوة العقل
- الوعي واليقظة
- الأمانة والمسؤولية
- الوضوح والشفافية
- العلم والروحانية

يُدرَّس جزء كبير من هذا في الوقت الحالي. ونسميه الدراسات الاجتماعية.

لا أتحدث عن وحدة دراسية مدتها يومان ضمن مقرر دراسي يمتد لفصل دراسي كامل، بل أتحدث عن مقررات دراسية منفصلة لكل موضوع من هذه المواضيع. أتحدث عن مراجعة شاملة لمناهج مدارسكم، وعن منهج قائم على القيم. أنتم الآن تُدرّسون منهجاً قائماً على الحقائق في معظمه.

أنا أتحدث عن تركيز انتباه أطفالكم على فهم المفاهيم الأساسية والهياكل النظرية التي يمكن بناء نظام قيمهم عليها، بقدر ما تركزون الآن على التواريخ والحقائق والإحصاءات.

في المجتمعات المتطورة للغاية في مجرتكم وكونكم (والتي سنتحدث عنها بتفصيل أكبر في الكتاب الثالث)، تُعلَّم مفاهيم الحياة للأبناء منذ الصغر. أما ما تسمونه "حقائق"، والتي تُعتبر في تلك المجتمعات أقل أهمية بكثير، فتُعلَّم في سن متأخرة.

على كوكبكم، أنشأتم مجتمعًا تعلّم فيه جوني الصغير القراءة قبل أن ينهي مرحلة ما قبل المدرسة، لكنه لم يتعلّم بعد كيف يكفّ عن عضّ أخيه. وأتقنت سوزي جداول الضرب، مستخدمةً البطاقات التعليمية والحفظ عن ظهر قلب، في صفوف دراسية أصغر فأصغر، لكنها لم تتعلّم أنه لا يوجد ما يدعو للخجل أو الإحراج في جسدها.

في الوقت الراهن، تُوجد مدارسكم أساسًا لتقديم الإجابات. سيكون من الأجدى بكثير لو كانت وظيفتها الأساسية هي طرح الأسئلة. ما معنى أن تكون صادقًا، أو مسؤولًا، أو "عادلًا"؟ ما هي دلالات ذلك؟ بل ما معنى أن ٢ + ٢ = ٤؟ ما هي دلالات ذلك؟ تشجع المجتمعات المتقدمة جميع الأطفال على اكتشاف هذه الإجابات بأنفسهم.

لكن... لكن ذلك سيؤدي إلى الفوضى!

على عكس الظروف غير الفوضوية التي تعيش حياتك في ظلها الآن...

حسناً، حسناً... سيؤدي ذلك إلى مزيد من الفوضى.

لا أقترح أن تحرموا مدارسكم أبناءكم من أي شيء تعلمتموه أو قررتموه بشأن هذه الأمور، بل على العكس تمامًا. فالمدارس تخدم طلابها حين تُطلعهم على ما تعلمه الكبار واكتشفوه وقرروه واختاروه في الماضي، فيلاحظ الطلاب حينها كيف سارت الأمور. لكن في مدارسكم، تقدمون هذه المعلومات للطلاب على أنها الصواب المطلق، بينما ينبغي تقديمها ببساطة على أنها مجرد معلومات.

لا ينبغي أن تكون البيانات السابقة أساسًا للحقيقة الحالية. يجب أن تكون البيانات من زمن أو تجربة سابقة هي الأساس الوحيد والأهم لطرح أسئلة جديدة. فالكنز يكمن دائمًا في السؤال، لا في الإجابة.

ودائمًا ما تكون الأسئلة هي نفسها. فيما يتعلق بالبيانات السابقة التي عرضناها عليكم، هل توافقون أم لا؟ ما رأيكم؟ هذا هو السؤال المحوري دائمًا. هذا هو محور التركيز دائمًا. ما رأيكم؟ ما رأيكم؟ ما رأيكم؟

من البديهي أن الأطفال سيُضيفون إلى هذا السؤال قيم آبائهم. وسيظل للآباء دورٌ محوري، بل الدور الأساسي، في بناء منظومة قيم الطفل. ويهدف دور المدرسة إلى تشجيع الأبناء، منذ نعومة أظفارهم وحتى نهاية التعليم الرسمي، على استكشاف هذه القيم، وتعلم كيفية استخدامها وتطبيقها وتفعيلها، بل وحتى التساؤل عنها. فالآباء الذين لا يرغبون

في أن يتساءل أبناؤهم عن قيمهم ليسوا آباءً يُحبّون أبناءهم، بل يُحبّون أنفسهم من خلالهم.

أتمنى – يا ليتني – لو كانت هناك مدارس مثل تلك التي تصفها! وهناك من يسعى إلى اتباع هذا النموذج.

هل يوجد؟

نعم. اقرأ كتابات الرجل المسمى رودولف شتاينر. استكشف أساليب مدرسة والدورف التي طورها.

حسناً، بالطبع أعرف تلك المدارس. هل هذا إعلان تجاري؟

هذه مجرد ملاحظة.

لأنك كنت تعلم أنني على دراية بمدارس والدورف. كنت تعلم ذلك.

بالطبع كنت أعرف ذلك. كل شيء في حياتك كان له دور في وصولك إلى هذه اللحظة. لم أبدأ الحديث معك في بداية هذا الكتاب فحسب، بل كنت أتحدث معك لسنوات، من خلال جميع علاقاتك وتجاربك.

هل تقصد أن مدرسة والدورف هي الأفضل؟

لا، أنا أقول إنه نموذج ناجح، بالنظر إلى ما تطمحون إليه كبشر، وما تدّعون رغبتكم في فعله، وما تطمحون إلى أن تكونوا عليه. أقول إنه مثال – واحد من أمثلة عديدة يمكنني ذكرها، مع أنها نادرة في كوكبكم ومجتمعكم – على كيفية تحقيق التعليم بطريقة تركز على "الحكمة" أكثر من مجرد "المعرفة".

حسنًا، إنه نموذج أؤيده بشدة. ثمة اختلافات عديدة بين مدرسة والدورف والمدارس الأخرى. دعوني أقدم مثالًا. إنه مثال بسيط، لكنه يوضح الفكرة بشكلٍ جليّ.

في مدرسة والدورف، يرافق المعلم الأطفال في جميع مراحل التعليم الابتدائي. طوال تلك السنوات، يبقى الأطفال مع نفس المعلم، بدلاً من التنقل بين معلم وآخر. هل يمكنك تخيل الرابطة القوية التي تتشكل هنا؟ هل تدرك قيمتها؟

يتعرف المعلم على الطفل كما لو كان ابنه أو ابنته. وينشأ بين الطفل والمعلم علاقة ثقة ومحبة عميقة تفتح آفاقًا لم تكن لتخطر على بال العديد من المدارس التقليدية. وفي نهاية تلك السنوات، يعود المعلم إلى الصف الأول الابتدائي، ليبدأ من جديد مع مجموعة أخرى من الأطفال، ويتابع جميع مراحل المنهج الدراسي. قد لا يعمل معلم والدورف المتفاني إلا مع أربع أو خمس مجموعات من الأطفال طوال مسيرته المهنية، لكنه يترك أثرًا عميقًا في نفوس هؤلاء الأطفال يفوق أي شيء يمكن تحقيقه في بيئة مدرسية تقليدية.

يُقرّ هذا النموذج التعليمي ويُعلن أن العلاقة الإنسانية والترابط والمحبة التي تُتبادل في هذا النموذج لا تقل أهمية عن أي معلومات قد يُلقّنها المعلم للطفل. إنه أشبه بالتعليم المنزلي، ولكن خارج المنزل.

نعم، إنه نموذج جيد.

هل توجد نماذج جيدة أخرى؟

نعم، أنتم تحرزون بعض التقدم على كوكبكم فيما يتعلق بالتعليم، ولكنه بطيء للغاية. حتى محاولة تطبيق منهج دراسي يركز على الأهداف وتنمية المهارات في المدارس الحكومية قوبلت بمقاومة شديدة. ينظر الناس إليه على أنه تهديد أو غير فعال، فهم يريدون أن يتعلم الأطفال الحقائق فقط. مع ذلك، هناك بعض التقدم المحرز، ولكن لا يزال هناك الكثير مما يجب فعله.

وهذا مجرد جانب واحد من جوانب التجربة الإنسانية التي يمكن أن تستفيد من بعض الإصلاح، بالنظر إلى ما تقولونه كبشر أنكم تسعون إلى أن تكونوا عليه.

نعم، أعتقد أن الساحة السياسية بحاجة إلى بعض التغييرات أيضاً.

بالتأكيد.

(١٠)

الفصل العاشر

كنتُ أنتظر هذا. هذا أقرب إلى ما كنتُ أظن أنك وعدتني به عندما أخبرتني أن الكتاب الثاني سيتناول قضايا كوكبية على نطاق عالمي. لذا، هل يُمكننا أن نبدأ نظرتنا إلى سياساتنا البشرية بسؤالي لك، وهو سؤال قد يبدو بسيطًا؟

لا توجد أسئلة غير مستحقة أو غير جديرة بالاهتمام. الأسئلة مثل الناس.

آه، سؤال وجيه. حسناً، دعني أسأل: هل من الخطأ اتباع سياسة خارجية مبنية على المصالح الخاصة ببلدك؟

لا. أولًا، من وجهة نظري، لا يوجد شيء "خاطئ". لكنني أتفهم كيف تستخدم هذا المصطلح، لذا سأتحدث ضمن سياق مفرداتك. سأستخدم مصطلح "خاطئ" بمعنى "ما لا يخدمك، بالنظر إلى من أنت وماذا اخترت أن تكون". هكذا لطالما استخدمت مصطلحي "صحيح" و"خاطئ" معك؛ دائمًا ضمن هذا السياق، لأنه في الحقيقة، لا يوجد صواب وخطأ مطلق.

لذا، في هذا السياق، لا، ليس من الخطأ بناء قرارات السياسة الخارجية على اعتبارات المصالح الخاصة. الخطأ يكمن في التظاهر بعدم القيام بذلك.

هذا ما تفعله معظم الدول بالطبع. فهي تتخذ إجراءً – أو تفشل في اتخاذ إجراء – لمجموعة من الأسباب، ثم تقدم كمبرر مجموعة أخرى من الأسباب.

لماذا؟ لماذا تفعل الدول ذلك؟

لأن الحكومات تعلم أنه إذا فهم الناس الأسباب الحقيقية وراء معظم قرارات السياسة الخارجية، فلن يدعموها.

ينطبق هذا على الحكومات في كل مكان. قلّما نجد حكومة لا تضلل شعبها عمدًا. فالخداع جزء لا يتجزأ من الحكم، إذ قلّما يختار الناس أن يُحكموا بالطريقة التي يُحكمون بها – بل قلّما يختارون أن يُحكموا أصلًا – إلا إذا أقنعتهم الحكومة بأن قراراتها تصبّ في مصلحتهم.

يصعب إقناع الناس بذلك، لأن معظمهم يدركون بوضوح حماقة الحكومة. لذا، لا بد للحكومة أن تكذب على الأقل في محاولة منها للحفاظ على ولاء الشعب. إن الحكومة خير مثال على صحة المقولة الشائعة: إذا كذبت كذبة كبيرة بما يكفي، ولفترة طويلة بما يكفي، فإن الكذبة تصبح "حقيقة".

يجب ألا يُطلع الأشخاص الذين في السلطة العامة على كيفية وصولهم إلى السلطة، ولا على كل ما فعلوه وما هم على استعداد لفعله للبقاء فيها.

الحقيقة والسياسة لا تختلطان ولا يمكن أن تختلطا لأن السياسة هي فن قول ما يجب قوله فقط - وقوله بالطريقة الصحيحة تمامًا - من أجل تحقيق غاية مرغوبة.

ليست كل السياسة سيئة، لكن فن السياسة فن عملي. فهو يُدرك بوضوحٍ تام نفسية معظم الناس، ويلاحظ ببساطة أن معظمهم يتصرفون بدافع المصلحة الذاتية. لذا، فالسياسة هي الوسيلة التي يسعى بها أصحاب السلطة لإقناعك بأن مصلحتهم الذاتية هي مصلحتك أنت.

تُدرك الحكومات المصالح الذاتية، ولذلك فهي بارعة في تصميم برامج تُقدّم الخدمات للناس.

في الأصل، كانت وظائف الحكومات محدودة للغاية. كان هدفها ببساطة "الحفاظ على الشعب وحمايته". ثم أضاف أحدهم "توفير احتياجاته". عندما بدأت الحكومات في توفير احتياجات الشعب بالإضافة إلى حمايته، بدأت الحكومات في بناء المجتمع بدلاً من الحفاظ عليه.

لكن ألا تقوم الحكومات ببساطة بتنفيذ ما يريده الشعب؟ ألا توفر الحكومات مجرد الآلية التي يمكّن الشعب من إعالة نفسه على مستوى المجتمع؟ على سبيل المثال، في أمريكا، نولي قيمة عالية جدًا لكرامة الحياة البشرية، والحرية الفردية، وأهمية تكافؤ الفرص، وقدسية الأطفال. لذلك، سنّنا قوانين وطلبنا من الحكومة وضع برامج لتوفير دخل لكبار السن، حتى يتمكنوا من الحفاظ على

كرامتهم بعد سنوات عملهم؛ ولضمان تكافؤ فرص العمل والسكن لجميع الناس – حتى أولئك الذين يختلفون عنا، أو الذين لا نتفق مع أسلوب حياتهم؛ ولضمان، من خلال قوانين عمل الأطفال، ألا يصبح أطفال الأمة عبيدًا لها، وألا تُحرم أي أسرة لديها أطفال من أساسيات الحياة الكريمة – الغذاء والملبس والمأوى.

إن مثل هذه القوانين تعكس صورة إيجابية عن مجتمعكم. مع ذلك، عند تلبية احتياجات الناس، يجب عليكم الحذر من سلبهم كرامتهم الأسمى: ممارسة سلطتهم الشخصية، وإبداعهم الفردي، وذكائهم الفطري الذي يمكّنهم من إدراك قدرتهم على إعالة أنفسهم. إنه توازن دقيق لا بد من تحقيقه. يبدو أنكم لا تعرفون إلا الانتقال من طرف إلى آخر. إما أنكم تريدون من الحكومة أن "تتولى كل شيء" نيابةً عن الشعب، أو أنكم تريدون إلغاء جميع البرامج الحكومية ومحو جميع القوانين الحكومية غدًا.

نعم، والمشكلة تكمن في أن هناك الكثيرين ممن لا يستطيعون إعالة أنفسهم في مجتمع يمنح أفضل فرص الحياة بشكل روتيني لأولئك الذين يحملون المؤهلات "الصحيحة" (أو ربما لا يحملون المؤهلات "الخاطئة")؛ والذين لا يستطيعون إعالة أنفسهم في دولة لا يؤجر فيها أصحاب العقارات للعائلات الكبيرة، ولا ترقي فيها الشركات النساء، وغالبًا ما تكون العدالة نتاجًا للمكانة الاجتماعية، ويقتصر الحصول على الرعاية الصحية الوقائية على ذوي الدخل الكافي،

وحيث توجد العديد من أشكال التمييز وعدم المساواة الأخرى على نطاق واسع.

إذن، هل يتعين على الحكومات أن تحل محل ضمير الشعب؟

لا. الحكومات هي ضمير الشعب، وهي صريحة وواضحة. ومن خلال الحكومات يسعى الناس، ويأملون، ويعقدون العزم على إصلاح آفات المجتمع.

هذا كلامٌ في الصميم. ومع ذلك، أكرر، يجب عليك الحذر من الإفراط في القوانين التي تسعى لضمان حق الناس في التنفس!

لا يمكنك سنّ قوانين للأخلاق. ولا يمكنك فرض المساواة.

المطلوب هو تغيير في الوعي الجماعي، وليس فرض الضمير الجماعي.

يجب أن ينبع السلوك (وجميع القوانين، وجميع البرامج الحكومية) من الوجود، ويجب أن يكون انعكاساً حقيقياً لمن أنت.

إن قوانين مجتمعنا تعكس هويتنا! فهي تقول للجميع: "هكذا تسير الأمور هنا في أمريكا. هذه هي هوية الأمريكيين."

ربما في أفضل الأحوال. لكن في أغلب الأحيان، تكون قوانينكم بمثابة إعلانات لما يعتقد أصحاب السلطة أنه ينبغي أن تكونوا عليه، ولكنكم لستم كذلك.

"النخبة القليلة" تُعلّم "الكثرة الجاهلة" من خلال القانون.

بدقة.

ما الخطأ في ذلك؟ إذا كان هناك عدد قليل من ألمع وأفضل العقول بيننا على استعداد للنظر في مشاكل المجتمع والعالم، واقتراح حلول، ألا يخدم ذلك الكثيرين؟

الأمر يعتمد على دوافع هؤلاء القلة، وعلى مدى وضوحها. عموماً، لا شيء يخدم "الأغلبية" أكثر من تركهم يحكمون أنفسهم.

الفوضى. لم تنجح قط.

لا يمكنك أن تنمو وتصبح عظيماً عندما تُملى عليك الحكومة باستمرار ما يجب عليك فعله.

يمكن القول بأن الحكومة – وأعني بذلك القانون الذي اخترنا أن نحكم أنفسنا بموجبه – هي انعكاس لعظمة المجتمع (أو عدمها)، وأن المجتمعات العظيمة تسن قوانين عظيمة.

وقليلٌ منهم. ففي المجتمعات العظيمة، لا حاجة إلا لقليل من القوانين.

مع ذلك، فإن المجتمعات التي تفتقر إلى القانون هي مجتمعات بدائية، حيث "القوة هي الحق". والقوانين هي محاولة الإنسان لتحقيق العدالة، لضمان انتصار الحق بغض النظر عن القوة أو الضعف. فكيف لنا أن نتعايش دون قواعد سلوك نتفق عليها؟

لا أقترح عالماً بلا قواعد سلوك ولا اتفاقيات، بل أقترح أن تستند اتفاقياتكم وقواعدكم إلى فهم أعمق وتعريف أشمل للمصلحة الذاتية.

ما تنص عليه معظم القوانين في الواقع هو ما يمثل مصلحة أصحاب النفوذ بينكم.

لنلقِ نظرة على مثال واحد فقط. التدخين.

ينص القانون الآن على أنه لا يمكنك زراعة واستخدام نوع معين من النباتات، وهو القنب، لأن الحكومة تقول لك إنه ليس جيدًا لك.

ومع ذلك، تقول الحكومة نفسها إنه من المقبول زراعة واستخدام نوع آخر من النباتات، وهو التبغ، ليس لأنه مفيد لك (في الواقع، تقول الحكومة نفسها إنه سيء)، ولكن، على ما يبدو، لأنك كنت تفعل ذلك دائمًا.

إن السبب الحقيقي وراء حظر النبتة الأولى وعدم حظر الثانية لا علاقة له بالصحة، بل يتعلق بالاقتصاد، أي بالسلطة.

لذلك، فإن قوانينكم لا تعكس ما يفكر فيه مجتمعكم عن نفسه، وما يرغب في أن يكون عليه - بل تعكس قوانينكم مكان وجود السلطة.

هذا ليس عدلاً. لقد اخترت موقفاً تتجلى فيه التناقضات بوضوح. معظم المواقف ليست كذلك.

بل على العكس. معظمهم كذلك.

إذن ما هو الحل؟

أن يكون لدينا أقل عدد ممكن من القوانين – التي هي في الواقع قيود – .

إن السبب الظاهري لحظر الحشيش هو الاهتمام بالصحة فقط. والحقيقة أن الحشيش ليس أكثر إدمانًا ولا يشكل خطرًا صحيًا من السجائر أو الكحول، وكلاهما محمي بموجب القانون. فلماذا يُمنع إذًا؟ لأنه لو سُمح بزراعته، لأفلس نصف مزارعي القطن، ومصنعي النايلون والرايون، وعمال منتجات الأخشاب في العالم.

يُعدّ القنب من أكثر المواد فائدةً وقوةً ومتانةً وعمرًا على كوكبنا. لا يُمكن إنتاج ألياف أفضل منه للملابس، أو مادة أقوى للحبال، أو مصدر أسهل زراعةً وحصادًا للّب. تقطعون مئات الآلاف من الأشجار سنويًا لتوفير صحف الأحد، لتتمكنوا من قراءة أخبار تدمير غابات العالم. يُمكن للقنب أن يُوفر لكم ملايين صحف الأحد دون قطع شجرة واحدة. بل يُمكنه أن يحل محلّ العديد من المواد الخام، بعُشر التكلفة.

وهنا تكمن المشكلة. سيخسر أحدهم المال إذا سُمح بزراعة هذه النبتة المعجزة – التي تتمتع أيضاً بخصائص طبية

استثنائية، بالمناسبة. ولهذا السبب يُعدّ الماريجوانا غير قانوني في بلدكم.

وهو نفس السبب الذي جعلكم تستغرقون وقتاً طويلاً لإنتاج السيارات الكهربائية بكميات كبيرة، أو توفير رعاية صحية معقولة وبأسعار معقولة، أو استخدام الطاقة الشمسية الحرارية والطاقة الشمسية في كل منزل.

لقد امتلكتم القدرة والتكنولوجيا اللازمتين لإنتاج كل هذه الأشياء لسنوات. فلماذا لا تمتلكونها إذن؟ انظروا إلى من سيخسر المال لو كنتم تمتلكونها. هناك ستجدون الإجابة.

هذا هو المجتمع العظيم الذي تفتخرون به كل هذا الفخر؟ مجتمعكم العظيم هذا يُجبر على التفكير في الصالح العام رغماً عنكم. كلما ذُكر الصالح العام أو الصالح الجماعي، يصرخ الجميع "شيوعية!". في مجتمعكم، إذا لم يُحقق توفير الصالح العام ربحاً هائلاً لأحد، يُتجاهل الصالح العام في أغلب الأحيان.

هذا لا ينطبق على بلدك فحسب، بل على العالم أجمع. لذا، فإن السؤال الأساسي الذي يواجه البشرية هو: هل يمكن استبدال المصلحة الذاتية بالمصلحة العليا، المصلحة المشتركة، للبشرية؟ وإن كان ذلك ممكناً، فكيف؟

في الولايات المتحدة، حاولتم جاهدين تحقيق المصلحة العامة، والمصلحة العليا، من خلال القوانين. لكنكم فشلتم

فشلاً ذريعاً. أمتكم هي الأغنى والأقوى على وجه الأرض، ومع ذلك لديها أحد أعلى معدلات وفيات الرضع. لماذا؟ لأن الفقراء لا يستطيعون تحمل تكاليف الرعاية الصحية الجيدة قبل الولادة وبعدها، ومجتمعكم مدفوع بالربح. أذكر هذا كمثال واحد فقط على فشلكم الذريع. إن حقيقة أن معدل وفيات أطفالكم أعلى من معظم الدول الصناعية الأخرى في العالم يجب أن يقلقكم. لكنه لا يقلقكم. وهذا يدل بوضوح على أولوياتكم كمجتمع. الدول الأخرى توفر الرعاية للمرضى والمحتاجين، وكبار السن والعجزة. أما أنتم، فتوفرون الرعاية للأغنياء وأصحاب النفوذ والمكانة. يعيش ٨٥% من المتقاعدين الأمريكيين في فقر. كثير من هؤلاء المسنين، ومعظم ذوي الدخل المحدود، يستخدمون قسم الطوارئ في المستشفى المحلي كـ"طبيب العائلة"، ولا يلجؤون للعلاج إلا في أشد الظروف خطورة، ولا يحصلون على أي رعاية صحية وقائية تقريباً.

لا فائدة، كما ترى، من الأشخاص الذين لا يملكون الكثير لينفقوه... لقد استنفدوا فائدتهم... وهذا هو مجتمعكم العظيم—

أنت تجعل الأمور تبدو سيئة للغاية. ومع ذلك، فقد قدمت أمريكا للمحرومين والمحتاجين - سواء هنا أو في الخارج - أكثر مما قدمته أي دولة أخرى على وجه الأرض.

لقد أنجزت أمريكا الكثير، وهذا أمرٌ لا جدال فيه. ولكن هل تعلمون أن نسبة المساعدات الخارجية التي تقدمها الولايات المتحدة إلى ناتجها القومي الإجمالي أقل بكثير من نسبة المساعدات التي تقدمها دولٌ أصغر منها بكثير؟ المقصود هو أنه قبل أن تغترّوا بأنفسكم، ربما عليكم أن تنظروا إلى العالم من حولكم. فإذا كان هذا أفضل ما يمكن أن يقدمه عالمكم للمحتاجين، فأنتم جميعاً بحاجة إلى الكثير من التعلّم.

أنتم تعيشون في مجتمع مُسرف ومنحل. لقد رسّختم في كل شيء تقريبًا ما يُسميه مهندسوكم "التقادم المُخطط". السيارات تُكلّف ثلاثة أضعاف سعرها وتدوم ثلث المدة. الملابس تتلف بعد ارتدائها عشر مرات. تُضيفون مواد كيميائية إلى طعامكم ليُطيل مدة صلاحيته، حتى لو كان ذلك يعني تقصير أعماركم على هذا الكوكب. تدعمون وتشجعون وتُمكّنون الفرق الرياضية من دفع رواتب فاحشة مقابل جهود تافهة، بينما يتسول المعلمون والوزراء والباحثون الذين يُكافحون لإيجاد علاج للأمراض التي تُودي بحياتكم المال. تُهدرون يوميًا في متاجركم ومطاعمكم ومنازلكم من الطعام أكثر مما يكفي لإطعام نصف سكان العالم.

لكن هذا ليس اتهاماً، بل مجرد ملاحظة.

ولا يقتصر الأمر على الولايات المتحدة وحدها، فالمواقف التي تُقشعر لها الأبدان منتشرة في جميع أنحاء العالم. يُجبر المحرومون في كل مكان على التذلل والتقشف لمجرد البقاء على قيد الحياة، بينما يحمي القلة المتنفذة ثروات طائلة من المال، وينعمون بالراحة على ملاءات من الحرير، ويدللون أنفسهم كل صباح بأدوات حمام من الذهب. وبينما يموت أطفال هزيلون، لا يملكون سوى الأضلاع والجلد، بين أحضان أمهاتهم الثكالى، ينغمس "قادة" بلادهم في فساد سياسي يحول دون وصول المساعدات الغذائية إلى الجماهير الجائعة.

لا يبدو أن أحداً يملك القدرة على تغيير هذه الظروف، لكن الحقيقة هي أن المشكلة ليست في السلطة، بل في الإرادة.

وهكذا سيبقى الأمر دائماً، طالما لم يرَ أحد محنة الآخرين على أنها محنته.

حسنًا، لماذا لا نفعل ذلك؟ كيف يمكننا أن نشهد هذه الفظائع يوميًا ونسمح لها بالاستمرار؟

لأنكم لا تُبالون. إنه انعدامٌ للاهتمام. يواجه الكوكب بأسره أزمة وعي. عليكم أن تُقرروا ما إذا كنتم تُبالون حقًا ببعضكم البعض.

يبدو سؤالاً مثيراً للشفقة حقاً. لماذا لا نستطيع أن نحب أفراد عائلتنا؟

أنت تحب أفراد عائلتك، لكن نظرتك إليهم محدودة للغاية. أنت لا تعتبر نفسك جزءًا من الأسرة البشرية، وبالتالي فإن مشاكل الأسرة البشرية ليست مشاكلك.

كيف يمكن لشعوب الأرض تغيير نظرتها للعالم؟

يعتمد ذلك على ما تريد تغييره إليه.

كيف يمكننا القضاء على المزيد من الألم، والمزيد من المعاناة؟

بإزالة كل الفواصل بينكم. ببناء نموذج جديد للعالم. بوضعه ضمن إطار فكرة جديدة.

ما هو؟

وهذا سيمثل تحولاً جذرياً عن النظرة الحالية للعالم.

في الوقت الحاضر، ترى العالم - ونحن نتحدث الآن من منظور جيوسياسي - على أنه مجموعة من الدول القومية، كل منها ذات سيادة ومنفصلة ومستقلة عن بعضها البعض.

إن المشاكل الداخلية لهذه الدول القومية المستقلة، بشكل عام، لا تعتبر مشاكل المجموعة ككل - إلا إذا أثرت على المجموعة ككل (أو على أقوى أعضاء تلك المجموعة).

تتفاعل المجموعة ككل مع ظروف ومشاكل الدول الفردية بناءً على مصالحها الخاصة. فإذا لم يكن لدى أي فرد في المجموعة ما يخسره، فقد تتدهور الأوضاع في الدولة الفردية إلى الحضيض، ولن يكترث أحد بذلك.

قد يموت الآلاف جوعاً كل عام، وقد يلقى المئات حتفهم في الحروب الأهلية، وقد ينهب الطغاة الريف، وقد يغتصب الديكتاتوريون وبلطجيتهم المسلحون ويسلبون ويقتلون، وقد تجرد الأنظمة الشعوب من أبسط حقوق الإنسان، وأنتم لا تفعلون شيئاً. تقولون إنها "مشكلة داخلية".

لكن عندما تتعرض مصالحك للتهديد هناك، عندما تكون استثماراتك وأمنك ونوعية حياتك على المحك، فإنك تحشد أمتك، وتحاول حشد العالم من حولك، وتندفع إلى حيث تخشى الملائكة أن تطأ.

ثم تكذب كذبة كبيرة – تدعي أنك تفعل ما تفعله لأسباب إنسانية، لمساعدة الشعوب المضطهدة في العالم، بينما الحقيقة هي أنك ببساطة تحمي مصالحك الخاصة.

الدليل على ذلك هو أنه حيث لا توجد مصالح، لا يوجد اهتمام.

إن الآلية السياسية العالمية تعمل وفق المصالح الذاتية. وما الجديد في ذلك؟

لا بد من وجود شيء جديد إذا أردت تغيير عالمك. عليك أن تبدأ برؤية مصالح الآخرين كما لو كانت مصالحك. ولن يتحقق هذا إلا عندما تعيد بناء واقعك العالمي وتدير شؤونك وفقًا لذلك.

هل تتحدث عن حكومة عالمية واحدة؟

أنا أكون.

(١١)

الفصل الحادي عشر

لقد وعدتَ بأنك ستتطرق في الكتاب الثاني إلى القضايا الجيوسياسية الأكبر التي تواجه الكوكب (بدلاً من القضايا الشخصية التي تناولها الكتاب الأول)، لكنني لم أعتقد أنك ستدخل في هذا النقاش!

حان الوقت لكي يكف العالم عن خداع نفسه، وأن يستيقظ، وأن يدرك أن المشكلة الوحيدة التي تواجه البشرية هي غياب الحب. فالحب يولد التسامح، والتسامح يولد السلام. أما التعصب فيولد الحرب ويتجاهل الظروف التي لا تُطاق.

لا يمكن للحب أن يكون غير مبالٍ. إنه لا يعرف كيف.

أسرع طريق للوصول إلى حالة من الحب والاهتمام بالبشرية جمعاء هو أن تعتبر البشرية جمعاء عائلتك. وأسرع طريق لتحقيق ذلك هو التوقف عن الانعزال. يجب على جميع الدول التي تُشكّل عالمك اليوم أن تتحد.

لدينا بالفعل الأمم المتحدة.

الذي كان عاجزًا وغير قادر على التأثير. ولكي يعمل هذا الجسد، يجب إعادة هيكلته بالكامل. ليس مستحيلاً، ولكنه قد يكون صعبًا ومعقدًا.

حسناً، ما الذي تقترحه؟

ليس لديّ "اقتراح"، إنما أقدّم ملاحظات فقط. في هذا الحوار، أخبرني بخياراتك الجديدة، وسأقدّم ملاحظات حول كيفية تطبيقها. ما هو خيارك الآن فيما يتعلق بالعلاقة الحالية بين الشعوب والدول على كوكبك؟

سأستخدم كلماتك. لو كان الأمر بيدي، لاخترت لنا أن "نصل إلى مكان من الحب والاهتمام بالبشرية جمعاء".

بالنظر إلى هذا الخيار، ألاحظ أن ما سينجح هو تشكيل مجتمع سياسي عالمي جديد، حيث يكون لكل دولة قومية رأي متساوٍ في شؤون العالم، وحصة متناسبة متساوية من موارد العالم.

لن ينجح ذلك أبداً. لن يتنازل الأغنياء عن سيادتهم وثرواتهم ومواردهم للفقراء. ومن باب النقاش، لماذا يفعلون ذلك؟

لأن ذلك يصب في مصلحتهم.

إنهم لا يرون ذلك – ولست متأكدًا من أنني أراه.

إذا كان بإمكانك إضافة مليارات الدولارات سنوياً إلى اقتصاد بلدك – وهي دولارات يمكن إنفاقها لإطعام الجياع، وكساء المحتاجين، وإيواء الفقراء، وتوفير الأمن لكبار السن، وتحسين الصحة، وتحقيق مستوى معيشي كريم للجميع – ألن يكون ذلك في مصلحة بلدك؟

حسنًا، في أمريكا، هناك من يجادل بأن ذلك سيساعد الفقراء على حساب الأغنياء ودافعي الضرائب من ذوي الدخل المتوسط. في

هذه الأثناء، يستمر البلد في التدهور، وتنتشر الجريمة في أرجائه، ويستنزف التضخم مدخرات الناس، وترتفع معدلات البطالة بشكل حاد، وتتضخم الحكومة وتتضخم، وفي المدارس يوزعون الواقيات الذكرية.

يبدو صوتك كصوت مذيع برنامج حواري إذاعي.

حسناً، هذه هي مخاوف العديد من الأمريكيين.

إذن فهم قصيرو النظر. ألا ترون أنه لو تم ضخ مليارات الدولارات سنويًا – أي ملايين شهريًا، ومئات الآلاف أسبوعيًا، ومبالغ طائلة يوميًا – في نظامكم... لو استطعتم استخدام هذه الأموال لإطعام الجياع، وكسوة المحتاجين، وإيواء الفقراء، وتوفير الأمن لكبار السن، وتوفير الرعاية الصحية والكرامة للجميع... لزالت أسباب الجريمة إلى الأبد؟ ألا ترون أن فرص العمل الجديدة ستنتشر بكثرة مع ضخ الدولارات مجددًا في اقتصادكم؟ بل إن حكومتكم قد تتقلص لأن مهامها ستكون أقل؟

أظن أن بعض ذلك قد يحدث – لا أتصور أن تتقلص الحكومة يومًا! – ولكن من أين ستأتي هذه الملايين والمليارات؟ هل من ضرائب تفرضها حكومتكم العالمية الجديدة؟ أم من المزيد من الأخذ من أولئك الذين "عملوا بجد للحصول عليها" ليُعطوا لمن لا "يعتمدون على أنفسهم" ولا يسعون وراءها؟

هل هذه هي الطريقة التي تطرح بها الأمر؟

لا، ولكن هكذا يراها الكثير من الناس، وأردت أن أعرض وجهة نظرهم بإنصاف.

حسنًا، أود التحدث عن ذلك لاحقًا. الآن لا أريد الخروج عن الموضوع، لكنني أريد العودة إليه لاحقًا.

عظيم.

لكنكم تساءلتم عن مصدر هذه الأموال الجديدة. حسنًا، لن تأتي بالضرورة من أي ضرائب جديدة تفرضها الجماعة العالمية الجديدة (مع أن أفراد الجماعة - المواطنين - سيرغبون، في ظل حكم مستنير، في تخصيص ١٠% من دخلهم لتلبية احتياجات المجتمع ككل). ولن تأتي أيضًا من ضرائب جديدة تفرضها أي حكومة محلية. بل إن بعض الحكومات المحلية ستكون قادرة بالتأكيد على تخفيض الضرائب.

كل هذا - كل هذه الفوائد - سينتج عن إعادة هيكلة بسيطة لنظرتك للعالم، وإعادة ترتيب أبسط لتكوينك السياسي العالمي.

كيف؟

الأموال التي توفرها من بناء أنظمة الدفاع وأسلحة الهجوم.

أوه، فهمت! تريدون منا إغلاق الجيش!

ليس أنت فقط. بل كل شخص في العالم.

لكن لا تُغلق جيشك، بل قلّصه بشكل جذري. سيكون الحفاظ على النظام الداخلي هو غايتك الوحيدة. يمكنك تعزيز الشرطة المحلية - وهو أمر تدّعي رغبتك فيه، لكنك تتذمّر كل عام عند إعداد الميزانية من عدم قدرتك على فعله - وفي الوقت نفسه تُخفّض إنفاقك بشكل كبير على أسلحة الحرب والاستعدادات لها؛ أي أسلحة الدمار الشامل الهجومية والدفاعية.

أولاً، أعتقد أن أرقامك تبالغ في تقدير حجم التوفير الذي يمكن تحقيقه من خلال ذلك. ثانياً، لا أعتقد أنك ستتمكن من إقناع الناس بالتخلي عن حقهم في الدفاع عن أنفسهم.

دعونا نلقي نظرة على الأرقام. في الوقت الحالي (اليوم هو ٢٥ مارس ١٩٩٤، وقت كتابة هذا النص)، تنفق حكومات العالم حوالي تريليون دولار سنويًا على الأغراض العسكرية. أي ما يعادل مليون دولار في الدقيقة على مستوى العالم.

بإمكان الدول الأكثر إنفاقاً إعادة توجيه معظم ميزانياتها نحو الأولويات الأخرى المذكورة. لذا، ترى الدول الأكبر والأغنى أن من مصلحتها القيام بذلك - إن رأت أنه ممكن. لكن هذه الدول لا تتخيل أن تكون بلا حماية، لأنها تخشى العدوان والهجوم من الدول التي تحسدها وتطمع بما تملك.

هناك طريقتان للقضاء على هذا التهديد.

١. مشاركة ما يكفي من إجمالي ثروات وموارد العالم مع جميع سكان العالم بحيث لا يرغب أحد في ما يملكه شخص آخر ولا يحتاجه، ويعيش الجميع بكرامة ويتخلصون من الخوف.

٢. إنشاء نظام لحل الخلافات يقضي على الحاجة إلى الحرب، بل وحتى على إمكانية حدوثها.

ربما لن يفعل شعوب العالم هذا أبداً.

لقد فعلوا ذلك بالفعل.

هل فعلوا ذلك؟

نعم. هناك تجربة عظيمة تجري الآن في عالمكم في ظل هذا النوع من النظام السياسي. تُسمى هذه التجربة الولايات المتحدة الأمريكية.

والذي قلتَ إنه يفشل فشلاً ذريعاً.

نعم، لا يزال أمامها طريق طويل قبل أن تُعتبر ناجحة. (كما وعدت سابقًا، سأتحدث عن هذا الأمر - وعن المواقف التي تعيقه حاليًا - لاحقًا). مع ذلك، فهي أفضل تجربة جارية.

كما قال ونستون تشرشل: "الديمقراطية أسوأ نظام،" أعلن، "باستثناء جميع الأنظمة الأخرى." كانت أمتكم أول من جمع بين اتحاد فضفاض من الولايات الفردية ونجح في توحيدها في كيان متماسك، تخضع كل منها لسلطة مركزية واحدة. في ذلك الوقت، لم ترغب أي من الولايات في ذلك، وقاومت

بشدة، خشية فقدان عظمتها الفردية، وزعمت أن مثل هذا الاتحاد لن يخدم مصالحها على النحو الأمثل.

قد يكون من المفيد فهم ما كان يحدث بالضبط في هذه الولايات الفردية في ذلك الوقت.

على الرغم من انضمامهم معًا في اتحاد فضفاض، لم تكن هناك حكومة أمريكية حقيقية، وبالتالي لم تكن هناك سلطة لفرض بنود الاتحاد التي وافقت عليها الولايات.

كانت الولايات تُدير شؤونها الخارجية بنفسها، وقد أبرمت بعضها اتفاقيات خاصة بشأن التجارة وغيرها من الأمور مع فرنسا وإسبانيا وإنجلترا ودول أخرى. كما كانت الولايات تتبادل التجارة فيما بينها، ورغم أن بنود اتحادها كانت تحظر ذلك، إلا أن بعض الولايات فرضت رسومًا جمركية على البضائع الواردة من ولايات أخرى، تمامًا كما فعلت مع البضائع القادمة من وراء المحيط! لم يكن أمام التجار خيار سوى الدفع في الميناء إذا أرادوا شراء أو بيع بضائعهم، لعدم وجود سلطة مركزية، على الرغم من وجود اتفاقية مكتوبة تحظر فرض مثل هذه الضرائب.

كما خاضت الولايات الفردية حروبًا فيما بينها. واعتبرت كل ولاية ميليشياتها جيشًا نظاميًا، وكان لدى تسع ولايات أساطيلها البحرية الخاصة، وكان من الممكن أن يكون شعار

"لا تدوس علي" هو الشعار الرسمي لكل ولاية في الاتحاد الكونفدرالي.

بل إن أكثر من نصف الولايات كانت تطبع عملتها الخاصة. (مع أن الاتحاد الكونفدرالي كان قد اتفق على أن القيام بذلك سيكون غير قانوني أيضاً!)

باختصار، كانت ولاياتكم الأصلية، على الرغم من انضمامها معًا بموجب مواد الاتحاد الكونفدرالي، تتصرف تمامًا كما تفعل الدول المستقلة اليوم.

على الرغم من أنهم أدركوا أن اتفاقيات اتحادهم (مثل منح الكونغرس السلطة الوحيدة لسك العملة) لم تكن فعالة، إلا أنهم قاوموا بشدة إنشاء سلطة مركزية والخضوع لها، وهي سلطة يمكنها إنفاذ هذه الاتفاقيات وإضفاء بعض القوة عليها.

ومع ذلك، بمرور الوقت، بدأ عدد قليل من القادة التقدميين في تحقيق النجاح.

لقد أقنعوا عامة الناس بأن هناك مكاسب أكثر يمكن تحقيقها من خلال إنشاء مثل هذا الاتحاد الجديد مما سيخسرونه على الإطلاق.

سيوفر التجار المال ويزيدون أرباحهم لأن الولايات الفردية لم تعد قادرة على فرض ضرائب على سلع بعضها البعض.

ستوفر الحكومات المال وسيكون لديها المزيد لتستثمره في البرامج والخدمات التي تساعد الناس حقًا، لأنه لن يكون من الضروري استخدام الموارد لحماية الولايات الفردية من بعضها البعض.

سيحظى الناس بمزيد من الأمن والسلامة، ومزيد من الازدهار أيضاً، من خلال التعاون فيما بينهم بدلاً من القتال.

بدلاً من أن تفقد كل ولاية عظمتها، يمكنها أن تصبح أعظم.

وهذا، بالطبع، هو بالضبط ما حدث.

يمكن تحقيق الأمر نفسه مع الدول الـ ١٦٠ الموجودة في العالم اليوم إذا ما اتحدت في اتحادٍ موحد. وقد يعني ذلك نهايةً للحروب.

كيف ذلك؟ ستظل هناك خلافات.

طالما بقي الإنسان متعلقاً بالأمور المادية، فهذا صحيح.

ثمة سبيلٌ للقضاء التام على الحرب، وعلى كل أشكال الاضطراب وانعدام السلام، لكن هذا حلٌ روحي. أما نحن هنا فنستكشف حلاً جيوسياسياً.

في الحقيقة، يكمن السر في الجمع بين الاثنين. يجب أن تُعاش الحقيقة الروحية في الحياة العملية لتغيير التجربة اليومية.

إلى أن يحدث هذا التغيير، ستظل الخلافات قائمة. معك حق. لكن لا داعي للحروب، ولا داعي للقتل.
هل هناك حروب بين كاليفورنيا وأوريغون بسبب حقوق المياه؟ وبين ماريلاند وفرجينيا بسبب الصيد؟ وبين ويسكونسن وإلينوي، وأوهايو وماساتشوستس؟

لا.

ولماذا لا؟ ألم تنشأ بينهما خلافات ومشاكل عديدة؟

أظن ذلك على مر السنين.

يمكنك المراهنة على ذلك. لكن هذه الولايات الفردية وافقت طواعية - لقد كان اتفاقًا بسيطًا وطوعيًا - على الالتزام بقوانين معينة والالتزام ببعض التسويات بشأن الأمور المشتركة بينها، مع الاحتفاظ بالحق في سن قوانين منفصلة بشأن الأمور المتعلقة بكل منها على حدة.
وعندما تنشأ نزاعات بين الولايات، بسبب اختلاف تفسيرات القانون الفيدرالي - أو قيام شخص ما بخرق هذا القانون - يتم رفع الأمر إلى محكمة ... التي مُنحت السلطة (أي مُنحت السلطة من قبل الولايات) لحل النزاع.
وإذا لم يوفر النظام القانوني الحالي سابقة أو وسيلة يمكن من خلالها عرض المسألة على المحاكم للوصول إلى حل مرضٍ، فإن الولايات والشعوب فيها ترسل ممثليها إلى الحكومة المركزية لمحاولة التوصل إلى اتفاق بشأن قوانين

جديدة من شأنها أن تخلق ظرفًا مرضيًا – أو على الأقل حلًا وسطًا معقولًا.

هكذا يعمل اتحادكم. نظام من القوانين، ونظام محاكم مخول من قبلكم بتفسير تلك القوانين، ونظام عدالة – مدعوم بالقوة المسلحة، إذا لزم الأمر – لإنفاذ قرارات تلك المحاكم.

على الرغم من أنه لا يمكن لأحد أن يجادل بأن النظام لا يحتاج إلى تحسين، إلا أن هذا المزيج السياسي قد نجح لأكثر من ٢٠٠ عام!

لا يوجد سبب للشك في أن نفس الوصفة ستتجح بين الدول القومية أيضاً.

إذا كان الأمر بهذه البساطة، فلماذا لم يتم تجربته؟

نعم، لقد كان الأمر كذلك. كانت عصبة الأمم التي أنشأتموها محاولة مبكرة. أما الأمم المتحدة فهي الأحدث.

لكن أحدهما فشل والآخر كان فعالاً بشكل طفيف فقط لأنه – مثل الاتحاد الأصلي للولايات الثلاث عشرة الأمريكية – تخشى الدول الأعضاء (وخاصة الأقوى منها) أن يكون لديها ما تخسره أكثر مما تكسبه من إعادة التشكيل.

ذلك لأن أصحاب النفوذ يهتمون بالحفاظ على سلطتهم أكثر من اهتمامهم بتحسين جودة حياة جميع الناس. يدرك الأغنياء أن اتحادًا عالميًا كهذا سيُنتج حتمًا المزيد للفقراء،

لكنهم يعتقدون أن ذلك سيكون على حسابهم... وهم مستعدون للتنازل عن أي شيء.

أليس خوفهم مبرراً؟ وهل الرغبة في التمسك بما ناضلت من أجله طويلاً أمر غير معقول؟

أولاً، ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً أنه لكي نعطي المزيد لأولئك الذين يعانون من الجوع والعطش ويعيشون بلا مأوى، يجب على الآخرين التخلي عن وفرتهم.

كما أشرت، كل ما عليك فعله هو أخذ المليار دولار التي تنفق سنوياً في جميع أنحاء العالم على الأغراض العسكرية وتحويلها إلى أغراض إنسانية، وبذلك تكون قد حللت المشكلة دون إنفاق فلس إضافي أو نقل أي من الثروة من مكان وجودها الحالي إلى مكان آخر.

(بالطبع، يمكن القول إن تلك التكتلات الدولية التي تجني أرباحها من الحروب وأدواتها ستكون "خاسرة" - وكذلك موظفوها وكل من يستمد ثروته من وعي العالم بالصراعات - ولكن ربما يكون مصدر ثروتك في غير محله. إذا كان على المرء أن يعتمد على عالم يعيش في صراعات لكي يبقى على قيد الحياة، فربما يفسر هذا الاعتماد سبب مقاومة عالمك لأي محاولة لخلق بنية من أجل سلام دائم.)

أما بالنسبة للجزء الثاني من سؤالك، فإن الرغبة في التمسك بما كافحتم طويلاً للحصول عليه، كفرد أو كأمة، ليس أمراً غير معقول، إذا كنتم تنطلقون من وعي العالم الخارجي.

ماذا؟

إذا كنت تستمد أعظم سعادة في حياتك من تجارب لا يمكن الحصول عليها إلا في العالم الخارجي - العالم المادي خارج نفسك - فلن ترغب أبدًا في التخلي عن ذرة واحدة مما جمعته، كشخص وكأمة، من أجل سعادتك.

وطالما أن أولئك الذين "لا يملكون" يرون تعاستهم مرتبطة بنقص الأشياء المادية، فسوف يقعون هم أيضاً في الفخ. سيظلون يرغبون فيما تملكه، وستظل أنت ترفض مشاركته معهم.

لهذا السبب قلتُ سابقاً إن هناك سبيلاً للقضاء التام على الحرب، وعلى كل مظاهر الاضطراب وانعدام السلام. لكن هذا حلٌّ روحي.

في نهاية المطاف، كل مشكلة جيوسياسية، كما كل مشكلة شخصية، تنحدر إلى مشكلة روحية. فالحياة كلها روحانية، وبالتالي فإن جميع مشاكل الحياة ذات أساس روحي، وحلولها روحية. تندلع الحروب على كوكبنا لأن أحدهم يملك شيئًا يريده الآخر. وهذا ما يدفع المرء إلى فعل ما لا يريده غيره.

كل الصراعات تنشأ من رغبة في غير محلها.
السلام الوحيد المستدام في العالم أجمع هو السلام الداخلي.
دع كل شخص يجد السلام الداخلي. عندما تجد السلام الداخلي، ستجد أيضًا أنك قادر على الاستغناء. هذا يعني ببساطة أنك لم تعد بحاجة إلى أشياء العالم الخارجي. "عدم الحاجة" حرية عظيمة. فهي تحررك، أولًا، من الخوف: الخوف من فقدان شيء ما؛ والخوف من فقدان شيء تملكه؛ والخوف من أنك لن تكون سعيدًا بدون شيء معين.
ثانيًا، "عدم الحاجة" يحررك من الغضب. الغضب هو الخوف المعلن. عندما لا يكون لديك ما تخشاه، فلا يوجد ما يدعو للغضب.
لا تشعر بالغضب عندما لا تحصل على ما تريد، لأن رغبتك فيه كانت مجرد تفضيل، وليست ضرورة. لذلك، لا تشعر بالخوف من احتمال عدم الحصول عليه. ومن ثم، لا تشعر بالغضب.
لا تشعر بالغضب عندما ترى الآخرين يفعلون ما لا ترغب أن يفعلوه، لأنك لست بحاجة إليهم أن يفعلوا أو لا يفعلوا أي شيء محدد. لذا، لا تشعر بالغضب.
لا تشعر بالغضب عندما يكون أحدهم قاسياً، لأنك لست بحاجة إلى لطفه. ولا تشعر بالغضب عندما يكون أحدهم غير مُحب، لأنك لست بحاجة إلى حبه لك. ولا تشعر

بالغضب عندما يكون أحدهم قاسياً أو مؤذياً أو يسعى لإيذائك، لأنك لست بحاجة إلى أن يتصرف بطريقة أخرى، وأنت على يقين من أنك لا يمكن أن تُؤذى.

لن تشعر بالغضب حتى لو حاول أحدهم قتلك، لأنك لا تخشى الموت. عندما يُسلب منك الخوف، يُمكن أن يُسلب منك كل شيء آخر ولن تغضب.

أنت تعلم في داخلك، وبشكل حدسي، أن كل ما قمت بإنشائه يمكن إنشاؤه مرة أخرى، أو –والأهم من ذلك– أنه لا يهم.

عندما تجد السلام الداخلي، لا يمكن أن يكون وجود أو غياب أي شخص أو مكان أو شيء أو حالة أو ظرف أو موقف هو خالق حالتك الذهنية أو سبب تجربتك للوجود.

هذا لا يعني أنك ترفض كل ما يتعلق بالجسد، بل على العكس تماماً. أنت تختبر التواجد الكامل في جسدك ومتعته، كما لم تختبرها من قبل.

ومع ذلك، فإن تفاعلك مع أمور الجسد سيكون طوعياً، وليس إلزامياً. ستشعر بأحاسيس جسدية لأنك تختار ذلك، وليس لأنك مُلزم بذلك لتشعر بالسعادة أو لتبرير الحزن.

هذا التغيير البسيط – السعي إلى السلام الداخلي وإيجاده – يمكن أن ينهي جميع الحروب، ويقضي على الصراعات،

ويمنع الظلم، ويجلب السلام الدائم إلى العالم، إذا قام به الجميع.

لا توجد صيغة أخرى ضرورية أو ممكنة. السلام العالمي مسألة شخصية!

إن المطلوب ليس تغيير الظروف، بل تغيير الوعي.

كيف نجد السلام الداخلي ونحن جائعون؟ كيف نصل إلى حالة من السكينة ونحن عطشى؟ كيف نحافظ على هدوئنا ونحن مبتلون بالبرد وبلا مأوى؟ كيف نتجنب الغضب عندما يموت أحباؤنا بلا سبب؟

تتحدثين بأسلوب شاعري، لكن هل للشعر معنى عملي؟ هل لديه ما يقوله للأم في إثيوبيا التي تشاهد طفلها النحيل يموت جوعاً؟ أو للرجل في أمريكا الوسطى الذي يشعر برصاصة تمزق جسده لأنه حاول منع جيش من الاستيلاء على قريته؟ وماذا يقول شعركِ للمرأة في بروكلين التي اغتُصبت ثماني مرات على يد عصابة؟ أو للعائلة المكونة من ستة أفراد في أيرلندا التي فُجعت بتفجير إرهابي في كنيسة صباح يوم أحد؟

قد يصعب سماع هذا، لكنني أقول لكم: الكمال موجود في كل شيء. اسعوا لرؤية هذا الكمال. هذا هو التغيير في الوعي الذي أتحدث عنه.

لا تحتاج شيئًا. ارغب في كل شيء. اختر ما يظهر لك.

اشعر بمشاعرك. ابكِ بكاءك. اضحك ضحكاتك. احترم

حقيقتك. ولكن عندما تنتهي كل المشاعر، اسكن واعلم أنني الله.

بمعنى آخر، في خضمّ أعظم مأساة، انظر إلى روعة العملية. حتى وأنت تموت برصاصة تخترق صدرك، حتى وأنت تتعرض للاغتصاب الجماعي.

قد يبدو هذا الأمر مستحيلاً، لكن عندما تصل إلى حالة الوعي الإلهي، يصبح ذلك ممكناً. بالطبع، ليس عليك فعله، فالأمر يعتمد على كيفية رغبتك في عيش تلك اللحظة.

في لحظات المأساة الكبرى، يكمن التحدي دائماً في تهدئة العقل والغوص في أعماق الروح. تفعل ذلك تلقائياً عندما تفقد السيطرة على نفسك.

هل سبق لك أن تحدثت مع شخص تسبب عن طريق الخطأ في سقوط سيارته من فوق جسر؟ أو وجد نفسه في مواجهة مسدس؟ أو كاد يغرق؟ غالباً ما سيخبرونك أن الوقت تباطأ بشكل كبير، وأنهم شعروا بهدوء غريب، وأنه لم يكن هناك أي خوف على الإطلاق.

"لا تخف، فأنا معك". هذا ما تقوله القصيدة لمن يواجه المأساة. في أحلك ساعاتك، سأكون نورك. في أشد لحظاتك سوادًا، سأكون عزاءك. في أصعب أوقاتك وأكثرها قسوة، سأكون قوتك. لذلك، ثق بي! فأنا راعيك، ولن يعوزني شيء. سأرعاك في مراعٍ خضراء، وسأوردك إلى مياه هادئة.

سأعيد إليك روحك، وأرشدك إلى سبل البر من أجل اسمي.

وحتى لو سرت في وادي ظل الموت، فلن تخاف شراً، لأني معك. عصاي وعكازي سيعزيانك.

أُهيئ لك مائدة أمام أعدائك، وأمسح رأسك بالزيت، وكأسك تفيض.

إن الخير والرحمة سيتبعانك طوال أيام حياتك، وستسكن في بيتي وفي قلبي إلى الأبد.

(١٢)

الفصل الثاني عشر

هذا رائع. ما قلته رائع حقاً. أتمنى لو أن العالم يفهم ذلك. أتمنى لو أن العالم يفهم ويؤمن.

سيساعد هذا الكتاب في ذلك. أنت تساعد في ذلك. لذا فأنت تؤدي دورك، وتساهم في رفع مستوى الوعي الجمعي. هذا ما يجب على الجميع فعله.

نعم.

هل يمكننا الانتقال إلى موضوع جديد الآن؟ أعتقد أنه من المهم أن نتحدث عن هذا الموقف - هذه الفكرة عن الأشياء - التي ذكرتَ منذ فترة أنك تريد عرضها بشكل عادل.

الموقف الذي أشير إليه هو هذا الموقف، الذي يتبناه كثير من الناس، وهو أن الفقراء قد حصلوا على ما يكفي؛ وأنه يجب علينا التوقف عن فرض الضرائب على الأغنياء - ومعاقبتهم، في الواقع، على العمل الجاد و"تحقيق النجاح" - لتوفير المزيد للفقراء.

يعتقد هؤلاء الناس أن الفقراء فقراء لأنهم يريدون ذلك. كثير منهم لا يحاولون حتى تحسين أوضاعهم. يفضلون الاعتماد على معونة الحكومة بدلاً من تحمل مسؤولية أنفسهم.

هناك الكثير ممن يعتقدون أن إعادة توزيع الثروة - أو تقاسمها - شرٌ اشتراكي. ويستشهدون بالبيان الشيوعي - "من كلٍّ حسب

قدرته، ولكلٍّ حسب حاجته" – كدليل على الأصل الشيطاني لفكرة ضمان الكرامة الإنسانية الأساسية للجميع من خلال جهود الجميع.

يؤمن هؤلاء الناس بمبدأ "كلٌّ لنفسه". وإذا قيل لهم إن هذا المفهوم قاسٍ وعديم الرحمة، فإنهم يلجؤون إلى القول بأن الفرصة متاحة للجميع على قدم المساواة؛ ويزعمون أنه لا يوجد إنسان يعاني من عائق متأصل؛ وأنه إذا استطاعوا هم "النجاح"، فبإمكان الجميع فعل ذلك – وإذا لم ينجح أحدهم، "فإنها غلطته هو اللعين".

تشعر أن هذا تفكير متغطرس، متجذر في نكران الجميل.

نعم. ولكن ما هو شعورك؟

ليس لديّ رأي في هذا الأمر، إنها مجرد فكرة. السؤال الوحيد المهم بخصوص هذه الفكرة أو أي فكرة أخرى هو: هل يفيدك التمسك بها؟ هل تخدمك هذه الفكرة فيما يتعلق بهويتك وما تسعى إليه؟

بالنظر إلى العالم، هذا هو السؤال الذي يجب على الناس طرحه: هل من المفيد لنا أن نتمسك بهذا التفكير؟

ألاحظ هذا: هناك أناس – بل مجموعات كاملة من الناس – ولدوا فيما تسمونه الحرمان. وهذا صحيح بشكل واضح.

صحيح أيضاً أنه على مستوى ميتافيزيقي عالٍ جداً، لا أحد "متضرر"، لأن كل روح تخلق لنفسها الأشخاص والأحداث والظروف اللازمة لتحقيق ما ترغب في تحقيقه.

أنت تختار كل شيء. والديك. بلد ميلادك. كل الظروف المحيطة بعودتك. وبالمثل، على مدار أيام وأوقات حياتك، تستمر في اختيار وخلق أشخاص وأحداث وظروف مصممة لتمنحك الفرص المناسبة والمثالية التي ترغب بها الآن لكي تعرف نفسك على حقيقتك.

بمعنى آخر، لا أحد "مُحرَم" بالنظر إلى ما ترغب الروح في تحقيقه. على سبيل المثال، قد ترغب الروح في العمل مع جسد مُعاق أو في مجتمع قمعي أو تحت قيود سياسية أو اقتصادية هائلة، من أجل تهيئة الظروف اللازمة لإنجاز ما عزمت عليه.

إذن نرى أن الناس يواجهون "مساوئ" بالمعنى المادي، ولكن هذه في الواقع هي الظروف الصحيحة والمثالية من الناحية الميتافيزيقية.

من الناحية العملية، ماذا يعني ذلك بالنسبة لنا؟ هل ينبغي علينا تقديم المساعدة للمحتاجين، أم أن نرى ببساطة أنهم في الحقيقة موجودون حيث يريدون أن يكونوا، وبالتالي نتركهم "يحاسبون أنفسهم"؟

هذا سؤال جيد جداً – ومهم جداً.

تذكر أولاً أن كل ما تفكر فيه، وتقوله، وتفعله هو انعكاس لما قررته عن نفسك؛ بيانٌ لهويتك؛ فعلُ إبداعٍ في تحديد من تريد أن تكون. أعود إلى هذا مرارًا، لأنه الشيء الوحيد الذي

تفعله هنا؛ هذا ما أنت بصدده. لا شيء آخر يحدث، ولا غاية أخرى للروح. أنت تسعى لتكون وتختبر من أنت حقًا – ولتخلق ذلك. أنت تُعيد خلق نفسك في كل لحظة من الآن.

الآن، في هذا السياق، عندما تصادف شخصًا يبدو، نسبيًا كما يُلاحظ في عالمك، أنه محروم، فإن السؤال الأول الذي عليك طرحه هو: من أنا ومن أختار أن أكون، في علاقته بذلك؟

بمعنى آخر، يجب أن يكون السؤال الأول الذي تطرحه عند مقابلة شخص آخر في أي ظرف من الظروف هو: ماذا أريد هنا؟

هل سمعت ذلك؟ يجب أن يكون سؤالك الأول دائماً: ماذا أريد هنا؟ – وليس: ماذا يريد الشخص الآخر هنا؟

هذه أكثر الأفكار إثارةً للاهتمام التي تلقيتها على الإطلاق حول كيفية التعامل مع العلاقات الإنسانية. وهي أيضاً تتعارض مع كل ما تعلمته في حياتي.

أعلم. لكن السبب وراء فوضى علاقاتك هو أنك تحاول دائمًا معرفة ما يريده الطرف الآخر وما يريده الآخرون، بدلًا من معرفة ما تريده أنت حقًا. ثم عليك أن تقرر ما إذا كنت ستمنحه إياه أم لا. وإليك كيف تقرر: عليك أن تنظر إلى ما قد تريده أنت منهم. إذا لم يكن هناك شيء تعتقد أنك

سترغب فيه منهم، فإن السبب الأول لمنحهم ما يريدونه يختفي، وبالتالي نادرًا ما تفعل ذلك. أما إذا رأيت أن هناك شيئًا تريده أو قد تريده منهم، فإن غريزة البقاء لديك تنطلق، وتحاول منحهم ما يريدون.

ثم تشعر بالاستياء من ذلك – خاصة إذا لم يمنحك الشخص الآخر في النهاية ما تريد.

في لعبة "سأبادلك"، تُرسّخ توازناً دقيقاً. أنت تُلبّي احتياجاتي وأنا أُلبّي احتياجاتك. لكنّ غاية جميع العلاقات الإنسانية – سواء بين الدول أو بين الأفراد – لا علاقة لها بهذا. إنّ غاية علاقتك المقدسة مع كلّ شخص أو مكان أو شيء آخر ليست معرفة ما يريدونه أو يحتاجونه، بل معرفة ما تحتاجه أو ترغب فيه الآن لتنمو، لتكون الشخص الذي تريد أن تكونه.

لهذا السبب أنشأتُ "العلاقة مع الأشياء الأخرى". لولا هذا، لكنتَ ستظل تعيش في فراغ، في العدم، في الكلّ الأبدي الذي أتيتَ منه.

ومع ذلك، في الكلية أنت ببساطة موجود ولا يمكنك تجربة "وعيك" على أنه أي شيء على وجه الخصوص لأنه في الكلية، لا يوجد شيء لست أنت عليه.

لذا ابتكرتُ طريقةً لتتمكن من إعادة اكتشاف ذاتك ومعرفة من أنت في تجربتك. وقد فعلتُ ذلك من خلال تزويدك بما يلي:

١. النسبية – نظام يمكنك فيه أن توجد كشيء في علاقة مع شيء آخر.

٢. النسيان – عملية تخضع من خلالها طواعية لفقدان الذاكرة التام، بحيث لا يمكنك معرفة أن النسبية ليست سوى خدعة، وأنك أنت كل شيء.

٣. الوعي – حالة من الوجود تنمو فيها حتى تصل إلى الوعي الكامل، ثم تصبح إلهًا حقيقيًا وحقيقيًا، وتخلق وتختبر واقعك الخاص، وتوسع وتستكشف ذلك الواقع، وتغير وتعيد خلق ذلك الواقع بينما تمدد وعيك إلى حدود جديدة – أو لنقل، إلى بلا حدود.

في هذا النموذج، الوعي هو كل شيء.

الوعي – ذلك الذي تدركه حقًا – هو أساس كل حقيقة وبالتالي أساس كل روحانية حقيقية.

لكن ما جدوى كل هذا؟ أولاً، تجعلنا ننسى من نحن، حتى نتمكن من تذكر من نحن؟

ليس تماماً. حتى تتمكن من تحديد من أنت ومن تريد أن تكون.

هذا هو فعل الله كونه الله. إنه أنا أكون أنا – من خلالك!

هذه هي غاية الحياة كلها.

بفضلك، أختبر حقيقة ذاتي وجوهرها. بدونك، قد أعرفها، لكنني لن أختبرها. المعرفة والتجربة أمران مختلفان. سأختار التجربة دائمًا.

أجل، أفعل ذلك. من خلالك.

يبدو أنني فقدت السؤال الأصلي هنا.

حسنًا، من الصعب حصر الحديث عن الله في موضوع واحد. فأنا شخصٌ واسع الأفق نوعًا ما.

لنرى إن كان بإمكاننا العودة.

أجل، ماذا نفعل حيال الأقل حظاً؟

أولاً، حدد من أنت وماذا أنت بالنسبة لهم.

ثانياً، إذا قررت أنك ترغب في أن تختبر نفسك على أنك مصدر العون والمساعدة والحب والرحمة والرعاية، فانظر كيف يمكنك أن تكون هذه الأشياء على أفضل وجه.

ولاحظ أن قدرتك على أن تكون تلك الأشياء لا علاقة لها بما يكون عليه الآخرون أو يفعلونه.

أحيانًا تكون أفضل طريقة لمحبة شخص ما، وأكبر مساعدة يمكنك تقديمها، هي تركه وشأنه أو تمكينه من مساعدة نفسه.

الأمر أشبه بمأدبة. الحياة عبارة عن مائدة مفتوحة، ويمكنك أن تقدم لهم حصة كبيرة من أنفسهم.

تذكر أن أعظم مساعدة يمكنك تقديمها لشخص ما هي إيقاظه، وتذكيره بحقيقته. هناك طرق عديدة لتحقيق ذلك. أحيانًا بمساعدة بسيطة؛ دفعة، أو لفتة، أو إشارة خفيفة... وأحيانًا بقرار تركه يسير في طريقه، ويتبع مساره، ويخوض غمار الحياة، دون أي تدخل منك.

(جميع الآباء والأمهات على دراية بهذا الخيار ويعانون منه يومياً.)

ما لديك من فرصة لفعله تجاه الأقل حظاً هو تذكيرهم. أي أن تجعلهم ينظرون إلى أنفسهم بنظرة جديدة.

وأنت أيضاً يجب أن تكون ذا عقلية جديدة تجاههم، لأنه إذا رأيتهم على أنهم تعساء، فسوف يرونهم كذلك.

كانت أعظم هبة ليسوع أنه رأى كل إنسان على حقيقته. رفض قبول المظاهر، ورفض تصديق ما يعتقده الآخرون عن أنفسهم. كان دائمًا يحمل فكرًا أسمى، وكان يدعو الآخرين إليه دائمًا.

ومع ذلك، فقد احترم أيضاً الخيارات التي اختارها الآخرون. لم يُلزمهم بقبول فكرته الأسمى، بل طرحها عليهم كدعوة.

لقد تعامل أيضاً بتعاطف – وإذا اختار الآخرون أن يروا أنفسهم ككائنات تحتاج إلى مساعدة، فإنه لم يرفضهم بسبب تقييمهم الخاطئ، بل سمح لهم بأن يحبوا واقعهم – وساعدهم بمحبة في تنفيذ خيارهم.

لأن يسوع كان يعلم أن أسرع طريق للبعض للوصول إلى حقيقتهم هو الطريق الذي يمر عبر ما ليسوا عليه. لم يصف هذا الطريق بأنه ناقص، وبالتالي لم يدينه. بل رآه أيضًا "كاملاً"، فدعم بذلك كل شخص ليكون على طبيعته. لذلك، كل من طلب العون من يسوع ناله. لم يرفض طلب أحد، لكنه كان حريصًا دائمًا على أن يكون العون الذي يقدمه متوافقًا مع رغبة الشخص الصادقة والكاملة. إذا سعى الآخرون بصدق إلى التنوير، معبرين بصدق عن استعدادهم للانتقال إلى المستوى التالي، منحهم يسوع القوة والشجاعة والحكمة للقيام بذلك. لقد قدم نفسه – عن حق – كمثال، وشجع الناس، إن لم يكن بوسعهم فعل أي شيء آخر، على الإيمان به. قال إنه لن يضللهم.

لقد وضع كثيرون ثقتهم به، ولا يزال حتى اليوم يُعين من يدعون باسمه. فروحه مُكرسة لإيقاظ الساعين إلى اليقظة الكاملة والحياة الكاملة فيّ.

لكن المسيح رحم أولئك الذين لم يرحموا. ولذلك رفض التظاهر بالبر الذاتي، وكما يفعل أبوه في السماء، لم يصدر أي أحكام على الإطلاق.

كانت فكرة يسوع عن الحب الكامل هي منح جميع الأشخاص المساعدة التي طلبوها بالضبط، بعد إخبارهم بنوع المساعدة التي يمكنهم الحصول عليها.

لم يرفض قط مساعدة أي شخص، وأقل ما يفعل ذلك هو أن يعتقد أن "من صنع سريره، فليتحمل عواقبه".

كان يسوع يعلم أنه إذا أعطى الناس المساعدة التي طلبوها، بدلاً من مجرد المساعدة التي أراد هو أن يقدمها، فإنه بذلك يمكّنهم على المستوى الذي كانوا مستعدين فيه لتلقي التمكين.

هذه هي طريقة جميع المعلمين العظماء. أولئك الذين ساروا على كوكبكم في الماضي، وأولئك الذين يسيرون عليه الآن.

أشعر الآن بالحيرة. متى يصبح تقديم المساعدة أمراً يُضعف الآخرين؟ متى يُعيق نموهم بدلاً من أن يدعمه؟

عندما تُقدّم المساعدة بطريقة تُرسّخ التبعية المستمرة بدلاً من الاستقلال السريع، وعندما تسمح للآخرين، باسم الشفقة، بالاعتماد عليك بدلاً من الاعتماد على أنفسهم.

هذا ليس تعاطفاً، بل هو إكراه. لديك إكراه على السلطة. لأن هذا النوع من المساعدة هو في الحقيقة استغلال للسلطة. قد يكون هذا التمييز دقيقاً للغاية، وأحياناً لا تدرك حتى أنك تستغل سلطتك.

أنت تعتقد حقًا أنك تبذل قصارى جهدك لمساعدة الآخرين... لكن احذر من أن تسعى فقط إلى تعزيز قيمتك الذاتية. فبقدر ما تسمح للآخرين بتحميلك مسؤولية شؤونهم،

فإنك بذلك تسمح لهم بمنحك القوة. وهذا، بطبيعة الحال، يجعلك تشعر بقيمتك.

لكن هذا النوع من المساعدة هو مثير للشهوة الجنسية يغوي الضعفاء.

الهدف هو مساعدة الضعفاء على أن يصبحوا أقوياء، وليس ترك الضعفاء يصبحون أضعف.

هذه هي مشكلة العديد من برامج المساعدة الحكومية، إذ غالباً ما تُفضي إلى النتيجة الثانية بدلاً من الأولى. قد تُصبح هذه البرامج مُستدامة ذاتياً، وقد يكون هدفها تبرير وجودها بقدر ما هو مساعدة المستفيدين منها.

لو كان هناك حد لجميع المساعدات الحكومية، لكان الناس سيحصلون على المساعدة عندما يحتاجون إليها فعلاً، ولكن لا يمكنهم أن يصبحوا مدمنين على تلك المساعدة، ويستبدلوها باعتمادهم على أنفسهم.

تُدرك الحكومات أن المساعدة قوة. ولذلك تُقدم الحكومات أكبر قدر ممكن من المساعدة لأكبر عدد ممكن من الناس، فكلما زاد عدد الأشخاص الذين تُساعدهم الحكومة، زاد عدد الأشخاص الذين يُساعدون الحكومة.

من تدعمه الحكومة، يدعم الحكومة.

إذن، لا ينبغي إعادة توزيع الثروة. البيان الشيوعي شيطاني.

بالطبع، لا وجود للشيطان، لكنني أفهم قصدك.

إنّ الفكرة الكامنة وراء عبارة "من كلٍّ حسب قدرته، ولكلٍّ حسب حاجته" ليست شريرة، بل هي جميلة. إنها ببساطة طريقة أخرى للتعبير عن مسؤولية كل فرد تجاه أخيه. لكنّ تطبيق هذه الفكرة الجميلة هو ما قد يُصبح قبيحاً.

يجب أن يكون التشارك أسلوب حياة، لا مرسوماً تفرضه الحكومة. ينبغي أن يكون التشارك طوعياً، لا قسرياً.

لكن – وها نحن ذا نعود إلى نفس النقطة! – في أفضل حالاتها، الحكومة هي الشعب، وبرامجها ليست سوى آليات يتقاسم بها الشعب مع كثيرين غيره، كـ"أسلوب حياة". وأود أن أقول إن الناس، بشكل جماعي من خلال أنظمتهم السياسية، اختاروا القيام بذلك لأنهم لاحظوا، وأثبت التاريخ، أن "الأغنياء" لا يتقاسمون مع "الفقراء".

كان بإمكان الفلاح الروسي أن ينتظر حتى تتجمد جهنم ليحصل على ثروته من النبلاء الروس، وهي ثروة كانت تُكتسب وتُنمّى عادةً بفضل عمل الفلاحين الشاق. لم يُمنح الفلاحون سوى ما يكفيهم للعيش، كـ"حافز" لمواصلة العمل في الأرض، وبالتالي إثراء ملاك الأراضي. يا له من نظام تبعية! كان هذا ترتيبًا قائمًا على مبدأ "لن أساعدك إلا إذا ساعدتني"، وهو أكثر استغلالًا وفظاعة من أي شيء ابتكرته الحكومات على الإطلاق!

كانت هذه الفظائع هي التي ثار ضدها الفلاحون الروس. ونشأت حكومة تضمن المساواة في المعاملة بين جميع الناس من إحباط الشعب من امتناع الأغنياء عن مساعدة الفقراء طواعيةً.

كان الأمر كما قالت ماري أنطوانيت عن الجماهير الجائعة التي كانت تتدافع تحت نافذتها مرتدية ملابس رثة، بينما كانت هي مسترخية في حوض مرصع بالذهب على قاعدة مرصعة بالجواهر، وهي تأكل العنب المستورد: "دعهم يأكلون الكعك!"

هذا هو الموقف الذي ثار ضده المظلومون. هذه هي الظروف التي أدت إلى الثورة وأنشأت حكومات ما يسمى بالقمع.

تُسمى الحكومات التي تأخذ من الأغنياء وتعطي الفقراء بالحكومة القمعية، بينما تُسمى الحكومات التي لا تفعل شيئاً بينما يستغل الأغنياء الفقراء بالحكومة القمعية.

اسألوا فلاحي المكسيك حتى اليوم. يُقال إن عشرين أو ثلاثين عائلة – النخبة الثرية والمتنفذة – تُدير المكسيك فعلياً (وذلك أساساً لأنهم يملكونها!)، بينما يعيش عشرون أو ثلاثون مليوناً في فقر مدقع. لذا، ثار الفلاحون في عامي ١٩٩٣-١٩٩٤، ساعين لإجبار الحكومة النخبوية على الاعتراف بواجبها في مساعدة الشعب على توفير سبل العيش الكريم، ولو كان متواضعاً. ثمة فرق بين الحكومات النخبوية والحكومات "من الشعب، وبالشعب، وللشعب".

أليست الحكومات الشعبية من صنع أناس غاضبين محبطين من الأنانية المتأصلة في الطبيعة البشرية؟ أليست البرامج الحكومية بمثابة علاج لعجز الإنسان عن إيجاد حلول بنفسه؟

أليست هذه هي بداية قوانين الإسكان العادل، وقوانين حماية الأطفال من العمل، وبرامج دعم الأمهات اللاتي لديهن أطفال مُعالين؟ ألم تكن محاولة الحكومة لتوفير احتياجات كبار السن من خلال الضمان الاجتماعي شيئًا لم تستطع أو لم تكن عائلاتهم قادرة على توفيره؟

كيف نوفق بين كراهيتنا لسيطرة الحكومة وبين عدم رغبتنا في فعل أي شيء لسنا مضطرين لفعله عندما لا توجد ضوابط؟

يُقال إن بعض عمال مناجم الفحم عملوا في ظروف مروعة قبل أن تُلزم الحكومات أصحاب المناجم الأثرياء بتنظيف مناجمهم الملوثة. لماذا لم يفعل أصحاب المناجم ذلك بأنفسهم؟ لأن ذلك كان سيؤثر سلبًا على أرباحهم! ولم يكترث الأثرياء بعدد الفقراء الذين لقوا حتفهم في المناجم غير الآمنة، حرصًا منهم على استمرار تدفق الأرباح وتزايدها.

كانت الشركات تدفع أجورًا زهيدة للعمال المبتدئين قبل أن تفرض الحكومات الحد الأدنى للأجور. أما من يؤيدون العودة إلى "الأيام الخوالي" فيقولون: "وماذا في ذلك؟ لقد وفروا فرص عمل، أليس كذلك؟ ومن يتحمل المخاطرة على أي حال؟ العامل؟ كلا!

المستثمر، صاحب العمل، هو من يتحمل كل المخاطر! لذا فهو من يستحق المكافأة الأكبر!"

يُطلق على أي شخص يعتقد أن العمال الذين يعتمد عليهم أصحاب العمل يجب معاملتهم بكرامة اسم الشيوعي.

يُطلق على كل من يعتقد أنه لا ينبغي حرمان أي شخص من السكن بسبب لون بشرته اسم الاشتراكي. أما كل من يعتقد أنه لا ينبغي حرمان المرأة من فرص العمل أو الترقية لمجرد كونها من الجنس الآخر، فيُطلق عليها اسم النسوية الراديكالية.

وعندما تتحرك الحكومات، من خلال ممثليها المنتخبين، لحل هذه المشاكل التي يرفض أصحاب النفوذ في المجتمع حلها بأنفسهم، تُوصف تلك الحكومات بالقمعية! (ليس من قبل الأشخاص الذين تساعدهم، بالمناسبة. فقط من قبل الأشخاص الذين يرفضون تقديم المساعدة بأنفسهم.)

لا يوجد مجال يتجلى فيه هذا الأمر أكثر من مجال الرعاية الصحية. ففي عام ١٩٩٢، قرر رئيس أمريكي وزوجته أنه من غير العدل وغير المناسب حرمان ملايين الأمريكيين من الحصول على الرعاية الصحية الوقائية؛ وقد أثارت هذه الفكرة جدلاً واسعاً حول الرعاية الصحية، دفع حتى الأطباء وشركات التأمين إلى الانخراط في هذا النقاش.

السؤال الحقيقي ليس أيّ الحلول أفضل: الخطة التي اقترحتها الإدارة أم الخطة التي اقترحها القطاع الخاص. السؤال الحقيقي هو: لماذا لم يقترح القطاع الخاص حلاً خاصاً به منذ زمن بعيد؟

سأخبركم لماذا. لأنه لم يكن هناك داعٍ لذلك. لم يكن أحد يشتكي. وكانت الصناعة مدفوعة بالأرباح. أرباح، أرباح، أرباح.

خلاصة القول، يمكننا أن نثور ونبكي ونشكو كما نشاء. لكن الحقيقة البسيطة هي أن الحكومات تقدم الحلول عندما يعجز القطاع الخاص عن ذلك.

يمكننا أيضاً أن ندعي أن الحكومات تفعل ما تفعله ضد رغبات الشعب، ولكن طالما أن الشعب يسيطر على الحكومة – كما هو الحال إلى حد كبير في الولايات المتحدة – فإن الحكومة ستستمر في إنتاج وطلب حلول للمشاكل الاجتماعية لأن غالبية الناس ليسوا أغنياء ولا أقوياء، وبالتالي يشرعون لأنفسهم ما لا يقدمه لهم المجتمع طواعية.

فقط في البلدان التي لا تسيطر فيها أغلبية الشعب على الحكومة، لا تفعل الحكومة شيئاً يذكر أو لا تفعل شيئاً على الإطلاق حيال أوجه عدم المساواة.

إذن، تكمن المشكلة في: ما هو الحد الأمثل لتدخل الحكومة؟ وما هو الحد الأدنى؟ وكيف نحقق التوازن؟

يا إلهي! لم أرك تتحدث بهذه الطريقة من قبل! هذا ما حدث طوال فترة وجودك في أي من كتابينا.

حسناً، لقد قلتَ إن هذا الكتاب سيتناول بعض المشاكل العالمية الكبرى التي تواجه البشرية. أعتقد أنني طرحتُ مشكلةً كبيرةً بالفعل.

بكل وضوح، نعم. لقد حاول الجميع، من توينبي إلى جيفرسون إلى ماركس، حل هذه المشكلة لمئات السنين.

حسنًا، ما هو الحل الذي تقترحه؟

سنضطر إلى التراجع هنا؛ سنضطر إلى إعادة النظر في بعض الأمور القديمة.

تفضل. ربما أحتاج إلى سماعها مرتين.

لنبدأ إذن بحقيقة أنني لا أملك "حلاً". والسبب هو أنني لا أرى أي مشكلة في هذا الأمر. إنه ببساطة واقع، ولا أملك أي تفضيلات بشأنه. أنا فقط أصف هنا ما هو واضح للعيان؛ ما يمكن لأي شخص أن يراه بوضوح.

حسنًا، ليس لديك حل ولا تفضيل. هل يمكنك أن تقدم لي ملاحظة؟

ألاحظ أن العالم لم يتوصل بعد إلى نظام حكم يوفر حلاً شاملاً – على الرغم من أن حكومة الولايات المتحدة هي الأقرب إلى ذلك حتى الآن.

تكمن الصعوبة في أن الخير والعدل هما قضيتان أخلاقيتان، وليستا قضيتين سياسيتين.

الحكومة هي محاولة الإنسان لفرض الخير وضمان العدل.

ومع ذلك، فإن الخير ينبع من قلب الإنسان، والعدل يُدرك

من عقله، والحب يُختبر بصدق من روحه، لأن الروح هي الحب.

لا يمكنك سنّ قوانين للأخلاق. لا يمكنك إصدار قانون يقول "أحبوا بعضكم بعضاً".

نحن الآن ندور في حلقة مفرغة، فقد تطرقنا إلى كل هذا من قبل. مع ذلك، النقاش مفيد، لذا استمروا فيه. حتى لو تطرقنا إلى نفس الموضوع مرتين أو ثلاث، فلا بأس. الهدف هنا هو الوصول إلى جوهر المسألة؛ فكروا كيف تريدون تطويرها الآن.

حسنًا، سأطرح السؤال نفسه الذي طرحته سابقًا. أليست جميع القوانين مجرد محاولة من الإنسان لتقنين المفاهيم الأخلاقية؟ أليست "التشريعات" مجرد اتفاقنا الجماعي على ما هو "صواب" و"خطأ"؟

نعم. وهناك قوانين مدنية معينة – قواعد وأنظمة – مطلوبة في مجتمعكم البدائي. (أنتم تدركون أن هذه القوانين غير ضرورية في المجتمعات غير البدائية، حيث ينظم كل كائن حي نفسه بنفسه). في مجتمعكم، ما زلتم تواجهون بعض الأسئلة الأساسية. هل يجب عليكم التوقف عند زاوية الشارع قبل المتابعة؟ هل يجب عليكم البيع والشراء وفقًا لشروط معينة؟ هل ستكون هناك أي قيود على كيفية تعاملكم مع بعضكم البعض؟

لكن في الحقيقة، حتى هذه القوانين الأساسية – المحظورات ضد القتل، أو التخريب، أو الغش، أو حتى تجاوز الإشارة الحمراء – لا ينبغي أن تكون ضرورية ولن تكون ضرورية إذا اتبع جميع الناس في كل مكان قوانين الحب.

أي شريعة الله.

المطلوب هو نمو في الوعي، وليس نمواً في حجم الحكومة.

هل تقصد أنه لو اتبعنا الوصايا العشر فقط لكنا بخير؟

لا وجود لما يُسمى بالوصايا العشر. (راجع الكتاب الأول لمناقشة هذا الموضوع بالتفصيل). شريعة الله ليست شريعة.

هذا أمرٌ لا يُمكنك فهمه.

لا أحتاج إلى شيء.

كثير من الناس لا يصدقون تصريحك الأخير.

اطلب منهم قراءة الكتاب الأول. فهو يشرح هذا الأمر بشكل كامل.

هل هذا ما تقترحه لهذا العالم؟ فوضى عارمة؟

لا أقترح شيئاً. أنا فقط ألاحظ ما ينجح. أخبركم بما هو واضح للعيان. كلا، لا أرى أن الفوضى – أي غياب الحكم والقواعد والأنظمة والقيود من أي نوع – ستنجح. مثل هذا النظام عملي فقط مع الكائنات المتقدمة، والتي لا أرى البشر كذلك.

لذا، سيظل مستوى معين من الحكم مطلوباً حتى يتطور جنسك إلى النقطة التي تفعل فيها بشكل طبيعي ما هو صحيح بشكل طبيعي.

من الحكمة بمكان أن تحكموا بأنفسكم في هذه الفترة الانتقالية. النقاط التي ذكرتموها قبل قليل جوهرية ولا جدال فيها. غالباً ما يخطئ الناس في فعل ما هو "صحيح" عندما يُتركون لشأنهم.

السؤال الحقيقي ليس لماذا تفرض الحكومات الكثير من القواعد واللوائح على الناس، بل لماذا يتعين على الحكومات فعل ذلك؟

يرتبط الجواب بوعيك بالانفصال.

حقيقة أننا نرى أنفسنا منفصلين عن بعضنا البعض.

نعم.

لكن إن لم نكن منفصلين، فنحن واحد. ألا يعني ذلك أننا مسؤولون عن بعضنا البعض؟

نعم.

لكن ألا يُضعف ذلك قدرتنا على تحقيق العظمة الفردية؟ إذا كنتُ مسؤولاً عن جميع الآخرين، فإن البيان الشيوعي كان على حق! "من كلٍّ حسب قدرته، ولكلٍّ حسب حاجته".

كما ذكرتُ سابقاً، إنها فكرة نبيلة للغاية. لكنها تفقد نبلها عندما تُفرض بقسوة. هذه هي معضلة الشيوعية، ليس المفهوم بحد ذاته، بل تطبيقه.

هناك من يقول إن هذا المفهوم كان لا بد من فرضه لأنه ينتهك الطبيعة الأساسية للإنسان.

أصبتَ كبد الحقيقة. ما يجب تغييره هو الطبيعة الأساسية للإنسان. هذا هو المكان الذي يجب أن يُبذل فيه الجهد.

لخلق التحول في الوعي الذي تحدثت عنه.

نعم.

لكننا ندور في حلقة مفرغة مرة أخرى. ألا يؤدي الوعي الجماعي إلى تهميش الأفراد؟

دعونا ننظر إلى الأمر. إذا تم تلبية الاحتياجات الأساسية لكل شخص على هذا الكوكب - إذا كان بإمكان غالبية الناس العيش بكرامة والهروب من صراع البقاء البسيط - ألن يفتح هذا الطريق أمام البشرية جمعاء للانخراط في مساعٍ أكثر نبلاً؟

هل سيتم قمع العظمة الفردية حقاً إذا تم ضمان بقاء الفرد؟

هل يجب التضحية بالكرامة الإنسانية من أجل المجد الفردي؟ أي مجد يُنال عندما يتحقق على حساب الآخرين؟

لقد وفرتُ مواردَ كافيةً على كوكبكم لضمان إمداداتٍ وافرةٍ للجميع. كيف يُعقل أن يموت الآلاف جوعاً كل عام؟ وأن

يُصبح المئات بلا مأوى؟ وأن يتوق الملايين إلى أبسط حقوقهم في الكرامة؟

إن نوع المساعدة التي من شأنها إنهاء هذا الوضع ليست نوع المساعدة التي تضعف الأفراد.

إذا ادعى الأثرياء أنهم لا يريدون مساعدة الجياع والمشردين خشية إضعافهم، فهم منافقون. فليس هناك من هو "غني" حقًا إن كان غنيًا بينما يموت الآخرون.

يُقاس تطور أي مجتمع بمدى معاملته لأضعف أفراده. وكما ذكرتُ سابقاً، يكمن التحدي في إيجاد التوازن بين مساعدة الناس وإيذائهم.

هل لديك أي توجيهات يمكنك تقديمها؟

قد تكون القاعدة العامة كالتالي: عند الشك، انحاز دائماً إلى جانب الرحمة.

معيار معرفة ما إذا كنت تُساعد أم تُؤذي: هل ازداد عدد إخوانك من البشر أم انخفض نتيجةً لمساعدتك؟ هل جعلتهم أكبر أم أصغر؟ أكثر قدرة أم أقل قدرة؟

قيل إنه إذا أعطيت كل شيء للأفراد، فسيكونون أقل استعدادًا للعمل من أجله بأنفسهم.

لكن لماذا يُجبرون على العمل من أجل أبسط الكرامة؟ ألا يكفي الجميع؟ ما علاقة "العمل من أجلها" بأي شيء؟

أليست الكرامة الإنسانية الأساسية حقًا أصيلًا لكل إنسان؟

ألا ينبغي أن تكون كذلك؟

إذا سعى المرء إلى ما هو أكثر من الحد الأدنى - المزيد من الطعام، وملاجئ أكبر، وملابس أفضل - فبإمكانه السعي لتحقيق هذه الأهداف. ولكن هل ينبغي للمرء أن يكافح من أجل البقاء على قيد الحياة - على كوكب فيه ما يكفي الجميع؟

هذا هو السؤال المحوري الذي يواجه البشرية.

إن التحدي لا يكمن في جعل الجميع متساوين، بل في منح الجميع على الأقل ضمان البقاء الأساسي بكرامة، حتى يتمكن كل منهم من الحصول على فرصة اختيار ما يريده أكثر من ذلك.

هناك من يجادل بأن البعض لا يغتنمون تلك الفرصة حتى عندما تُتاح لهم.

وهم يلاحظون بشكل صحيح. وهذا يثير سؤالاً آخر: هل تدين لأولئك الذين لا يغتنمون الفرص المتاحة لهم بفرصة أخرى، ثم أخرى؟

لا.

لو اتخذت هذا الموقف، لكنتَ ستضيع في الجحيم إلى الأبد.

أقول لكم هذا: الرحمة لا تنتهي، والمحبة لا تتوقف، والصبر لا ينفد في عالم الله. فقط في عالم الإنسان تكون الخيرات محدودة.

في عالمي، الخير لا ينتهي.

حتى لو لم نكن نستحق ذلك.

أنت تستحق ذلك دائماً!

حتى لو رددنا إليك لطفك؟

خاصةً إذا فعلتم ذلك ("إذا لطمك رجل على خدك الأيمن، فأدر له خدك الأيسر. وإذا دعاك رجلٌ ميلاً، فامشِ معه ميلين"). عندما تُقابلون إحساني بالجحود (وهو ما فعله البشر بالله لآلاف السنين)، أرى أنكم مخطئون فحسب. أنتم لا تعرفون ما هو خير لكم. أشعر بالشفقة لأن خطأكم ليس نابعاً من شر، بل من جهل.

لكن بعض الناس أشرار بالفطرة. بعض الناس سيئون بطبيعتهم.

من أخبرك بذلك؟

هذا مجرد رأيي الشخصي.

إذن، لن ترى الأمور بوضوح. لقد قلتها لك من قبل: لا أحد يفعل الشر، وفقًا لتصوره للعالم. بعبارة أخرى، كل شخص يبذل قصارى جهده في كل لحظة.

تعتمد جميع تصرفات الأفراد على البيانات المتاحة.

لقد قلتُ سابقاً: الوعي هو كل شيء. ما الذي تُدركه؟ ما الذي تعرفه؟

لكن عندما يهاجمنا الناس، ويؤذوننا، ويلحقون بنا الضرر، بل ويقتلوننا لأغراضهم الخاصة، أليس هذا شراً؟

لقد أخبرتكم من قبل: كل هجوم هو نداء استغاثة.

لا أحد يرغب حقاً في إيذاء الآخر. أما من يفعل ذلك – بما في ذلك حكوماتكم بالمناسبة – فيفعل ذلك انطلاقاً من فكرة خاطئة مفادها أن هذه هي الطريقة الوحيدة للحصول على ما يريدون.

لقد سبق أن أوضحت في هذا الكتاب الحل الأمثل لهذه المشكلة. ببساطة، لا أريد شيئاً. لديّ تفضيلات، لكن ليس لديّ احتياجات.

لكن هذه حالة وجود عالية جداً؛ إنها مكان الأساتذة.

من الناحية الجيوسياسية، لماذا لا نعمل معًا كعالم لتلبية الاحتياجات الأساسية للجميع؟

نحن نفعل ذلك – أو نحاول.

بعد كل هذه الآلاف من السنين من تاريخ البشرية، هذا أقصى ما يمكنك قوله؟

الحقيقة هي أنكم لم تتطوروا إلا قليلاً. ما زلتم تعملون بعقلية بدائية تقوم على مبدأ "كلٌّ لنفسه". تنهبون الأرض، وتستنزفون مواردها، وتستغلون شعبها، وتحرمون بشكل

ممنهج كل من يخالفكم الرأي في كل هذا، وتصفونهم بـ"المتطرفين".

أنت تفعل كل هذا لأغراضك الأنانية، لأنك طورت أسلوب حياة لا يمكنك الحفاظ عليه بأي طريقة أخرى.

يجب عليكم قطع ملايين الأفدنة من الأشجار كل عام وإلا فلن تتمكنوا من الحصول على جريدتكم الأسبوعية. يجب عليكم تدمير أميال من طبقة الأوزون الواقية التي تغطي كوكبكم، وإلا فلن تتمكنوا من الحصول على مثبت الشعر. يجب عليكم تلويث أنهاركم وجداولكم بشكل لا يمكن إصلاحه وإلا فلن تتمكن صناعاتكم من منحكم المزيد من الإنتاج والتحسين. ويجب عليكم استغلال أضعفكم - الأقل حظًا، والأقل تعليمًا، والأقل وعيًا - وإلا فلن تتمكنوا من العيش في قمة السلم الاجتماعي في ترف غير مسبوق (وغير ضروري). وأخيرًا، يجب عليكم إنكار قيامكم بذلك، وإلا فلن تستطيعوا العيش مع أنفسكم.

لا تستطيع أن تجد في قلبك القدرة على "العيش ببساطة، لكي يعيش الآخرون ببساطة". هذه الحكمة المبتذلة تبدو لك بسيطة للغاية. إنها كثيرة عليك أن تطلبها، وكبيرة عليك أن تُعطيها. بعد كل هذا الجهد الذي بذلته لتحقيق ما وصلت إليه! لن تتخلى عن أي شيء منه! وإذا كان على بقية البشر - ناهيك عن أحفادك - أن يعانوا من أجل ذلك، فليتحملوا

العواقب، أليس كذلك؟ لقد فعلت ما كان عليك فعله للبقاء على قيد الحياة، لتحقيق النجاح - بإمكانهم فعل الشيء نفسه! في النهاية، كلٌّ يهتم بنفسه، أليس كذلك؟

هل من مخرج من هذه الورطة؟

نعم. هل أقولها مرة أخرى؟ تحول في الوعي.

لا يمكنك حل المشاكل التي تعاني منها البشرية من خلال الإجراءات الحكومية أو بالوسائل السياسية. لقد حاولتم ذلك لآلاف السنين.

إن التغيير الذي يجب أن يحدث لا يمكن أن يحدث إلا في قلوب الرجال.

هل يمكنك تلخيص التغيير الذي يجب إجراؤه في جملة واحدة؟

لقد فعلت ذلك عدة مرات بالفعل.

يجب أن تتوقف عن رؤية الله منفصلاً عنك، وعن رؤية نفسك منفصلاً عن بعضكما البعض.

الحل الوحيد هو الحقيقة المطلقة: لا يوجد شيء في الكون منفصل عن أي شيء آخر. كل شيء مترابط جوهرياً، ومتداخل بشكل لا رجعة فيه، ومتفاعل، ومتشابك في نسيج الحياة.

يجب أن تقوم جميع الحكومات وجميع السياسات على هذه الحقيقة. ويجب أن تستند جميع القوانين إليها.

هذا هو أمل جنسكم في المستقبل؛ الأمل الوحيد لكوكبكم.

كيف يرتبط قانون الحب الذي تحدثت عنه بالأعمال السابقة؟

الحب يعطي كل شيء ولا يطلب شيئاً.

كيف لا نحتاج إلى شيء؟

إذا بذل كل فرد في عرقك كل ما في وسعه، فماذا ستطلب؟

السبب الوحيد الذي يجعلك تحتاج إلى أي شيء هو أن شخصًا آخر يتردد في تقديمه. توقف عن التردد!

لن ينجح هذا الأمر إلا إذا قمنا به جميعاً في وقت واحد.

في الواقع، ما هو مطلوب هو وعي عالمي.

لكن كيف سيتحقق ذلك؟ لا بدّ لأحدهم أن يبدأ. الفرصة متاحة لك.

بإمكانك أن تكون مصدر هذا الوعي الجديد. بإمكانك أن تكون مصدر الإلهام.

بالتأكيد، يجب أن تكون كذلك.

يجب علي؟

من هناك أيضاً؟

(١٣)

الفصل ١٣

كيف أبدأ؟

كن نوراً للعالم، ولا تؤذيه. اسعَ للبناء لا للهدم.

أعد شعبي إلى دياره.

كيف؟

بمثالك الساطع. اسعَ إلى التقوى فقط. تكلم بالصدق فقط.

اعمل بالمحبة فقط.

عِشْ قانون الحب الآن وإلى الأبد. أعطِ كل شيء، ولا تطلب شيئاً.

تجنب الأمور الرتيبة.

لا تقبلوا ما لا يُقبل. علّموا كل من يسعى إلى معرفة المزيد عني.

اجعل كل لحظة من حياتك فيضاً من الحب.

استغل كل لحظة للتفكير بأسمى الأفكار، ونطق أسمى الكلمات، وفعل أسمى الأعمال. في ذلك، مجّد ذاتك المقدسة، وبذلك تمجّدني أنا أيضاً.

انشر السلام على الأرض من خلال نشر السلام في حياة كل من تؤثر فيهم.

كن سلاماً.

اشعر وعبر في كل لحظة عن اتصالك الإلهي بالكل، ومع كل شخص ومكان وشيء.

تقبّل كل ظرف، واعترف بكل خطأ، وشارك كل فرح، وتأمل في كل سر، وكن مثل كل إنسان، واغفر كل إساءة (بما في ذلك إساءتك)، واشفِ كل قلب، واحترم حقيقة كل شخص، واعبد إله كل شخص، واحمِ حقوق كل شخص، واحفظ كرامة كل شخص، وعزز مصالح كل شخص، ووفر احتياجات كل شخص، وافترض قداسة كل شخص، واعرض أعظم مواهب كل شخص، واجلب بركة كل شخص، وأعلن أن مستقبل كل شخص آمن في محبة الله المؤكدة.

كن مثالاً حياً ونابضاً بالحياة لأسمى حقيقة تسكن في داخلك.

تحدث بتواضع عن نفسك، لئلا يظن أحد أن حقيقتك العليا مجرد تباهٍ.

تحدث بهدوء، لئلا يظن أحدهم أنك تسعى فقط لجذب الانتباه.

تكلم بلطف، لكي يعرف الجميع عن الحب.

تحدث بصراحة، حتى لا يظن أحد أن لديك شيئاً تخفيه.

تحدث بصراحة، حتى لا يخطئ أحد.

تكلم كثيراً، حتى تصل كلمتك إلى الناس حقاً.

تكلموا باحترام، حتى لا يُهان أحد.

تكلموا بمحبة، لكي تشفي كل كلمة.

اذكرني في كل كلمة تنطق بها.

اجعل من حياتك هدية. تذكر دائماً، أنت الهدية!

كن نعمةً لكل من يدخل حياتك، ولكل من تدخل حياته. واحذر أن تدخل حياة شخص آخر إن لم تكن أنت نعمةً له.

(يمكنك دائمًا أن تكون هدية، لأنك دائمًا الهدية - ولكن في بعض الأحيان لا تدع نفسك تعرف ذلك.) عندما يدخل شخص ما حياتك بشكل غير متوقع، ابحث عن الهدية التي جاء هذا الشخص ليتلقاها منك.

يا لها من طريقة رائعة للتعبير عن ذلك.

لماذا تعتقد أن هذا الشخص قد أتى إليك؟

أقول لكم هذا: كل من أتى إليكم إنما أتى ليحصل منكم على هدية. وبذلك، يُهديكم هديةً – هدية اختباركم وتحقيق ذواتكم الحقيقية.

عندما ترى هذه الحقيقة البسيطة، عندما تفهمها، فإنك ترى أعظم حقيقة على الإطلاق:

لقد أرسلتك

لا شيء سوى الملائكة.

(١٤)

الفصل الرابع عشر

أنا في حيرة من أمري. هل يمكننا العودة قليلاً إلى الوراء؟ يبدو أن هناك بعض التناقضات. شعرتُ أنك تقول إن أفضل مساعدة يمكننا تقديمها للناس أحيانًا هي تركهم وشأنهم. ثم شعرتُ أنك تقول: لا تتوانى أبدًا عن مساعدة أي شخص إذا رأيتَ أنه بحاجة إلى المساعدة. يبدو أن هذين القولين متعارضان.

دعني أوضح لك وجهة نظرك في هذا الأمر.

لا تُقدّم أبدًا المساعدة التي تُضعفهم. ولا تُصرّ أبدًا على تقديم المساعدة التي تعتقد أنهم بحاجة إليها. أخبر الشخص أو الأشخاص المحتاجين بكل ما لديك لتقدّمه، ثم استمع إلى ما يريدونه، وانظر ما هم مستعدون لتلقّيه.

قدّم المساعدة التي يحتاجونها. غالبًا ما يُصرّح الشخص أو الأشخاص، أو يُظهرون ذلك من خلال سلوكهم، برغبتهم في أن يُتركوا وشأنهم. بغض النظر عمّا تعتقد أنك ترغب في تقديمه، قد يكون تركهم وشأنهم أسمى هدية يمكنك تقديمها لهم.

إذا رغب أحدٌ في شيء آخر لاحقاً، فسوف يُطلب منك أن تُدرك ما إذا كان من حقك أن تُعطيه. إذا كان كذلك، فأعطه.

ومع ذلك، احرص على ألا تقدم شيئاً يُضعف الآخرين. فما يُضعفهم هو ما يُعزز التبعية أو يُنتجها.

في الحقيقة، هناك دائماً طريقة ما يمكنك من خلالها مساعدة الآخرين مما يمكّنهم أيضاً.

إن تجاهل محنة شخص آخر يسعى بصدق إلى مساعدتك ليس هو الحل، فالتقصير في المساعدة لا يزيد من معاناته أكثر من الإفراط فيها. لكي تكون أكثر وعيًا، لا يجوز لك أن تتجاهل عمدًا محنة إخوانك أو أخواتك، مدعيًا أن تركهم "يُعانون في مشاكلهم" هو أسمى ما يمكنك تقديمه لهم. هذا الموقف هو قمة الغرور والغطرسة، وهو مجرد مبرر لعدم تدخلك.

أُحيلكم مرة أخرى إلى حياة يسوع وتعاليمه. فقد أخبركم يسوع أنني سأقول للذين عن يميني: تعالوا يا مباركي أبنائي، رثوا الملكوت الذي أعددته لكم.

لأني كنت جائعاً فأطعمتموني، وكنت عطشاناً فسقيتموني، وكنت بلا مأوى فآويتموني.

كنتُ عرياناً فكسوتموني، كنتُ مريضاً فأتيتم إليّ، كنتُ في السجن فأرحتموني. وسيقولون لي: يا رب، متى رأيناك جائعاً فأطعمناك؟ أو عطشاناً فسقيناك؟ ومتى رأيناك بلا مأوى فأويناك؟ أو عرياناً فكسوناك؟ ومتى رأيناك مريضاً أو في السجن فعزيناك؟

وسأجيبهم قائلاً:

الحق الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتم ذلك بأصغر هؤلاء يا إخوتي، فكذلك فعلتم ذلك بي.

هذه هي حقيقتي، وستبقى قائمة على مر العصور.

(١٥)

الفصل الخامس عشر

أحبك، هل تعلم ذلك؟

أعلم أنك كذلك. وأنا أحبك.

(١٦)

الفصل السادس عشر

بما أننا نناقش جوانب أكبر من الحياة على نطاق كوكبي، بالإضافة إلى مراجعة بعض عناصر حياتنا الفردية التي تم استكشافها في البداية في الكتاب الأول، أود أن أسألك عن البيئة.

ماذا تريد أن تعرف؟

هل يتم تدميرها بالفعل، كما يدعي بعض دعاة حماية البيئة، أم أن هؤلاء الناس مجرد متطرفين متوحشين، وليبراليين شيوعيين، تخرجوا جميعاً من جامعة بيركلي ويتعاطون المخدرات؟

نعم، الإجابة على كلا السؤالين هي نعم.

ماذا؟

أمزح فقط. حسناً، نعم للسؤال الأول، لا للسؤال الثاني.

هل طبقة الأوزون مستنفدة؟ هل تتعرض الغابات المطيرة للتدمير؟

نعم. لكن الأمر لا يقتصر على هذه الأمور الواضحة فحسب. هناك

هناك أمور أقل وضوحاً ينبغي أن تقلق بشأنها.

ساعدني في هذا الأمر.

حسنًا، على سبيل المثال، هناك نقص متسارع في التربة على كوكبكم. أي أنكم تعانون من نقص في التربة الخصبة لزراعة غذائكم. والسبب هو أن التربة تحتاج إلى وقت لتستعيد خصوبتها، ومزارعو الشركات لا يملكون هذا الوقت.

إنهم يريدون أرضًا منتجة باستمرار. لذا، يتم التخلي عن الممارسة القديمة المتمثلة في تناوب زراعة الحقول من موسم لآخر أو تقليص مدتها. ولتعويض الوقت الضائع، تُلقى المواد الكيميائية في الأرض لتسريع عملية التخصيب. ولكن في هذا، كما هو الحال في كل شيء، لا يمكنكم ابتكار بديل اصطناعي للطبيعة الأم يقترب حتى من توفير ما توفره.

والنتيجة هي أنك تُستنزف، حتى بضع بوصات في بعض الأماكن، مخزون التربة السطحية المغذية. بعبارة أخرى، أنت تزرع المزيد والمزيد من الطعام في تربة تقل قيمتها الغذائية تدريجيًا. لا حديد، لا معادن، لا شيء مما تعتمد عليه في التربة. والأسوأ من ذلك، أنك تتناول أطعمة مليئة بالمواد الكيميائية التي أُضيفت إلى التربة في محاولة يائسة لإعادة تكوينها. ورغم أنها لا تُسبب أي ضرر واضح للجسم على المدى القصير، ستكتشف، مع الأسف، أن هذه المواد الكيميائية الضئيلة، التي تبقى في الجسم، لا تُساهم في تحسين الصحة على المدى الطويل.

إن مشكلة تآكل التربة نتيجة التناوب السريع بين الحقول الزراعية ليست معروفة لدى معظم الناس، كما أن تناقص مخزون التربة الصالحة للزراعة ليس مجرد وهم من صنع دعاة حماية البيئة من الطبقة المتوسطة العليا الباحثين عن

قضية رائجة جديدة. اسأل أي عالم جيولوجيا وستسمع الكثير. إنها مشكلة ذات أبعاد وبائية؛ إنها عالمية، وخطيرة.

هذا مجرد مثال واحد من بين العديد من الطرق التي تضر بها وتستنزف أمك، الأرض، مانحة كل الحياة، بسبب تجاهلك التام لاحتياجاتها وعملياتها الطبيعية.

لا يشغلكم على كوكبكم سوى إشباع رغباتكم الشخصية، وتلبية احتياجاتكم الآنية (والتي غالباً ما تكون مفرطة)، وإرواء رغبتكم البشرية الجامحة في المزيد والأفضل. ولكن قد يكون من الأجدر بكم كجنس بشري أن تسألوا: متى يكفي هذا؟

لماذا لا نستمع إلى دعاة حماية البيئة؟ لماذا لا نأخذ تحذيراتهم على محمل الجد؟

في هذا، كما في جميع الأمور المهمة التي تؤثر على جودة الحياة وأسلوبها على كوكبكم، ثمة نمط واضح للعيان. لقد ابتكرتم عبارة في عالمكم تجيب على السؤال إجابة شافية: "اتبع أثر المال".

كيف لنا أن نأمل في حل هذه المشاكل ونحن نحارب شيئاً ضخماً وخبيثاً كهذا؟

الأمر بسيط. تخلص من المال.

هل نتخلص من المال؟

نعم. أو على الأقل، القضاء على عدم وضوحه.

لا أفهم.

معظم الناس يخفون ما يخجلون منه أو ما لا يرغبون أن يعرفه الآخرون. لهذا السبب يخفي معظمكم ميولكم الجنسية، ولهذا السبب يخفي معظمكم أموالكم. أي أنكم لا تتحدثون عنها بصراحة. تعتبرون أموالكم شأناً خاصاً جداً. وهنا تكمن المشكلة.

لو علم الجميع بكل تفاصيل الأوضاع المالية للجميع، لاندلعت ثورة في بلدك وعلى كوكبك لم تشهد مثيلًا لها من قبل. وفي أعقاب ذلك، سيسود العدل والمساواة، والنزاهة، وستكون مصلحة الجميع هي الأولوية الحقيقية في إدارة شؤون البشرية.

لم يعد من الممكن تحقيق العدالة والإنصاف والنزاهة والمصلحة العامة في السوق، لأن إخفاء الأموال أصبح في غاية السهولة. يمكنك فعلياً أخذها وإخفاؤها. كما توجد وسائل عديدة يستخدمها المحاسبون الماهرون لإخفاء أموال الشركات أو إخفائها.

بما أن المال قابل للإخفاء، فليس بوسع أحد معرفة مقدار ما يملكه الآخرون أو كيفية إنفاقه. وهذا يُفسح المجال أمام قدر كبير من عدم المساواة، إن لم يكن ازدواجية في المعاملة. فعلى سبيل المثال، قد تدفع الشركات لشخصين أجورًا مختلفة تمامًا مقابل القيام بالعمل نفسه. فقد تدفع لأحدهما

٥٧،٠٠٠ سنويًا بينما تدفع للآخر ٤٢،٠٠٠ سنويًا، مع أنهما يؤديان الوظيفة نفسها تمامًا، ما يمنح أحدهما أجرًا أعلى من الآخر لمجرد أن الأول يملك شيئًا لا يملكه الثاني.

ما هذا؟

قضيب.

أوه.

نعم. أوه، بالتأكيد.

لكنك لا تفهم. امتلاك العضو الذكري يجعل الموظف الأول أكثر قيمة من الثاني؛ أسرع بديهة، وأذكى بنصف، ومن الواضح أنه أكثر كفاءة.

هممم. لا أتذكر أنني صممتك بهذه الطريقة. أعني، غير متكافئين في القدرات.

حسناً، لقد فعلت ذلك، وأنا مندهش أنك لا تعلم ذلك. كل شخص على هذا الكوكب يعلم ذلك.

من الأفضل أن نتوقف عن هذا الآن، وإلا سيعتقد الناس أننا جادون للغاية.

أتقصد أنك لست كذلك؟ حسنًا، نحن كذلك! جميع سكان هذا الكوكب كذلك. لهذا السبب لا تستطيع النساء أن يصبحن قسيسات كاثوليكيات أو مورمونيات، أو أن يظهرن على الجانب الخطأ من حائط المبكى في القدس، أو أن يتبوأن أعلى المناصب في شركات فورتشن ٥٠٠، أو أن يقدن طائرات، أو...

نعم، فهمنا المغزى. ومقصدي هو أن التمييز في الأجور، على الأقل، سيكون من الصعب التستر عليه لو كانت جميع المعاملات المالية ظاهرة للعيان، بدلاً من إخفائها. هل تتخيلون ما سيحدث في كل مكان عمل في العالم لو أُجبرت جميع الشركات على نشر رواتب جميع الموظفين؟ ليس نطاقات الرواتب لتصنيفات وظيفية محددة، بل التعويض الفعلي الممنوح لكل فرد.

حسنًا، هكذا انتهى مفهوم "اللعب على طرفي الملعب ضد الوسط" تمامًا.

نعم.

وهكذا ينطلق القول: "ما لا يعرفه لن يضره".

نعم.

وهكذا يقول: "إذا استطعنا الحصول عليها بسعر أقل بمقدار الثلث، فلماذا ندفع أكثر؟"

أوه نعم.

وهكذا انتهى التملق، والتزلف للمدير، و"المسار الداخلي"، وسياسات الشركة، و—

وسيختفي الكثير والكثير من مكان العمل، ومن العالم، من خلال وسيلة بسيطة تتمثل في كشف مسار الأموال.

فكر في الأمر. لو كنت تعرف بالضبط مقدار المال الذي يمتلكه كل واحد منكم والأرباح الحقيقية لجميع الصناعات

والشركات وكل مدير تنفيذي فيها – بالإضافة إلى كيفية استخدام كل شخص وشركة للأموال التي يمتلكها – ألا تعتقد أن ذلك سيغير الأمور؟

فكر في هذا. كيف تعتقد أن الأمور ستتغير؟

الحقيقة الواضحة هي أن الناس ما كانوا ليقبلوا ٩٠% مما يجري في العالم لو علموا بحقيقته. فالمجتمع ما كان ليُقرّ التوزيع غير المتكافئ للثروة، فضلاً عن الوسائل التي تُكتسب بها، أو الطريقة التي تُستخدم بها لزيادة الثروة، لو عُرفت هذه الحقائق، بشكلٍ مباشر وفوري، لجميع الناس في كل مكان.

لا شيء يُرسّخ السلوك القويم أسرع من التعرض للرقابة العامة. ولهذا السبب، حققت قوانين الشفافية التي تُعرف بقوانينكم فوائد جمة في إزالة بعض الفوضى العارمة التي شابت نظامكم السياسي والحكومي. لقد ساهمت جلسات الاستماع العامة والمساءلة العامة بشكل كبير في القضاء على الممارسات المشبوهة التي كانت تُمارس في عشرينيات وثلاثينيات وأربعينيات وخمسينيات القرن الماضي في مجالس بلدياتكم ومجالس مدارسكم ومراكز اقتراعكم، بل وحتى في الحكومة الوطنية.

حان الوقت الآن لإضفاء بعض "الإشراق" على طريقة تعاملك مع التعويضات عن السلع والخدمات على كوكبك.

ماذا تقترح؟

هذا ليس اقتراحًا، بل تحدٍّ. أتحداكم أن تتخلوا عن كل أموالكم، أوراقكم النقدية وعملاتكم الوطنية، وتبدأوا من جديد. طوروا نظامًا نقديًا دوليًا مفتوحًا وشفافًا تمامًا، قابلًا للتتبع الفوري، وخاضعًا للمساءلة الكاملة. أنشئوا نظام تعويض عالميًا يُمنح بموجبه الأفراد أرصدة مقابل الخدمات المقدمة والمنتجات المنتجة، وخصومات مقابل الخدمات المستخدمة والمنتجات المستهلكة.

سيكون كل شيء قائماً على نظام الائتمان والخصم. عوائد الاستثمارات، والميراث، وأرباح الرهانات، والرواتب والأجور، والإكراميات، كل شيء. ولن يكون بالإمكان شراء أي شيء بدون الائتمان. ولن تكون هناك عملة أخرى قابلة للتداول. وستكون سجلات الجميع متاحة للجميع.

يُقال: أرني حساب رجلٍ في البنك، وسأريك الرجل نفسه. هذا النظام يُقارب هذا السيناريو. سيعرف الناس، أو على الأقل سيتمكنون، الكثير عنك أكثر مما يعرفونه الآن. ليس هذا فحسب، بل ستعرفون المزيد عن بعضكم البعض، بل ستعرفون المزيد عن كل شيء. المزيد عن ما تدفعه الشركات وتنفقه، وما تكلفتها على السلعة، بالإضافة إلى سعرها. (هل تتخيلون ما ستفعله الشركات لو اضطرت إلى وضع رقمين على كل بطاقة سعر – السعر والتكلفة؟ هل

سيؤدي ذلك إلى انخفاض الأسعار، أم ماذا؟ هل سيزيد ذلك من المنافسة، ويعزز التجارة العادلة؟ لا يمكنكم حتى تخيل عواقب مثل هذا الأمر).

بموجب نظام التعويضات العالمي الجديد (WCS)، ستكون عمليات تحويل المبالغ المدينة والدائنة فورية وشفافة تمامًا. أي أنه بإمكان أي شخص الاطلاع على حساب أي فرد أو مؤسسة أخرى في أي وقت. لن يبقى شيء سرًا، ولن يكون هناك أي شيء "خاص".

ستقوم جمعية حماية العمال (WCS) بخصم ١٠% من إجمالي الدخل السنوي من دخل من يطلبون هذا الخصم طواعيةً. لن تكون هناك ضريبة دخل، ولا استمارات لتقديمها، ولا حسابات للخصومات، ولا مجال للتهرب أو التستر! وبما أن جميع السجلات ستكون متاحة للجميع، فسيكون بإمكان كل فرد في الجمعية معرفة من يختار التبرع بنسبة ١٠% للمصلحة العامة، ومن لا يفعل. سيُخصص هذا الخصم الطوعي لدعم جميع برامج وخدمات الحكومة، وفقًا لما يصوّت عليه الشعب.

سيكون النظام بأكمله بسيطًا للغاية، وواضحًا للغاية.

لن يوافق العالم أبداً على مثل هذا الأمر.

بالطبع لا. وهل تعلم لماذا؟ لأن مثل هذا النظام سيجعل من المستحيل على أي شخص أن يفعل أي شيء لا يريد أن

يعرفه الآخرون. ولكن لماذا قد ترغب في فعل شيء كهذا على أي حال؟ سأخبرك لماذا. لأنك تعيش حاليًا ضمن نظام اجتماعي تفاعلي قائم على "الاستغلال" و"التفوق" و"تحقيق أقصى استفادة" و"بقاء الأقوى".

عندما يكون الهدف الرئيسي لمجتمعكم (كما هو الحال في جميع المجتمعات المستنيرة حقًا) هو بقاء الجميع، ومصلحة الجميع على قدم المساواة، وتوفير حياة كريمة للجميع، فإن حاجتكم إلى السرية والتعاملات الخفية والمناورات غير المشروعة والأموال التي يمكن إخفاؤها ستزول. andele-cz.nebe

هل تدرك كم من الفساد القديم الجيد، ناهيك عن المظالم والظلم الأقل شأناً، سيتم القضاء عليه من خلال تطبيق مثل هذا النظام؟

السر هنا، والكلمة المفتاحية هنا، هي الوضوح.

يا للعجب! يا له من مفهوم! يا لها من فكرة! شفافية مطلقة في إدارة شؤوننا المالية. أحاول جاهدًا إيجاد سبب يجعل ذلك "خاطئًا"، أو لماذا لا يكون "مقبولًا"، لكنني لا أجد أي سبب.

بالطبع لا يمكنك ذلك، لأنه ليس لديك ما تخفيه. لكن هل يمكنك أن تتخيل ما سيفعله أصحاب المال والسلطة في العالم، وكيف سيصرخون، لو اعتقدوا أن كل خطوة، وكل عملية شراء، وكل عملية بيع، وكل صفقة، وكل إجراء

مؤسسي، وكل خيار تسعير، وكل تفاوض على الأجور، وكل قرار مهما كان، يمكن مراجعته من قبل أي شخص ينظر فقط إلى النتيجة النهائية؟

أقول لكم هذا: لا شيء ينمي العدالة أسرع من الشفافية.

الرؤية هي ببساطة كلمة أخرى للحقيقة.

اعرفوا الحق، والحق يحرركم.

الحكومات والشركات وأصحاب السلطة يدركون ذلك، ولهذا السبب لن يسمحوا أبدًا للحقيقة – الحقيقة الواضحة والبسيطة – بأن تكون أساسًا لأي نظام سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي قد يبتكرونه.

في المجتمعات المستنيرة، لا توجد أسرار. يعرف الجميع ما يملكه الآخرون، وما يكسبونه، وما يدفعونه من أجور وضرائب ومزايا، وما تتقاضاه كل شركة أخرى، وما تشتريه وتبيعه، وبأي سعر، وبأي ربح، وكل شيء. كل شيء.

هل تعلم لماذا هذا ممكن فقط في المجتمعات المستنيرة؟ لأن لا أحد في المجتمعات المستنيرة مستعد للحصول على أي شيء، أو امتلاك أي شيء، على حساب شخص آخر.

إنها طريقة جذرية للعيش.

يبدو الأمر جذرياً في المجتمعات البدائية، نعم. أما في المجتمعات المستنيرة، فيبدو الأمر مناسباً بشكل واضح.

يثير مفهوم "الوضوح" اهتمامي. هل يمكن أن يتجاوز نطاقه الشؤون المالية؟ هل يمكن أن يكون شعاراً لعلاقاتنا الشخصية أيضاً؟

يأمل المرء ذلك.

ومع ذلك، فالأمر ليس كذلك.

كقاعدة عامة، لا. ليس بعد على كوكبكم. لا يزال لدى معظم الناس الكثير ليخفوه.

لماذا؟ ما القصة؟

في العلاقات الشخصية (وفي جميع العلاقات عمومًا)، يدور الأمر حول الخسارة. إنه الخوف مما قد يفقده المرء أو يفشل في كسبه. مع ذلك، فإن أفضل العلاقات الشخصية، وبالتأكيد أفضل العلاقات الرومانسية، هي تلك التي يعرف فيها الجميع كل شيء؛ حيث لا تكون الشفافية مجرد شعار، بل هي الكلمة الوحيدة؛ حيث لا وجود للأسرار. في هذه العلاقات، لا يُخفى شيء، ولا يُظلل أو يُلون أو يُخفى أو يُقنع. لا شيء يُغفل أو يُكتم. لا مجال للتخمين، ولا مجال للمراوغة؛ لا أحد يتظاهر أو يُحاول التلاعب أو يُحاول خداعك.

لكن لو كان الجميع يعلمون كل ما نفكر فيه—

لحظة. الأمر لا يتعلق بانعدام الخصوصية الذهنية، أو عدم وجود مساحة آمنة للتنقل في عملية حياتك الشخصية. ليس هذا ما أتحدث عنه هنا.

الأمر ببساطة يتعلق بالانفتاح والصدق في تعاملك مع الآخرين. يتعلق الأمر بقول الحقيقة عند التحدث، وعدم إخفاء أي حقيقة عندما تعلم أنه يجب قولها. يتعلق الأمر بعدم الكذب أو التمويه أو التلاعب اللفظي أو الفكري أو تحريف الحقيقة إلى مئات التحريفات التي تميز معظم أشكال التواصل البشري.

يتعلق الأمر بالشفافية، وقول الحقيقة كما هي، وإعطائهم المعلومات بوضوح. يتعلق الأمر بضمان حصول جميع الأفراد على جميع البيانات ومعرفة كل ما يحتاجون معرفته حول الموضوع. يتعلق الأمر بالإنصاف والشفافية، وبكل تأكيد... بالوضوح.

لكن هذا لا يعني أن كل فكرة، وكل خوف دفين، وكل ذكرى مؤلمة، وكل حكم عابر، أو رأي، أو رد فعل، يجب أن يُطرح للنقاش والتحليل. فهذا ليس شفافية، بل هو ضرب من الجنون، وسيؤدي بك إلى الجنون.

نحن نتحدث هنا عن التواصل البسيط والمباشر والصريح والشفاف والصادق والكامل. ومع ذلك، فهو مفهوم لافت للنظر، ونادر الاستخدام.

يمكنك قول ذلك مرة أخرى.

ومع ذلك، حتى مع ذلك، فهو مفهوم لافت للنظر، وقليل الاستخدام.

كان من المفترض أن تكون في مسرح الفودفيل. هل تمزح؟

أنا أكون.

لكن بجدية، إنها فكرة رائعة. تخيل مجتمعًا بأكمله مبنيًا على مبدأ الشفافية. هل أنت متأكد من نجاحها؟

سأخبركم بشيء. نصف مشاكل العالم ستزول غداً. نصف هموم العالم، نصف صراعات العالم، نصف غضب العالم، نصف إحباط العالم...

لا شك أن الغضب والإحباط سيُخيمان في البداية. وعندما يتضح مدى استغلال الناس العاديين، ومعاملتهم كسلعة رخيصة، والتلاعب بهم، والكذب عليهم، وخداعهم، سيُثار غضبٌ وإحباطٌ شديدان. لكن "الشفافية" ستُزيل معظم ذلك في غضون ٦٠ يومًا، وستُنهي الأمر تمامًا.

دعني أدعوك مرة أخرى – فكر في الأمر.

هل تعتقد أنك تستطيع أن تعيش حياة كهذه؟ بلا أسرار؟ وبشفافية مطلقة؟

وإلا فلماذا؟

ما الذي تخفيه عن الآخرين ولا تريدهم أن يعرفوه؟

ما الذي تقوله لشخص ما وهو ليس صحيحاً؟

ما الذي لا تقوله لشخص يقول ذلك؟

هل أوصلك الكذب، سواءً بالصمت أو بالفعل، إلى ما تصبو إليه؟ هل أفادنا التلاعب (بالسوق، أو بموقف معين،

أو حتى بشخص ما) من خلال الصمت والتكتم؟ هل "الخصوصية" هي حقاً ما يُسيّر حياتنا الحكومية والتجارية والفردية؟

ماذا سيحدث لو كان بإمكان الجميع رؤية كل شيء؟ يا للمفارقة! ألا ترى أن هذا هو الشيء الوحيد الذي تخشاه في أول لقاء لك مع الله؟ ألا تفهم أن ما كنت تخشاه هو أن الأمر قد انتهى، وأن اللعبة قد انتهت، وأن الرقصة قد انتهت، وأن المواجهة قد انتهت، وأن سلسلة الخداع الطويلة، كبيرها وصغيرها، قد وصلت –حرفيًا– إلى طريق مسدود؟

لكن الخبر السار هو أنه لا يوجد سبب للخوف، ولا داعي للذعر. لن يحكم عليك أحد، ولن يجعلك أحد "مخطئًا"، ولن يلقي بك أحد في نار جهنم الأبدية.

(وأما أنتم أيها الكاثوليك الرومان، فلا، لن تذهبوا حتى إلى المطهر.)

(وإلى المورمون، لا، لن تُحاصروا إلى الأبد في أدنى سماء، ولن تكونوا غير قادرين على الوصول إلى "أعلى سماء"، ولن يتم وصفكم بأبناء الهلاك ونفيكم إلى الأبد إلى عوالم مجهولة.)

(وإليكم أيضاً...)

حسناً، فهمتم الفكرة. كل واحد منكم، ضمن إطار معتقده اللاهوتي الخاص، قد بنى فكرة أو مفهوماً ما عن أسوأ

عقاب إلهي. وأكره أن أقول لكم هذا، لأني أرى المتعة التي تجدونها في هذه الدراما، لكن... لا وجود لمثل هذا العقاب. ربما عندما تتخلص من الخوف من أن تصبح حياتك مرئية تمامًا في لحظة موتك، يمكنك التغلب على الخوف من أن تصبح حياتك مرئية تمامًا أثناء عيشك لها.

ألن يكون ذلك شيئاً مميزاً؟

أجل، أليس كذلك؟ إليك إذًا الصيغة التي ستساعدك على البدء. ارجع إلى بداية هذا الكتاب وراجع مجددًا مستويات قول الحقيقة الخمسة. اعزم على حفظ هذا النموذج وتطبيقه: ابحث عن الحقيقة، وقل الحقيقة، وعِش الحقيقة كل يوم.

افعل ذلك مع نفسك ومع كل شخص تؤثر في حياته.

ثم استعدوا للتعري. انتظروا حتى يظهر لكم المشهد.

هذا شعور مخيف. هذا شعور مخيف حقاً.

انظر لترى ما الذي تخشاه.

أخشى أن يغادر الجميع الغرفة. أخشى ألا يحبني أحد بعد الآن.

فهمت. هل تشعر أنك مضطر للكذب لكسب إعجاب الناس؟

ليس كذباً بالمعنى الحرفي، بل عدم إخبارهم بكل شيء.

تذكر ما قلته سابقًا. الأمر لا يتعلق بالإفصاح عن كل شعور أو فكرة أو خاطر أو خوف أو ذكرى أو اعتراف، أو أي شيء آخر. بل يتعلق ببساطة بقول الحقيقة دائمًا،

وإظهار نفسك بكل صدق. مع أعزّ أحبائك، يمكنك أن تكون على طبيعتك تمامًا، أليس كذلك؟

نعم.

فلماذا لا نكون عراة عاطفياً أيضاً؟

الثاني أصعب بكثير من الأول.

أتفهم ذلك. لكن هذا لا يمنعني من التوصية به، فالمكافآت عظيمة.

حسناً، لقد طرحتَ بالتأكيد بعض الأفكار المثيرة للاهتمام. فلنُنهِ الأجندات الخفية، ولنُبنِ مجتمعاً قائماً على الشفافية، ولنُخبر الجميع بالحقيقة دائماً وفي كل شيء. يا له من جهد!

على هذه المفاهيم القليلة بُنيت مجتمعات بأكملها. مجتمعات مستنيرة.

لم أجد أيًا منها.

لم أكن أتحدث عن كوكبكم.

أوه.

أو حتى نظامك الشمسي.

أوه.

لكن ليس عليك مغادرة الكوكب، ولا حتى منزلك، لتبدأ بتجربة نظام فكري جديد كهذا. ابدأ مع عائلتك، في منزلك. إن كنت صاحب عمل، فابدأ بشركتك. أخبر كل فرد في شركتك بدقة عن دخلك، ودخل الشركة ونفقاتها، وراتب كل

موظف. ستصدمهم صدمةً بالغة. أعني ذلك حرفيًا. ستصدمهم صدمةً بالغة. لو فعل كل صاحب شركة هذا، لما كان العمل جحيمًا للكثيرين، لأن شعورًا أكبر بالعدالة والإنصاف والتعويض المناسب سيسود مكان العمل تلقائيًا.

أخبر عملاءك بدقة تكلفة تقديم منتجك أو خدمتك. ضع هذين الرقمين على بطاقة السعر: التكلفة والسعر. هل ما زلت تشعر بالفخر بما تطلبه؟ هل يساورك أي خوف من أن يظن أحدهم أنك تستغله إذا عرف نسبة التكلفة إلى السعر؟ إذا كان الأمر كذلك، فراجع أسعارك لتحديد ما إذا كنت ترغب في تعديلها لتكون عادلة، بدلاً من استغلال الوضع لتحقيق أقصى ربح.

أتحداك أن تفعل هذا. أتحداك.

سيتطلب ذلك تغييراً كاملاً في طريقة تفكيرك.

سيتعين عليك أن تهتم بعملائك أو زبائنك بنفس القدر الذي تهتم به بنفسك.

نعم، بإمكانكم البدء ببناء هذا المجتمع الجديد الآن، هنا، اليوم. الخيار لكم. بإمكانكم الاستمرار في دعم النظام القديم، والنموذج الحالي، أو بإمكانكم شقّ الطريق وإظهار للعالم طريقاً جديداً.

يمكنك أن تكون على هذا النحو الجديد. في كل شيء. ليس فقط في مجال الأعمال، وليس فقط في علاقاتك الشخصية،

وليس فقط في السياسة أو الاقتصاد أو الدين أو هذا الجانب أو ذاك من تجربة الحياة بشكل عام، بل في كل شيء.

كُن الطريق الجديد. كُن الطريق الأسمى. كُن الطريق الأعظم. حينها يمكنك أن تقول حقًا: أنا الطريق والحياة. اتبعني.

إذا تبعك العالم بأسره، فهل ستكون راضياً عن المكان الذي أوصلته إليه؟

ليكن هذا سؤالك لهذا اليوم.

(١٧)

الفصل ١٧

أسمع تحدّيكم. أسمعه. أرجوكم، أخبروني الآن المزيد عن الحياة على هذا الكوكب على نطاق أوسع. أخبروني كيف يمكن للأمم أن تتعايش بسلام حتى "لا تكون هناك حروب بعد الآن".

ستظل الخلافات قائمة بين الأمم، فالخلاف ليس إلا دليلاً – بل ودليلاً صحياً– على الفردية. أما اللجوء إلى العنف لحل الخلافات، فهو دليل على عدم النضج بشكل استثنائي.

لا يوجد سبب في العالم يمنع تجنب الحل العنيف، بالنظر إلى رغبة الدول في تجنبه.

قد يظن المرء أن الخسائر الفادحة في الأرواح والأرواح المدمرة ستكون كافية لإنتاج مثل هذه الرغبة، ولكن الأمر ليس كذلك بين الثقافات البدائية مثل ثقافتكم.

طالما تعتقد أنك قادر على كسب جدال، فستخوضه. وطالما تعتقد أنك قادر على كسب حرب، فستخوضها.

ما هو الحل لكل هذا؟

ليس لديّ إجابة، لديّ فقط...

أعرف، أعرف! مجرد ملاحظة.

نعم. ألاحظ الآن ما لاحظته سابقاً. قد يكون الحل قصير المدى هو إنشاء ما يسميه البعض حكومة عالمية واحدة، مع محكمة دولية للفصل في النزاعات (محكمة لا يجوز

تجاهل أحكامها، كما هو الحال مع المحكمة الدولية الحالية) وقوة حفظ سلام عالمية لضمان عدم تمكن أي دولة – مهما بلغت قوتها أو نفوذها – من الاعتداء على دولة أخرى مرة أخرى.

مع ذلك، يجب إدراك أن العنف قد يستمر على الأرض. قد تضطر قوات حفظ السلام إلى استخدام العنف لإجبار أحدهم على التوقف عن ممارسته. وكما ذكرتُ في الكتاب الأول، فإن الفشل في إيقاف طاغية يُقوّيه. أحيانًا يكون السبيل الوحيد لتجنب الحرب هو خوضها. أحيانًا عليك أن تفعل ما لا ترغب بفعله لتضمن عدم تكراره! هذا التناقض الظاهري جزء من الثنائية الإلهية، التي تقول إن السبيل الوحيد أحيانًا لتحقيق غاية ما – في هذه الحالة، "السلام" – قد يكون، في البداية، عدم تحقيقها!

بمعنى آخر، غالباً ما تكون الطريقة الوحيدة لمعرفة نفسك على حقيقتك هي أن تختبر نفسك على حقيقتك.

من الحقائق الواضحة أن السلطة في عالمكم لم تعد حكراً على دولة واحدة، بل يجب أن تكون في يد جميع الدول الموجودة على هذا الكوكب. بهذه الطريقة فقط يمكن للعالم أن ينعم بالسلام، مطمئناً إلى أن أي طاغية – مهما بلغت قوة دولته أو عظمتها – لن يستطيع ولن يستطيع أبداً التعدي على أراضي دولة أخرى، أو تهديد حرياتها.

لم تعد الدول الصغيرة بحاجة إلى الاعتماد على حسن نية الدول الكبيرة، وغالبًا ما تضطر إلى التنازل عن مواردها الخاصة وتقديم أراضيها الرئيسية لقواعد عسكرية أجنبية من أجل كسبها. في ظل هذا النظام الجديد، سيتم ضمان أمن الدول الصغيرة ليس من خلال من تتعاون معه، ولكن من خلال من يدعمها.

ستنتفض جميع الدول الـ ١٦٠ إذا تعرضت أي دولة للغزو. وستقول جميع الدول الـ ١٦٠ "لا!" إذا تعرضت أي دولة للانتهاك أو التهديد بأي شكل من الأشكال.

وبالمثل، لن تتعرض الدول بعد الآن للتهديد الاقتصادي، أو الابتزاز من قبل شركائها التجاريين الأكبر حجماً لإجبارها على اتخاذ مسارات عمل معينة، أو مطالبة بتلبية "إرشادات" معينة من أجل الحصول على مساعدات خارجية، أو إلزامها بالأداء بطرق معينة من أجل التأهل للحصول على مساعدات إنسانية بسيطة.

ومع ذلك، هناك من بينكم من يزعم أن نظامًا كهذا للحوكمة العالمية سيقوض استقلال الدول وعظمتها. والحقيقة أنه سيزيدها، وهذا تحديدًا ما تخشاه الدول الكبرى، التي يُضمن استقلالها بالقوة لا بالقانون أو العدالة. فحينها لن يكون للدولة الكبرى وحدها الحق في فرض إرادتها تلقائيًا، بل ستُسمع آراء جميع الدول على قدم المساواة. ولن تتمكن

الدول الكبرى من السيطرة على معظم موارد العالم واحتكارها، بل سيُطلب منها تقاسمها بشكل أكثر عدلًا، وتيسير الوصول إليها، وتوفير فوائدها بشكل أكثر شمولًا لجميع سكان العالم.

إن وجود حكومة عالمية من شأنه أن يحقق تكافؤ الفرص – وهذه الفكرة، على الرغم من أنها تتطرق إلى جوهر النقاش المتعلق بالكرامة الإنسانية الأساسية، إلا أنها مرفوضة من قبل "الأغنياء" في العالم، الذين يريدون من "الفقراء" أن يسعوا وراء ثرواتهم الخاصة – متجاهلين، بالطبع، حقيقة أن "الأغنياء" يسيطرون على كل ما يسعى إليه الآخرون.

لكن يبدو أننا نتحدث هنا عن إعادة توزيع الثروة. كيف لنا أن نحافظ على حافز أولئك الذين يرغبون في المزيد، والذين هم على استعداد للعمل من أجله، إذا كانوا يعلمون أن عليهم المشاركة مع أولئك الذين لا يكترثون بالعمل الجاد؟

أولاً، لا يقتصر الأمر على من يرغبون في "العمل بجد" ومن لا يرغبون. فهذه طريقة تبسيطية لعرض الحجة (عادةً ما يصوغها الأثرياء بهذه الطريقة). بل هي في أغلب الأحيان مسألة توفر الفرص أكثر من كونها مسألة رغبة. لذا، فإن المهمة الحقيقية، والخطوة الأولى في إعادة هيكلة النظام الاجتماعي، هي ضمان تكافؤ الفرص لكل فرد ولكل أمة.

لن يحدث ذلك أبداً طالما أن أولئك الذين يمتلكون ويسيطرون حالياً على الجزء الأكبر من ثروة العالم وموارده يتمسكون بتلك السيطرة بإحكام.

نعم. لقد ذكرت المكسيك، ودون أن أسعى إلى مهاجمة أي دولة، أعتقد أن هذا البلد يُقدّم مثالاً واضحاً على ذلك. حفنة من العائلات الثرية والمتنفذة تُسيطر على ثروات وموارد تلك الدولة بأكملها – وهذا الوضع قائم منذ أربعين عاماً. "الانتخابات" في هذه الديمقراطية الغربية المزعومة ما هي إلا مهزلة، لأن العائلات نفسها تُسيطر على الحزب السياسي نفسه منذ عقود، مما يضمن غياب أي معارضة جدية. والنتيجة؟ "الأغنياء يزدادون غنىً والفقراء يزدادون فقراً".

إذا قفزت الأجور من ١,٧٥ إلى ٣,١٥ في الساعة، فإن الأثرياء يشيرون إلى ما قدموه للفقراء من فرص عمل وتحسين اقتصادي. مع ذلك، فإن المستفيدين الحقيقيين هم الأثرياء – الصناعيون وأصحاب الأعمال الذين يبيعون منتجاتهم في الأسواق المحلية والعالمية بأرباح طائلة، نظراً لانخفاض تكلفة عمالتهم.

يدرك الأثرياء في أمريكا هذه الحقيقة، ولذا يعيد الكثير منهم بناء مصانعهم ومنشآتهم في المكسيك ودول أجنبية أخرى، حيث تُعتبر أجور العمالة الرخيصة فرصة ذهبية للفلاحين.

في الوقت نفسه، يكابد هؤلاء العمال ظروفًا غير صحية وغير آمنة على الإطلاق، بينما تفرض الحكومات المحلية – التي يسيطر عليها قلة من المستفيدين من هذه المشاريع – قوانين قليلة. تكاد معايير الصحة والسلامة وحماية البيئة تكون معدومة في أماكن العمل.

لا يتم الاهتمام بالناس، ولا بالأرض التي يُطلب منهم العيش عليها في أكواخهم الورقية بجوار الجداول التي يغسلون فيها ملابسهم والتي يتغوطون فيها أحيانًا – لأن السباكة الداخلية ليست في كثير من الأحيان من حقوقهم الأساسية.

ينتج عن هذا الاستهتار الصارخ بالجماهير شعبٌ لا يستطيع شراء المنتجات التي يُصنّعها. لكن أصحاب المصانع الأثرياء لا يبالون، فهم قادرون على تصدير بضائعهم إلى دول أخرى حيث يوجد من يستطيع شراءها.

لكني أعتقد أن هذا الوضع سينقلب عاجلاً أم آجلاً على نفسه، بعواقب وخيمة. ليس فقط في المكسيك، بل في أي مكان يُستغل فيه البشر.

إن الثورات والحروب الأهلية أمر لا مفر منه، وكذلك الحروب بين الدول، طالما استمر "الأغنياء" في السعي لاستغلال "الفقراء" تحت ستار توفير الفرص.

لقد أصبح التمسك بالثروة والموارد أمراً مؤسسياً لدرجة أنه بات مقبولاً الآن حتى لدى بعض الأشخاص المنصفين، الذين يرونه ببساطة اقتصاد السوق المفتوح.

لكنّ هذا الوهم بالعدالة لا يتحقق إلا بفضل السلطة التي يمتلكها الأفراد والدول الثرية في العالم. والحقيقة هي أن هذا ليس عدلاً بحقّ غالبية سكان العالم ودوله، الذين يُحرمون من حتى محاولة تحقيق ما حققه الأقوياء.

إن نظام الحكم الموصوف هنا من شأنه أن يغير بشكل جذري ميزان القوى من الأغنياء بالموارد إلى الفقراء بالموارد، مما يجبر على تقاسم الموارد نفسها بشكل عادل.

هذا ما يخشاه الأقوياء.

نعم. إذن، قد يكون الحل قصير المدى لاضطرابات العالم هو بنية اجتماعية جديدة – حكومة عالمية جديدة. لقد كان بينكم قادة يتمتعون بالبصيرة والشجاعة الكافية لاقتراح بدايات نظام عالمي جديد كهذا. كان جورج بوش، الذي سيحكم عليه التاريخ بأنه رجل يتمتع بحكمة ورؤية وتعاطف وشجاعة تفوق بكثير ما كان المجتمع المعاصر مستعدًا أو قادرًا على الاعتراف به، أحد هؤلاء القادة. وكذلك كان الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف، أول رئيس دولة شيوعي يفوز بجائزة نوبل للسلام، وهو الرجل الذي اقترح تغييرات سياسية هائلة، أنهت فعليًا ما أسميتموه الحرب

الباردة. وكذلك كان رئيسكم كارتر، الذي جمع بين السيد بيغن والسيد السادات للتوصل إلى اتفاقيات لم يحلم بها أحد من قبل، والذي، بعد فترة طويلة من رئاسته، أنقذ العالم من مواجهة عنيفة مرارًا وتكرارًا من خلال التأكيد البسيط على حقيقة بسيطة: لا يوجد رأي أقل قيمة من رأي آخر؛ ولا يوجد إنسان أقل كرامة من إنسان آخر.

من المثير للاهتمام أن هؤلاء القادة الشجعان، الذين أنقذ كل منهم العالم من حافة الحرب في عصره، والذين تبنوا واقترحوا حركاتٍ واسعة النطاق تُبعدهم عن النظام السياسي السائد، لم يخدم أيٌّ منهم سوى فترة رئاسية واحدة، إذ أُقصوا من مناصبهم على يد الشعب نفسه الذي سعوا إلى الارتقاء به. ورغم شعبيتهم الجارفة عالميًا، فقد قوبلوا برفضٍ قاطع في أوطانهم. يُقال إن الرجل لا شرف له في بيته. وفي حالة هؤلاء الرجال، يعود ذلك إلى أن رؤيتهم كانت متقدمةً جدًا على رؤية شعوبهم، الذين لم يروا سوى همومٍ ضيقة ومحدودة، ولم يتصوروا سوى الخسارة نتيجةً لهذه الرؤى الأوسع.

وكذلك كل زعيم تجرأ على الخروج والمطالبة بإنهاء قمع الأقوياء تعرض للإحباط والتشويه.

وهكذا سيبقى الحال إلى أن يُطبَّق حلٌّ طويل الأمد، ليس حلاً سياسياً. هذا الحل طويل الأمد –وهو الحل الحقيقي

الوحيد– هو وعيٌّ جديد، وإدراكٌ جديد. إدراكٌ للوحدة وإدراكٌ للحب.

لا ينبغي أن يكون الحافز للنجاح، ولتحقيق أقصى استفادة من الحياة، مكافأة اقتصادية أو مادية. فهذا في غير محله. وهذه الأولوية الخاطئة هي التي خلقت جميع المشاكل التي ناقشناها هنا.

عندما لا يكون الحافز للعظمة اقتصادياً – عندما يتم ضمان الأمن الاقتصادي والاحتياجات المادية الأساسية للجميع – فإن الحافز لن يختفي، بل سيكون من نوع مختلف، يزداد قوة وتصميماً، وينتج عظمة حقيقية، وليس ذلك النوع من "العظمة" الشفافة والعابرة التي تنتجها الحوافز الحالية.

لكن لماذا لا يكون عيش حياة أفضل، وخلق حياة أفضل لأطفالنا، حافزاً جيداً؟

إنّ "عيش حياة أفضل" حافزٌ وجيه. وخلق "حياة أفضل" لأبنائك حافزٌ جيد. لكن السؤال هو: ما الذي يجعل الحياة "أفضل"؟

كيف تُعرّف "الأفضل"؟ كيف تُعرّف "الحياة"؟

إذا كنت تعرف "الأفضل" بأنه أكبر وأفضل وأكثر مالاً وسلطة وجنساً وأشياء أخرى (منازل وسيارات وملابس ومجموعات أقراص مدمجة – أي شيء) ... وإذا كنت تعرف "الحياة" بأنها الفترة التي تمر بين الميلاد والموت في

وجودك الحالي، فأنت لا تفعل شيئاً للخروج من الفخ الذي خلق مأزق كوكبك.

لكن إذا عرّفت "الأفضل" على أنه تجربة أكبر وتعبير أعظم عن أسمى حالات وجودك، و"الحياة" على أنها عملية وجود أبدية ومستمرة لا تنتهي، فقد تجد طريقك.

لا تُبنى "الحياة الأفضل" على تكديس الأشياء. معظمكم يعلم هذا، وجميعكم تدّعون فهمه، ومع ذلك فإن حياتكم - والقرارات التي تتخذونها والتي تُسيّر حياتكم - لها علاقة كبيرة بالأشياء، بل وأكثر من أي شيء آخر في الغالب.

تسعى جاهدًا لتحقيق الأشياء، وتعمل بجد من أجلها، وعندما تنال ما ترغب فيه، لا تتخلى عنه أبدًا. إن دافع معظم البشر هو الإنجاز والاقتناء والحصول على الأشياء. أما من لا يكترثون للأشياء، فيتركونها تفلت منهم بسهولة.

لأن دافعك الحالي للعظمة مرتبط بتكديس كل ما يقدمه العالم، فإن العالم بأسره يمر بمراحل مختلفة من الصراع. لا تزال أعداد هائلة من السكان تكافح من أجل البقاء الجسدي. كل يوم مليء بلحظات القلق، والتدابير اليائسة. العقل منشغل بأسئلة أساسية وحيوية: هل سيكون هناك ما يكفي من الطعام؟ هل المأوى متوفر؟ هل سنشعر بالدفء؟ لا يزال عدد هائل من الناس قلقين بشأن هذه الأمور يوميًا. يموت الآلاف كل شهر بسبب نقص الغذاء وحده.

عددٌ أقل من الناس قادرون على الاعتماد بشكل معقول على أساسيات البقاء التي تظهر في حياتهم، لكنهم يكافحون لتوفير ما هو أكثر من ذلك - قدرٌ ضئيل من الأمان، ومسكن متواضع ولكنه لائق، ومستقبل أفضل. إنهم يعملون بجد، ويقلقون بشأن كيفية تحقيق التقدم، وما إذا كان سيتحقق ذلك أصلاً. عقولهم منشغلة بأسئلة ملحة ومقلقة.

إن أقل عدد من الناس يملكون كل ما يمكن أن يطلبوه على الإطلاق - في الواقع، كل ما تطلبه المجموعتان الأخريان - ولكن من المثير للاهتمام أن الكثيرين في هذه المجموعة الأخيرة ما زالوا يطلبون المزيد.

ينصبّ اهتمامهم على الحفاظ على كل ما اكتسبوه وتنمية ممتلكاتهم. والآن، إضافةً إلى هذه المجموعات الثلاث، توجد مجموعة رابعة، وهي أصغرها على الإطلاق، بل إنها متناهية الصغر.

لقد تخلت هذه الجماعة عن الحاجة إلى الأشياء المادية، وأصبحت تهتم بالحقيقة الروحية والواقع الروحي والتجربة الروحية.

ينظر أفراد هذه المجموعة إلى الحياة على أنها لقاء روحي، رحلة للروح. ويتفاعلون مع جميع الأحداث الإنسانية في هذا السياق، ويضعون كل تجربة إنسانية ضمن هذا الإطار.

وينصبّ نضالهم على البحث عن الله، وتحقيق الذات، والتعبير عن الحقيقة.

مع تطورهم، لا يصبح هذا الصراع صراعاً على الإطلاق، بل عملية. إنها عملية تعريف الذات (وليست اكتشاف الذات)، ونمو (وليست تعلماً)، ووجود (وليست فعلاً).

يصبح الدافع وراء السعي والاجتهاد والبحث والتطور والنجاح مختلفًا تمامًا. يتغير الدافع وراء أي فعل، ومعه يتغير الفاعل. يصبح الدافع هو العملية، ويصبح الفاعل هو من يبذل الجهد.

بينما كان الدافع وراء السعي والعمل الجاد طوال الحياة في السابق هو توفير متاع الدنيا، أصبح الدافع الآن هو اختبار الأمور الروحية. وبينما كانت الاهتمامات في السابق تنصب في الغالب على الجسد، أصبحت الاهتمامات الآن تنصب في الغالب على الروح.

لقد تغير كل شيء، وتغير كل شيء. تغيرت غاية الحياة، وتغيرت الحياة نفسها. تغير "الحافز للعظمة"، ومعه اختفت الحاجة إلى التوق إلى الممتلكات الدنيوية واقتنائها وحمايتها وزيادتها.

لن يُقاس العظمة بعد الآن بمقدار ما جمعه المرء من ثروة. ستُعتبر موارد العالم، بحق، ملكًا لجميع سكان العالم. في

عالمٍ ينعم بوفرةٍ كافيةٍ لتلبية الاحتياجات الأساسية للجميع، ستُلبى هذه الاحتياجات.

سيرغب الجميع في ذلك. لن تكون هناك حاجة بعد الآن لإخضاع أي شخص لضريبة قسرية. ستتطوعون جميعًا لإرسال ١٠% من محاصيلكم وما يزيد عنها إلى برامج تدعم من هم أقل حظًا في المحصول. لن يكون بوسع الآلاف بعد الآن الوقوف مكتوفي الأيدي وهم يشاهدون آلافًا آخرين يتضورون جوعًا – ليس لنقص الغذاء، بل لافتقارهم إلى الإرادة الإنسانية الكافية لإنشاء آلية سياسية بسيطة تُمكّن الناس من الحصول على الغذاء.

إن مثل هذه الفحش الأخلاقي – الشائعة الآن بين مجتمعكم البدائي – ستُمحى إلى الأبد في اليوم الذي تغيرون فيه حافزكم للعظمة وتعريفكم لها. حافزكم الجديد: أن تصبحوا ما خلقتكم لتكونوا عليه – التجسيد المادي للإله نفسه.

عندما تختار أن تكون على حقيقتك – كما تجلى الله – فلن تتصرف أبدًا بطريقة منافية لله. ولن تحتاج بعد الآن إلى وضع ملصقات على سيارتك كُتب عليها:

الله يحفظني

من متابعيك

(١٨)

الفصل ١٨

دعني أتأكد مما إذا كنت أتابع هذا الأمر. يبدو أن ما يتبلور هنا هو رؤية عالمية للمساواة والاتزان، حيث تخضع جميع الدول لحكومة عالمية واحدة، ويتقاسم جميع الناس ثروات العالم.

تذكروا عندما نتحدث عن المساواة أننا نعني تكافؤ الفرص، وليس المساواة الفعلية. لن تتحقق "المساواة" الحقيقية أبدًا، وكونوا ممتنين لذلك.

لماذا؟

لأن المساواة هي التماثل – وآخر شيء يحتاجه العالم هو التماثل.

لا، أنا لا أدافع هنا عن عالم من الآلات، حيث يتلقى كل منها حصصًا متطابقة من حكومة مركزية تُشبه الأخ الأكبر.

أتحدث عن عالمٍ يُضمن فيه أمران:

١. تلبية الاحتياجات الأساسية.

٢. فرصة للارتقاء إلى مستوى أعلى.

مع كل موارد عالمكم، ومع كل وفرتكم، لم تتمكنوا بعد من إدارة هذين الأمرين البسيطين. بل حصرتم الملايين في أدنى مراتب السلم الاجتماعي والاقتصادي، ورسمتم رؤية للعالم

تُبقيهم هناك بشكل منهجي. أنتم تسمحون لآلاف بالموت كل عام لافتقارهم لأبسط مقومات الحياة.

رغم عظمة العالم، لم تجدوا سبيلاً لتكونوا عظماء بما يكفي لمنع الناس من الموت جوعاً، فضلاً عن منعهم من قتل بعضهم بعضاً. بل إنكم تتركون الأطفال يموتون جوعاً أمام أعينكم. بل إنكم تقتلون الناس لمجرد اختلافهم معكم.

أنت بدائي.

ونحن نظن أننا متقدمون جداً.

أولى سمات المجتمع البدائي هي اعتقاده بأنه متقدم. وأول سمات الوعي البدائي هي اعتقاده بأنه مستنير.

فلنلخص الأمر. الطريقة التي سنصل بها إلى الخطوة الأولى على السلم، حيث تُمنح هاتان الضمانتان الأساسيتان للجميع...

يتم ذلك من خلال تحولين، تغييرين – أحدهما في نموذجك السياسي، والآخر في نموذجك الروحي.

إن الحركة نحو حكومة عالمية موحدة ستشمل محكمة عالمية تتمتع بصلاحيات كبيرة لحل النزاعات الدولية وقوة لحفظ السلام لمنح السلطة للقوانين التي تختارون أن تحكموا بها أنفسكم.

ستضم الحكومة العالمية مؤتمراً للأمم – ممثلين اثنين من كل دولة على وجه الأرض – ومجلس الشعب – مع تمثيل يتناسب طردياً مع عدد سكان الدولة.

هذه هي الطريقة التي تم بها تنظيم الحكومة الأمريكية بالضبط - بمجلسين، أحدهما يوفر تمثيلاً متناسباً والآخر يوفر صوتاً متساوياً لجميع الولايات.

نعم. دستور الولايات المتحدة الأمريكية كان موحى به من الله.

ينبغي تضمين نفس توازن القوى في دستور العالم الجديد.

وبالمثل، سيكون هناك فرع تنفيذي، وفرع تشريعي، وفرع قضائي.

ستحتفظ كل دولة بقوات حفظ السلام الداخلية الخاصة بها، ولكن سيتم حل جميع الجيوش الوطنية - تمامًا كما حلت كل ولاية من ولاياتكم الفردية جيوشها وقوات البحرية لصالح قوة حفظ سلام اتحادية تخدم مجموعة الولايات التي تسمونها الآن دولة.

ستحتفظ الدول بالحق في تشكيل واستدعاء ميليشياتها الخاصة في أي لحظة، تمامًا كما تتمتع ولاياتكم بالحق الدستوري في الاحتفاظ بميليشيا خاصة بها وتفعيلها.

وكما تفعل دولكم الآن، سيكون لكل دولة من الدول الـ ١٦٠ في اتحاد الأمم الحق في الانفصال عن الاتحاد بناءً على تصويت الشعب (مع أن سبب رغبتها في القيام بذلك أمر يفوق فهمي، بالنظر إلى أن شعبها سيكون أكثر أمانًا وأكثر وفرة من أي وقت مضى).

ومرة أخرى لأولئك منا الذين يستوعبون الأمور ببطء، ماذا سينتج عن اتحاد عالمي موحد كهذا؟

١. وضع حد للحروب بين الدول وتسوية النزاعات بالقتل.

٢. وضع حد للفقر المدقع، والموت جوعاً، والاستغلال الجماعي للشعوب والموارد من قبل أصحاب السلطة.

٣. وضع حد للتدمير البيئي المنهجي للأرض.

٤. الهروب من الصراع الدائم من أجل الأكبر والأفضل والأكثر.

٥. فرصة متساوية حقًا لجميع الناس للارتقاء إلى أعلى مستوى من التعبير عن الذات.

٦. وضع حد لجميع القيود والتمييزات التي تعيق تقدم الناس – سواء في السكن أو في مكان العمل أو في النظام السياسي أو في العلاقات الجنسية الشخصية.

هل سيتطلب نظامك العالمي الجديد إعادة توزيع الثروة؟

لن يتطلب الأمر شيئاً. سيُنتج ذلك، طوعاً وبشكل تلقائي تماماً، إعادة توزيع للموارد. سيُتاح لجميع الناس، على سبيل المثال، الحصول على تعليم مناسب. وسيُتاح للجميع فرصة مفتوحة لاستخدام هذا التعليم في مكان العمل – لاختيار وظائف تُسعدهم.

سيتم ضمان حصول جميع الناس على الرعاية الصحية متى وكيفما دعت الحاجة.

سيتم ضمان عدم موت جميع الناس جوعاً أو اضطرارهم للعيش بدون ملابس كافية أو مأوى مناسب.

سيُمنح جميع الناس الكرامة الأساسية للحياة بحيث لا يصبح البقاء على قيد الحياة هو القضية مرة أخرى، بحيث يتم توفير وسائل الراحة البسيطة والكرامة الأساسية لجميع البشر.

حتى لو لم يفعلوا شيئاً ليستحقوه؟

إن اعتقادك بأن هذه الأشياء يجب اكتسابها هو أساس اعتقادك بأن عليك أن تجتهد لتنال الجنة. لكنك لا تستطيع أن تجتهد لتنال رضا الله، ولست مضطرًا لذلك، لأنك موجود فيه بالفعل. هذا أمر لا يمكنك قبوله، لأنه أمر لا يمكنك منحه. عندما تتعلم العطاء بلا شروط (أي أن تحب بلا شروط)، حينها ستتعلم الأخذ بلا شروط.

لقد خُلقت هذه الحياة كوسيلة قد تسمح لك بتجربة ذلك.

حاول أن تستوعب هذه الفكرة: للناس الحق في البقاء على قيد الحياة. حتى لو لم يفعلوا شيئًا. حتى لو لم يساهموا بشيء. البقاء بكرامة هو أحد الحقوق الأساسية للحياة. لقد وفرت لكم موارد كافية لضمان ذلك للجميع. كل ما عليكم فعله هو المشاركة.

لكن ما الذي سيمنع الناس من إضاعة حياتهم ببساطة، والتسكع، وجمع "الإعانات"؟

أولاً، ليس من حقك الحكم على ما يُعتبر حياةً ضائعة. هل تُعتبر الحياة ضائعة إذا لم يفعل المرء شيئاً سوى التسكع والتفكير في الشعر لسبعين عاماً، ثم أبدع قصيدة سونيت واحدة فتحت باب الفهم والبصيرة لآلاف الناس؟ هل تُعتبر الحياة ضائعة إذا كذب المرء وغشّ ودبّر المكائد وألحق الضرر وتلاعب وأذى الآخرين طوال حياته، ثم تذكر شيئاً من طبيعته الحقيقية نتيجة لذلك – ربما تذكر شيئاً أمضى عمره يحاول تذكره – وبالتالي ارتقى، أخيراً، إلى مستوى أعلى؟ هل تُعتبر تلك الحياة "ضائعة"؟

ليس من شأنك الحكم على مسيرة روح الآخرين. الأمر متروك لك لتحديد هويتك أنت، لا هوية الآخرين في الماضي أو في المستقبل.

إذن، تسأل ما الذي سيمنع الناس من إضاعة حياتهم ببساطة، والتسكع، وجمع "الإعانات"، والجواب هو: لا شيء.

لكن هل تعتقد حقاً أن هذا سينجح؟ ألا تعتقد أن أولئك الذين يساهمون لن يبدأوا بالاستياء من أولئك الذين لا يساهمون؟

نعم، سيفعلون ذلك إن لم يكونوا مستنيرين. أما المستنيرون فسينظرون إلى غير المساهمين بعطف كبير، لا باستياء.

عطف؟

نعم، لأن المساهمين سيدركون أن غير المساهمين يفوتون أعظم فرصة وأجلّ مجد: فرصة الإبداع ومجد اختبار أسمى فكرة عن ذواتهم الحقيقية. وسيعلم المساهمون أن هذا عقاب كافٍ لكسلهم، إن كان العقاب ضروريًا أصلًا - وهو ليس كذلك.

لكن ألن يغضب أولئك الذين يساهمون حقًا من أخذ ثمار عملهم منهم وإعطائها للكسالى؟

أنت لا تستمع. سيحصل الجميع على حصص أساسية للعيش. أما من يملكون أكثر، فسيُمنحون فرصة المساهمة بنسبة ١٠% من دخلهم لتحقيق ذلك.

أما فيما يتعلق بكيفية تحديد الدخل، فإن السوق المفتوحة هي التي تحدد قيمة مساهمة الفرد، تماماً كما هو الحال اليوم في بلدك.

لكن حينها سنظل نملك "الأغنياء" و"الفقراء"، كما هو الحال اليوم! هذه ليست مساواة.

لكنها فرصة متكافئة. إذ سيحظى الجميع بفرصة عيش حياة كريمة دون قلق على البقاء. وسيُمنح الجميع فرصة متساوية لاكتساب المعرفة، وتنمية المهارات، واستخدام مواهبهم الفطرية في مكان السعادة.

مكان السعادة؟

هذا ما سيُطلق عليه حينها اسم "مكان العمل".

لكن ألن يبقى الحسد موجوداً؟

الحسد، نعم. الغيرة، لا. الحسد شعور طبيعي يحثّك على السعي نحو الأفضل. إنه كالطفلة الصغيرة التي تتوق وتحثّ نفسها على الوصول إلى مقبض الباب الذي يصل إليه شقيقها الأكبر. لا حرج في ذلك. لا حرج في الحسد. إنه دافع. إنه رغبة خالصة. إنه يولد العظمة.

أما الغيرة، فهي عاطفةٌ مدفوعةٌ بالخوف، تجعل أحد الطرفين يتمنى أن يكون الآخر أقل حظاً. وهي عاطفةٌ غالباً ما تتبع من المرارة، وتنشأ من الغضب وتؤدي إلى الغضب، وهي قاتلة. الغيرة قد تقتل، وكل من خاض تجربة مثلث الغيرة يعرف ذلك.

الغيرة تقتل، والحسد يولد.

سيُمنح الحاسدون كل فرصة للنجاح بطريقتهم الخاصة. لن يُحرم أحد من التقدم اقتصاديًا أو سياسيًا أو اجتماعيًا، لا بسبب العرق أو الجنس أو الميول الجنسية، ولا بسبب الميلاد أو الطبقة الاجتماعية أو العمر، ولا لأي سبب كان. لن يُتسامح مع أي تمييز مهما كان.

نعم، قد يبقى هناك "أغنياء" و"فقراء"، لكن لن يكون هناك "جياع" و"معدمون". فالحافز في الحياة لن يُنتزع... بل اليأس فقط.

لكن ما الذي سيضمن أن يكون لدينا عدد كافٍ من المساهمين "لتحمل" تكاليف غير المساهمين؟

عظمة الروح الإنسانية.

أوه؟

خلافاً لاعتقادك المتشائم، لن يكتفي الإنسان العادي بمستوى الكفاف فحسب. إضافةً إلى ذلك، سيتغير الدافع نحو العظمة جذرياً عند حدوث التحول الثاني في النموذج الفكري، ألا وهو التحول الروحي.

ما الذي قد يُسبب مثل هذا التحول؟ لم يحدث هذا التحول بعد في تاريخنا الممتد لألفي عام.

جرّب تاريخًا يمتد لملياري عام—

—من كوكب الأرض. لماذا يجب أن يحدث هذا الآن؟

لأنه مع التحول بعيدًا عن البقاء المادي – مع إلغاء الحاجة إلى النجاح بشكل كبير من أجل الحصول على قدر ضئيل من الأمن – لن يكون هناك سبب آخر للإنجاز، أو التميز، أو أن تصبح رائعًا، سوى تجربة الروعة نفسها!

وهل سيكون ذلك حافزاً كافياً؟

ترتقي الروح الإنسانية، ولا تنهار أمام الفرص الحقيقية. تسعى النفس إلى تجربة أسمى لذاتها، لا إلى تجربة أدنى. كل من ذاق عظمة حقيقية، ولو للحظة، يدرك ذلك.

ماذا عن السلطة؟ في هذا الترتيب الخاص، سيظل هناك من يمتلكون ثروة وسلطة هائلة.

ستكون الأرباح المالية محدودة.

يا إلهي، ها نحن ذا. هل تريد أن تشرح كيف سينجح ذلك قبل أن أشرح لماذا لن ينجح؟

نعم. كما ستكون هناك حدود دنيا للدخل، ستكون هناك حدود عليا أيضًا. أولًا، سيتبرع معظم الناس بعُشر دخلهم للحكومة العالمية. هذا هو الخصم الطوعي بنسبة ١٠% الذي ذكرته سابقًا.

نعم... اقتراح "الضريبة المتساوية" القديم.

في مجتمعكم الحالي وفي هذا الوقت الراهن، سيتخذ الأمر شكل ضريبة لأنكم لستم على دراية كافية لإدراك أن التبرع الطوعي من أجل الصالح العام يصب في مصلحتكم. ولكن عندما يحدث التحول في الوعي الذي وصفته، سترون هذا التبرع السخي والمُقدم من محصولكم أمراً بديهياً ومناسباً.

عليّ أن أخبرك بشيء. هل تمانع إن قاطعتك هنا لأخبرك بشيء؟

لا، تفضل.

هذا الحديث يبدو غريباً جداً بالنسبة لي. لم أتخيل يوماً أنني سأتحاور مع الله ويبدأ في اقتراح حلول سياسية. يعني، كيف لي أن أقنع الناس بأن الله يؤيد الضريبة الموحدة؟!

حسنًا، أرى أنك تُصرّ على اعتبارها "ضريبة"، ولكني أتفهم ذلك، لأن فكرة عرض مشاركة ١٠% من ثروتك تبدو غريبة عليك. مع ذلك، لماذا تجد صعوبة في تصديق أنني قد أكون على دراية بهذا الأمر؟

كنت أعتقد أن الله لا يحكم على الآخرين، وليس لديه رأي، ولا يهتم بمثل هذه الأمور.

لحظة، دعني أتأكد من فهمي. في حديثنا الأخير – الذي أسميته الكتاب الأول – أجبتُ على أسئلة كثيرة. أسئلة حول ما يجعل العلاقات ناجحة، وأسئلة حول سبل العيش السليمة، وحتى أسئلة حول النظام الغذائي. ما الفرق بين ذلك وهذا؟

لا أدري. يبدو الأمر مختلفًا فحسب. يعني، هل لديك حقًا وجهة نظر سياسية؟ هل أنت جمهوري ملتزم؟ يا لها من حقيقة صادمة في هذا الكتاب! الله جمهوري.

أتفضل أن أكون ديمقراطياً؟ يا إلهي!

لطيف. لا، أفضل أن تكون غير سياسي.

أنا شخص غير سياسي. ليس لدي أي وجهة نظر سياسية على الإطلاق.

يشبه إلى حد ما بيل كلينتون.

يا سلام! أنت تتصرف بلطف الآن! أنا أحب الفكاهة، أليس كذلك؟

أظن أنني لم أتوقع أن يكون الله فكاهياً أو سياسياً.

أو أي شيء بشري، أليس كذلك؟

حسنًا، دعني أضع هذا الكتاب والكتاب الأول أيضًا في سياقهما مرة أخرى.

ليس لدي أي تفضيل فيما يتعلق بكيفية عيشك لحياتك. رغبتي الوحيدة هي أن تختبر نفسك بالكامل ككائن مبدع، حتى تعرف من أنت حقًا.

حسنًا. أفهم ذلك. حتى الآن، الأمور تسير على ما يرام.

كل سؤال أجبتُ عليه هنا، وكل استفسارٍ رددتُ عليه في الكتاب الأول، قد سُمع وأُجيب عليه في سياق ما تقول، ككائنٍ مبدع، إنك تسعى إليه وتفعله. على سبيل المثال، في الكتاب الأول سألتني أسئلةً كثيرةً حول كيفية إنجاح علاقاتك. هل تتذكر؟

نعم بالطبع.

هل وجدت إجاباتي إشكالية للغاية؟ هل وجدت صعوبة في تصديق أن لدي وجهة نظر في هذا الموضوع؟

لم أفكر في الأمر قط. لقد قرأت الإجابات فقط.

لكن كما ترى، كنتُ أضع إجاباتي في سياق أسئلتك. أي، بما أنك ترغب في أن تكون أو تفعل كذا وكذا، فما هي الطريقة لتحقيق ذلك؟ وقد أريتُك طريقةً لذلك.

نعم، لقد فعلت.

أنا أفعل الشيء نفسه هنا.

الأمر ببساطة... لا أعرف... من الصعب تصديق أن الله سيقول هذه الأشياء أكثر من تصديق أن الله سيقول تلك الأشياء.

هل تجد صعوبة أكبر في الموافقة على بعض الأمور التي قيلت هنا؟

حسنًا...

لأنه إذا كنت كذلك، فهذا أمر جيد جداً.

إنها؟

بالطبع.

هل من المقبول الاختلاف مع الله؟

بالتأكيد. ماذا تظن أنني سأفعل، هل سأسحقك مثل حشرة؟

في الحقيقة، لم أصل إلى تلك المرحلة في تفكيري.

انظروا، العالم كان يخالفني الرأي منذ بداية كل هذا. لم يلتزم أحد تقريباً بطريقتي منذ البداية.

هذا صحيح، على ما أعتقد.

تأكد من صحة ذلك. لو أن الناس اتبعوا توجيهاتي - التي تركتها لكم عبر مئات المعلمين على مر آلاف السنين - لكان العالم مكانًا مختلفًا تمامًا. لذا، إن كنت ترغب في مخالفتي الآن، فلك مطلق الحرية. ثم إنني قد أكون مخطئًا.

ماذا؟

قلتُ، إضافةً إلى ذلك، قد أكون مخطئاً. يا إلهي... أنت لا تأخذ كل هذا على محمل الجد، أليس كذلك؟

هل تقصد أنه لا يُفترض بي أن أضع أي قيمة في هذا الحوار؟

مهلاً، انتظر لحظة. أعتقد أنك أغفلت جزءاً كبيراً من كل هذا. لنعد إلى نقطة البداية: أنت تختلق كل هذا.

أوه، حسناً، هذا مريح. لفترة من الوقت ظننت أنني كنت أتلقى توجيهاً حقيقياً.

النصيحة التي تتلقاها هي أن تتبع قلبك.

استمع إلى روحك. أنصت إلى صوتك الداخلي. حتى عندما أطرح عليك خيارًا أو فكرةً أو وجهة نظر، فأنت لست مُلزمًا بقبولها. إن كنتَ لا توافق، فلكَ ذلك. هذا هو جوهر هذا التمرين. لم يكن الهدف أن تستبدل اعتمادك على كل شيء وكل شخص آخر بالاعتماد على هذا الكتاب. كان الهدف أن تُفكّر. أن تُفكّر بنفسك. وهذا ما أنا عليه الآن. أنا أنت، أُفكّر. أنا أنت، أُفكّر بصوت عالٍ.

هل تقصد أن هذه المادة لا تأتي من أعلى مصدر؟

بالتأكيد! لكن إليك الأمر الذي ما زلت لا تصدقه: أنت المصدر الأسمى. وإليك الأمر الذي ما زلت عاجزًا عن فهمه: أنت من تخلق كل شيء – حياتك كلها – هنا، الآن. أنت... أنت من تخلقه. ليس أنا. أنت.

إذن... هل هناك إجابات لهذه الأسئلة السياسية البحتة لا تُعجبك؟ غيّرها. افعل ذلك. الآن. قبل أن تبدأ في اعتبارها حقائق مُسلّمة. قبل أن تبدأ في تطبيقها على أرض الواقع. قبل أن تبدأ في اعتبار آخر فكرة لديك أهم، وأكثر وجاهة، وأكثر صدقًا من فكرتك التالية.

تذكر، أن أفكارك الجديدة هي التي تخلق واقعك. دائماً.

والآن، هل تجد أي شيء في هذا النقاش السياسي الذي نخوضه ترغب في تغييره؟

حسنًا، ليس تمامًا. في الواقع، أنا أتفق معك نوعًا ما. لم أكن أعرف كيف أفسر كل هذا.

افعل بها ما تشاء. ألا تفهم؟ هذا ما تفعله بكل جوانب الحياة!

حسنًا، تمام... أعتقد أنني فهمت الأمر. أود مواصلة هذه المحادثة، ولو من باب الفضول لمعرفة إلى أين ستؤول.

حسناً، فلنفعل ذلك إذاً.

كنت على وشك أن تقول...

كنتُ على وشك أن أقول إنه في المجتمعات الأخرى – المجتمعات المستنيرة – يُعدّ تخصيص مبلغ محدد مما يحصل عليه الفرد (ما تسمونه "الدخل") لاستخدامه في الصالح العام للمجتمع نفسه ممارسة شائعة. أما في ظل النظام الجديد الذي كنا ندرس تطبيقه في مجتمعكم،

فسيكسب كل فرد ما يستطيع كسبه سنويًا، وسيحتفظ بما يكسبه حتى حدٍّ معين.

ما هو الحد؟

حد تعسفي، متفق عليه من قبل الجميع.

وماذا عن أي شيء يتجاوز هذا الحد؟

سيتم التبرع بالمبلغ إلى الصندوق الخيري العالمي باسم المتبرع، حتى يعرف العالم أجمع المحسنين.

سيكون للمتبرعين خيار التحكم المباشر في صرف ٦٠ بالمائة من مساهماتهم، مما يوفر لهم الرضا بوضع معظم أموالهم بالضبط حيث يريدونها.

أما النسبة المتبقية البالغة ٤٠% فسيتم تخصيصها للبرامج التي يشرعها الاتحاد العالمي ويديرها.

لو علم الناس أن كل شيء سيُسلب منهم بعد بلوغ حد معين من الدخل، فما الذي سيحفزهم على مواصلة العمل؟ ما الذي سيمنعهم من التوقف في منتصف الطريق بمجرد بلوغهم "حد" دخلهم؟

قد يفعل البعض ذلك. وماذا في ذلك؟ فليتوقفوا. لن يكون العمل الإلزامي الذي يتجاوز الحد المسموح به للدخل، مع التبرعات للصندوق الخيري العالمي، مطلوبًا. ستكون الأموال الموفرة من القضاء على الإنتاج الضخم لأسلحة الحرب كافية لتلبية الاحتياجات الأساسية للجميع. إن نسبة العشر من كل ما يُكسب في جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى تلك

المدخرات، سترفع مستوى المجتمع بأكمله، وليس فقط فئة مختارة، إلى مستوى جديد من الكرامة والرخاء. كما أن التبرع بالأرباح التي تتجاوز الحد المتفق عليه سيخلق فرصًا ورضا واسعين للجميع، لدرجة أن الحسد والغضب الاجتماعي سيتلاشيان تقريبًا.

لذا سيتوقف البعض عن العمل، وخاصة أولئك الذين يرون في نشاطهم الحياتي عملاً حقيقياً. أما أولئك الذين يرون في نشاطهم متعة مطلقة فلن يتوقفوا أبداً.

ليس بإمكان الجميع الحصول على وظيفة كهذه.

غير صحيح. بإمكان الجميع فعل ذلك.

إن الشعور بالسعادة في مكان العمل لا علاقة له بالوظيفة، بل له علاقة بالغاية.

الأم التي تستيقظ في الرابعة صباحًا لتغيير حفاض طفلها تُدرك هذا تمامًا. تُهدهد الطفل وتُناغيه، ولا يبدو للوهلة الأولى أن ما تفعله عملٌ شاق. لكنّ نظرتها إلى ما تفعله، ونيّتها تجاهه، وهدفها من القيام بهذا النشاط، هي ما تجعل منه متعة حقيقية.

لقد استخدمت هذا المثال عن الأمومة من قبل، لأن حب الأم لطفلها هو أقرب ما يمكن أن تصل إليه لفهم بعض المفاهيم التي أتحدث عنها في هذا الكتاب وفي هذه الثلاثية.

مع ذلك، ما الغاية من إلغاء "إمكانية الكسب غير المحدودة"؟ ألا يحرم ذلك التجربة الإنسانية من إحدى أعظم فرصها، وإحدى أروع مغامراتها؟

ستظل لديك الفرصة والمغامرة لكسب مبلغ هائل من المال. سيكون الحد الأقصى للدخل القابل للاحتفاظ به مرتفعًا جدًا، أكثر مما يحتاجه الشخص العادي، بل وحتى عشرة أشخاص. ولن يكون مقدار الدخل الذي يمكنك كسبه محدودًا، بل سيقتصر على المبلغ الذي تختاره للاحتفاظ به لاستخدامك الشخصي. أما الباقي، أي ما يزيد عن ٢٥ مليونًا سنويًا (أستخدم رقمًا افتراضيًا للتوضيح فقط)، فسيُخصص لبرامج وخدمات تعود بالنفع على البشرية جمعاء.

أما عن السبب – لماذا...

إن الحد الأعلى للدخل القابل للاحتفاظ به سيكون بمثابة انعكاس لتحول في الوعي على هذا الكوكب؛ إدراك أن الهدف الأسمى من الحياة ليس تراكم أكبر قدر من الثروة، بل فعل الخير الأعظم – وإدراك مصاحب بأن تركيز الثروة، وليس تقاسمها، هو العامل الأكبر في خلق أكثر المعضلات الاجتماعية والسياسية استمراراً وإثارة للدهشة في العالم.

إن فرصة جمع الثروة – ثروة غير محدودة – هي حجر الزاوية في النظام الرأسمالي، وهو نظام قائم على المشاريع الحرة والمنافسة المفتوحة التي أنتجت أعظم مجتمع عرفه العالم على الإطلاق.

المشكلة هي أنك تصدق ذلك حقاً.

لا، أنا لا أعتقد ذلك. لكنني ذكرت ذلك هنا نيابةً عن أولئك الذين يؤمنون به.

أولئك الذين يصدقون ذلك واهمون للغاية، ولا يرون شيئًا عن الواقع الحالي على كوكبكم. ففي الولايات المتحدة، يمتلك أغنى ١,٥% من السكان ثروة تفوق ثروة أفقر ٩٠% منهم. وتزيد ثروة أغنى ٨٣٤ ألف شخص بما يقارب تريليون دولار عن ثروة أفقر ٨٤ مليون شخص مجتمعين.

وماذا في ذلك؟ لقد عملوا بجد من أجله.

أنتم الأمريكيون تميلون إلى اعتبار الوضع الطبقي نتاجًا للجهد الفردي. فبعضهم حقق نجاحًا، فتفترضون أن بإمكان أي شخص تحقيق ذلك. هذه النظرة تبسيطية وساذجة، إذ تفترض تكافؤ الفرص للجميع، بينما في الواقع، في أمريكا كما في المكسيك، يسعى الأثرياء وأصحاب النفوذ جاهدين للحفاظ على ثرواتهم وسلطتهم وزيادتها.

وماذا في ذلك؟

إنهم يفعلون ذلك من خلال القضاء المنهجي على المنافسة، ومن خلال التقليل المؤسسي من الفرص الحقيقية، ومن خلال السيطرة الجماعية على تدفق الثروة ونموها.

ويحققون ذلك من خلال جميع أنواع الوسائل، بدءًا من ممارسات العمل غير العادلة التي تستغل جماهير الفقراء في العالم، وصولًا إلى ممارسات التنافس القائمة على شبكة المحسوبية التي تقلل (وتدمر تقريبًا) فرص الوافد الجديد في دخول الدائرة الداخلية للناجحين.

ثم يسعون إلى السيطرة على السياسات العامة والبرامج الحكومية في جميع أنحاء العالم لضمان بقاء جماهير الناس خاضعة للتنظيم والسيطرة والتبعية.

لا أعتقد أن الأثرياء يفعلون ذلك. ليس معظمهم على الأقل. ربما يوجد عدد قليل من المتآمرين، على ما أظن...

في أغلب الأحيان، لا يكون الأفراد الأثرياء هم من يفعلون ذلك، بل الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية التي يمثلونها. لقد أنشأ الأثرياء وأصحاب النفوذ هذه الأنظمة والمؤسسات، وهم من يواصلون دعمها.

من خلال الوقوف وراء هذه الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية، يستطيع الأفراد التنصل من أي مسؤولية شخصية عن الظروف التي تضطهد الجماهير بينما تفضل الأغنياء والأقوياء.

على سبيل المثال، لنعد إلى الرعاية الصحية في أمريكا. ملايين الفقراء في أمريكا لا يحصلون على الرعاية الطبية الوقائية. لا يمكن لأحد أن يُلقي باللوم على طبيب بعينه ويقول: "هذا خطأك، أنت المسؤول"، ففي أغنى دولة على وجه الأرض، لا يستطيع الملايين الحصول على رعاية طبية إلا في حالات الطوارئ الحرجة.

لا يُلام أي طبيب بعينه على ذلك، ومع ذلك يستفيد جميع الأطباء. تتمتع مهنة الطب بأكملها - وكل الصناعات المرتبطة بها - بأرباح غير مسبوقة من نظام تقديم الرعاية الصحية الذي رسّخ التمييز ضد الفقراء العاملين والعاطلين عن العمل.

وهذا مجرد مثال واحد على كيفية إبقاء "النظام" للأغنياء أغنياء والفقراء فقراء.

يكمن جوهر الأمر في أن الأثرياء وأصحاب النفوذ هم من يدعمون هذه البنى الاجتماعية ويقاومون بشدة أي جهد حقيقي لتغييرها. إنهم يقفون ضد أي نهج سياسي أو اقتصادي يسعى إلى توفير فرص حقيقية وكرامة أصيلة لجميع الناس.

معظم الأثرياء وأصحاب النفوذ، كلٌ على حدة، هم بالتأكيد أناس طيبون، يتمتعون بقدر كبير من التعاطف والرحمة. لكن بمجرد ذكر مفهوم يهددهم كحدود الدخل السنوي (حتى

لو كانت حدوداً مرتفعة بشكل مبالغ فيه، مثل ٢٥ مليون دولار سنوياً)، يبدأون بالتذمر من انتهاك الحقوق الفردية، وتآكل "النمط الأمريكي"، و"ضياع الحوافز".

لكن ماذا عن حق جميع الناس في العيش في بيئة لائقة على الأقل، مع ما يكفي من الطعام لتجنب الجوع، وما يكفي من الملابس للتدفئة؟ ماذا عن حق الناس في كل مكان في الحصول على رعاية صحية كافية، حقهم في عدم المعاناة أو الموت من مضاعفات طبية بسيطة نسبياً، والتي يتغلب عليها الأثرياء بسهولة؟

إن موارد كوكبكم – بما في ذلك ثمار عمل جماهير الفقراء الذين لا يمكن وصفهم والذين يتعرضون للاستغلال باستمرار وبشكل منهجي – هي ملك لجميع سكان العالم، وليس فقط لأولئك الأغنياء والأقوياء بما يكفي للقيام بالاستغلال.

وإليكم كيف تتم عملية الاستغلال: يتوجه الصناعيون الأثرياء إلى بلد أو منطقة تفتقر إلى فرص العمل، حيث يعيش الناس في فقر مدقع. يقيم الأثرياء مصانع هناك، عارضين على هؤلاء الفقراء وظائف – أحيانًا ١٠ أو ١٢ أو ١٤ ساعة يوميًا – بأجور متدنية، إن لم تكن غير إنسانية. لا تكفي هذه الأجور، بالطبع، لتمكين هؤلاء العمال من مغادرة قراهم الموبوءة بالفئران، بل تكفي فقط لإبقائهم على قيد الحياة، بدلًا من العيش بلا طعام أو مأوى.

وعندما يُسألون عن ذلك، يقول هؤلاء الرأسماليون: "مهلاً، لقد أصبح وضعهم أفضل من ذي قبل، أليس كذلك؟ لقد حسّنا أحوالهم! الناس هم من يشغلون الوظائف، أليس كذلك؟ لقد وفرنا لهم الفرص! ونحن نتحمل كل المخاطر!"

لكن ما مقدار المخاطرة في دفع ٧٥ سنتًا في الساعة للأشخاص لتصنيع أحذية رياضية ستباع مقابل ١٢٥ دولارًا للزوج؟

هل هذا مغامرة أم استغلال، بكل بساطة؟

لا يمكن أن يوجد مثل هذا النظام من الفحش المصنف إلا في عالم تحركه الجشع، حيث يكون هامش الربح، وليس الكرامة الإنسانية، هو الاعتبار الأول.

أولئك الذين يقولون: "مقارنةً بمعايير مجتمعهم، فإن هؤلاء الفلاحين يعيشون حياةً رائعة!" هم منافقون من الدرجة الأولى. يلقون حبلاً للغريق، لكنهم يرفضون إنقاذه. ثم يتباهون بأن الحبل أفضل من الصخرة.

بدلاً من الارتقاء بالناس إلى مستوى الكرامة الحقيقية، يمنح هؤلاء "الأغنياء" "الفقراء" في العالم ما يكفي فقط لإبقائهم معتمدين عليهم، لا ما يكفي لتمكينهم من امتلاك القوة الحقيقية. فالأشخاص ذوو القوة الاقتصادية الحقيقية يملكون القدرة على التأثير في "النظام"، لا أن يكونوا مجرد خاضعين له. وهذا آخر ما يريده واضعو النظام!

وهكذا تستمر المؤامرة. وبالنسبة لمعظم الأثرياء وأصحاب النفوذ، فهي ليست مؤامرة فعل، بل مؤامرة صمت.
de.engel-himmels

إذن اذهب الآن – اذهب في طريقك – وبالتأكيد لا تقل شيئاً عن بشاعة النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يكافئ مسؤولاً تنفيذياً في شركة ما بمكافأة قدرها ٧٠ مليون دولار لزيادة مبيعات مشروب غازي، بينما لا يستطيع ٧٠ مليون شخص تحمل تكلفة شرب هذا المشروب – ناهيك عن تناول ما يكفي من الطعام للبقاء بصحة جيدة.

لا أرى في ذلك فظاعة. سمِّ هذا اقتصاد السوق الحر العالمي، وأخبر الجميع كم أنت فخور به. ومع ذلك، فقد كُتب:

إن أردتَ أن تكون كاملاً، فاذهب وبع ما تملك، وأعطه للفقراء، فيكون لك كنز في السماء. فلما سمع الشاب هذا الكلام، انصرف حزيناً، لأنه كان ذا مال كثير.

(١٩)

الفصل التاسع عشر

نادرًا ما رأيتك غاضبًا هكذا. الله لا يغضب. هذا يثبت أنك لست الله.

الله هو كل شيء، والله يصبح كل شيء. ليس هناك شيء ليس الله فيه، وكل ما يختبره الله من ذاته، يختبره الله فيك، ومن خلالك، وعبرك. إن ما تشعر به هو سخطك.

أنت محق. لأنني أوافق على كل ما قلته.

اعلم أن كل فكرة أرسلها إليك، تتلقاها من خلال عدسة تجربتك الخاصة، وحقيقتك، وفهمك، وقراراتك، واختياراتك، وتصريحاتك حول هويتك ومن تختار أن تكون. لا سبيل آخر لتلقيها، ولا سبيل آخر ينبغي لك اتباعه.

حسنًا، ها نحن ذا من جديد. هل تقول إن أياً من هذه الأفكار والمشاعر ليست أفكارك، وأن هذا الكتاب برمته قد يكون خاطئاً؟ هل تخبرني أن تجربة حديثي معك هذه قد لا تكون سوى وهم؟

تخيّل أنني أُطلعك على أفكارك ومشاعرك تجاه أمرٍ ما (من أين تظنّ أنها تأتي؟)؛ وأنني أشاركك في خلق تجاربك؛ وأنني جزءٌ من قراراتك وخياراتك وتصريحاتك. تخيّل أنني اخترتك، مع كثيرين غيرك، لتكون رسولي قبل زمنٍ طويل من ظهور هذا الكتاب.

يصعب عليّ تصديق ذلك.

نعم، لقد تناولنا كل ذلك في الكتاب الأول. ومع ذلك، سأخاطب هذا العالم، وسأفعل ذلك، من بين أمور أخرى، عبر معلميّ ورسلي. وفي هذا الكتاب، سأخبر عالمكم أن أنظمته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية بدائية. ألاحظ أن لديكم غطرسة جماعية تجعلكم تعتقدون أنها الأفضل. أرى أن أغلبكم يقاوم أي تغيير أو تحسين ينتقص منكم شيئًا – بغض النظر عمن قد يفيده.

أكرر، ما يحتاجه كوكبكم هو تحول جذري في الوعي. تغيير في إدراككم. احترام متجدد لكل أشكال الحياة، وفهم أعمق لترابط كل شيء.

حسناً، أنت الله. إذا كنت لا تريد الأمور على ما هي عليه، فلماذا لا تغيرها؟

كما أوضحت لكم سابقًا، كان قراري منذ البداية هو منحكم حرية خلق حياتكم، وبالتالي ذواتكم، كما ترغبون. لا يمكنكم معرفة ذواتكم كخالقين إذا أملي عليكم ما تخلقونه، وكيف تخلقونه، ثم أجبركم أو ألزمكم أو أدفعكم إلى ذلك. إذا فعلت ذلك، فإن غايتي تضيع.

والآن، دعونا نلقي نظرة على ما تم إنشاؤه على كوكبكم، ولنرَ إن كان ذلك سيثير فيكم بعض الاستياء. لننظر إلى أربع صفحات داخلية فقط من إحدى صحفكم اليومية الرئيسية في يوم عادي.

احصل على صحيفة اليوم.

حسنًا. إنه يوم السبت، ٩ أبريل ١٩٩٤، وأنا أقرأ صحيفة سان فرانسيسكو كرونيكل.

جيد. افتحه على أي صفحة.

حسناً. إليك الصفحة أ-٧.

حسناً. ماذا ترى هناك؟

يقول العنوان: الدول النامية تناقش حقوق العمال.

ممتاز. استمر.

يتناول التقرير ما يُسمى "انقساماً قديماً" بين الدول الصناعية والدول النامية حول حقوق العمال. ويُقال إن قادة بعض الدول النامية "يخشون أن تُتيح حملة توسيع حقوق العمال وسيلةً ملتويةً لمنع منتجاتهم ذات الأجور المنخفضة من الوصول إلى أسواق المستهلكين في الدول الغنية".

ويتابع التقرير قائلاً إن المفاوضين عن البرازيل وماليزيا والهند وسنغافورة وغيرها من الدول النامية رفضوا إنشاء لجنة دائمة لمنظمة التجارة العالمية تتولى مهمة صياغة سياسة لحقوق العمال.

ما هي الحقوق التي تتحدث عنها القصة؟

ويقول: "الحقوق الأساسية للعمال"، مثل حظر العمل القسري، ووضع معايير السلامة في مكان العمل، وضمان فرصة التفاوض الجماعي.

ولماذا لا ترغب الدول النامية في مثل هذه الحقوق كجزء من اتفاقية دولية؟ سأشرح لكم السبب. لكن دعونا أولاً نوضح أن العمال في تلك الدول ليسوا هم من يقاومون هذه الحقوق. هؤلاء "المفاوضون" عن الدول النامية هم أنفسهم، أو حلفاء مقربون منهم، من يملكون ويديرون المصانع. بعبارة أخرى، الأثرياء وأصحاب النفوذ.

كما كان الحال في الأيام التي سبقت الحركة العمالية في أمريكا، فإن هؤلاء هم الأشخاص الذين يستفيدون الآن من الاستغلال الجماعي للعمال.

يمكنكم التأكد من أنهم يتلقون مساعدة سرية من أموال طائلة في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغنية، حيث يقوم الصناعيون – الذين لم يعودوا قادرين على استغلال العمال بشكل غير عادل في بلدانهم – بالتعاقد من الباطن مع أصحاب المصانع في هذه البلدان النامية (أو بناء مصانعهم الخاصة هناك) من أجل استغلال العمال الأجانب الذين ما زالوا غير محميين من استغلالهم من قبل الآخرين لزيادة أرباحهم الفاحشة بالفعل.

لكن القصة تقول إن حكومتنا – الإدارة الحالية – هي التي تدفع باتجاه إدراج حقوق العمال كجزء من اتفاقية تجارية عالمية.

زعيمكم الحالي، بيل كلينتون، رجل يؤمن بحقوق العمال الأساسية، حتى وإن لم يؤمن بها أصحاب النفوذ الصناعي.

إنه يناضل بشجاعة ضد مصالح أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة. وقد قُتل رؤساء أمريكيون وقادة آخرون حول العالم لأسباب أقل أهمية.

هل تقول إن الرئيس كلينتون سيُقتل؟

لنفترض أن هناك قوى هائلة ستسعى لعزله من منصبه. لا بد لهم من إخراجه من هناك، تماماً كما فعلوا مع جون كينيدي قبل ثلاثين عاماً.

على غرار كينيدي من قبله، يفعل بيل كلينتون كل ما يكرهه أصحاب النفوذ المالي. فهو لا يكتفي بالضغط من أجل حقوق العمال في جميع أنحاء العالم، بل ينحاز إلى جانب "الشخص العادي" ضد المؤسسة الراسخة في كل قضية اجتماعية تقريباً.

يؤمن بأن من حق كل فرد، على سبيل المثال، الحصول على رعاية صحية كافية، بغض النظر عن قدرته على تحمل التكاليف الباهظة التي باتت قائمة في القطاع الطبي الأمريكي. وقد صرّح بضرورة خفض هذه التكاليف. إلا أن هذا الموقف لم يلقَ استحسان شريحة واسعة من الأثرياء وأصحاب النفوذ في أمريكا، بدءًا من شركات الأدوية وصولًا إلى شركات التأمين العملاقة، ومن الشركات الطبية إلى أصحاب الأعمال الذين يضطرون لتوفير تغطية صحية لائقة لعمالهم. فكثير ممن يجنون اليوم أموالًا طائلة

سيضطرون إلى خفض دخلهم قليلًا إذا ما أُريد توفير الرعاية الصحية الشاملة للفقراء في أمريكا.

هذا لا يجعل السيد كلينتون الرجل الأكثر شعبية في المدينة.

على الأقل ليس بين بعض العناصر - الذين أثبتوا بالفعل في هذا القرن أن لديهم القدرة على عزل رئيس من منصبه.

هل تقول—؟

أقول إن الصراع بين الأغنياء والفقراء مستمر منذ الأزل، وهو متفشٍّ في كوكبكم. وسيظل كذلك ما دامت المصالح الاقتصادية، لا المصالح الإنسانية، هي التي تُسيّر العالم، وما دام جسد الإنسان، لا روحه، هو الشغل الشاغل له.

حسنًا، أعتقد أنك محق. في الصفحة A-١٤ من نفس الصحيفة، يوجد عنوان رئيسي: الركود الاقتصادي يُثير الغضب في ألمانيا. ويقول العنوان الفرعي: "مع ارتفاع معدلات البطالة إلى مستويات قياسية بعد الحرب، تتسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء".

نعم. وماذا تقول هذه القصة؟

ويشير التقرير إلى وجود استياء شديد بين المهندسين والأساتذة والعلماء وعمال المصانع والنجارين والطهاة الذين تم تسريحهم من وظائفهم في البلاد. ويضيف أن الدولة واجهت بعض النكسات الاقتصادية، وأن هناك "شعوراً واسع النطاق بأن هذه المعاناة لم تُوزع بشكل عادل".

هذا صحيح. لم يكن الأمر كذلك. هل ذكرت القصة سبب هذا العدد الكبير من عمليات التسريح؟

نعم. يقول التقرير إن الموظفين الغاضبين هم "عمال انتقل أصحاب عملهم إلى بلدان تكون فيها تكلفة العمالة أرخص".

أها. أتساءل عما إذا كان العديد من الأشخاص الذين قرأوا صحيفة سان فرانسيسكو كرونيكل في هذا اليوم قد لاحظوا الصلة بين القصص الموجودة في الصفحتين A-٧ و A-١٤.

وتشير القصة أيضاً إلى أنه عند تسريح العمال، تكون العاملات أول من يُستغنى عنهن. وتقول: "تشكل النساء أكثر من نصف العاطلين عن العمل على مستوى البلاد، ونحو ثلثيهم في الشرق".

بالتأكيد. حسنًا، أواصل الإشارة -رغم أن معظمكم لا يرغب في رؤية ذلك أو الاعتراف به- إلى أن نظامكم الاجتماعي والاقتصادي يمارس تمييزًا ممنهجًا ضد فئات من الناس. أنتم لا توفرون فرصًا متكافئة، بينما تدّعون علنًا أنكم تفعلون ذلك. مع ذلك، أنتم بحاجة إلى تصديق أكاذيبكم هذه لكي تستمروا في الشعور بالرضا عن أنفسكم، وعادةً ما تستاؤون من أي شخص يُظهر لكم الحقيقة. ستنكرون جميعًا الأدلة حتى وهي تُعرض عليكم.

مجتمعكم مجتمع من النعام.

حسنًا، ما الذي نُشر أيضًا في الصحيفة في هذا اليوم؟

تتضمن الصفحة A-٤ خبراً يعلن عن ضغوط فيدرالية جديدة لإنهاء التحيز في الإسكان. وجاء فيه أن "مسؤولي الإسكان الفيدراليين يعملون على وضع خطة من شأنها أن تجبر...
"أهم الجهود المبذولة على الإطلاق للقضاء على التمييز العنصري في مجال الإسكان".

ما يجب أن تسأله لنفسك هو: لماذا يجب فرض مثل هذه الجهود؟

لدينا قانون الإسكان العادل الذي يحظر التمييز في السكن على أساس العرق أو اللون أو الدين أو الجنس أو الأصل القومي أو الإعاقة أو تكوين الأسرة. ومع ذلك، لم تبذل العديد من المجتمعات المحلية جهودًا تُذكر للقضاء على هذا التحيز. ولا يزال الكثيرون في هذا البلد يعتقدون أن من حق أي شخص التصرف في ممتلكاته الخاصة كما يشاء، بما في ذلك تأجيرها أو عدم تأجيرها لمن يختار.

لكن لو سُمح لكل مالك عقار مؤجر باتخاذ مثل هذه الخيارات، ولو كانت هذه الخيارات تعكس وعيًا جماعيًا وموقفًا عامًا تجاه فئات وطبقات معينة من الناس، لأمكن استبعاد شرائح كاملة من السكان بشكل ممنهج من أي فرصة للعثور على مساكن لائقة. وفي غياب مساكن لائقة بأسعار معقولة، سيتمكن أباطرة الأراضي وملاك العقارات المستغلة من فرض أسعار باهظة على مساكن رديئة، مع

توفير صيانة ضئيلة أو معدومة. ومرة أخرى، يستغل الأغنياء وأصحاب النفوذ الجماهير، هذه المرة تحت ستار "حقوق الملكية".

حسناً، ينبغي أن يتمتع مالكو العقارات ببعض الحقوق.

لكن متى تنتهك حقوق القلة حقوق الكثرة؟

هذا هو السؤال الذي يواجه كل مجتمع متحضر، وكان كذلك دائماً.

هل يأتي وقتٌ تتجاوز فيه المصلحة العامة العليا الحقوق الفردية؟ هل يتحمل المجتمع مسؤولية تجاه نفسه؟

قوانين الإسكان العادل هي طريقتك لقول نعم.

إن كل حالات عدم اتباع وإنفاذ تلك القوانين هي طريقة الأغنياء والأقوياء ليقولوا "لا - كل ما يهم هو حقوقنا".

مرة أخرى، يُصرّ رئيسكم الحالي وإدارته على طرح هذه القضية. لم يكن جميع الرؤساء الأمريكيين على استعداد لمواجهة الأثرياء وأصحاب النفوذ على جبهة أخرى.

أرى ذلك. تقول المقالة الصحفية إن مسؤولي الإسكان في إدارة كلينتون قد بدأوا تحقيقات في قضايا التمييز السكني خلال فترة وجيزة من توليهم مناصبهم، أكثر مما تم التحقيق فيه خلال السنوات العشر السابقة. وصرح متحدث باسم تحالف الإسكان العادل، وهو هيئة استشارية وطنية في واشنطن، بأن إصرار إدارة كلينتون على

الالتزام بقوانين الإسكان العادل كان مطلبًا سعوا جاهدين لحث الإدارات السابقة على اتباعه لسنوات.

وهكذا، فإن هذا الرئيس الحالي يزيد من عداوته بين الأثرياء وأصحاب النفوذ: المصنّعين والصناعيين، وشركات الأدوية وشركات التأمين، والأطباء والمجموعات الطبية، ومالكي العقارات الاستثمارية. جميعهم من ذوي المال والنفوذ.

كما لوحظ سابقاً، من المتوقع أن تواجه كلينتون صعوبة في البقاء في منصبها.

حتى في الوقت الذي تُكتب فيه هذه السطور - أبريل ١٩٩٤ - يتزايد الضغط عليه.

هل تخبرك نسخة الجريدة الصادرة في ٩ أبريل ١٩٩٤ بأي شيء آخر عن الجنس البشري؟

حسنًا، بالعودة إلى الصفحة A-١٤، توجد صورة لزعيم سياسي روسي يلوّح بقبضتيه. أسفل الصورة، يوجد خبر بعنوان "جيرينوفسكي يعتدي على زملائه في البرلمان". يشير المقال إلى أن فلاديمير جيرينوفسكي "دخل في شجار بالأيدي أمس، وضرب" خصمًا سياسيًا وصرخ في وجهه قائلًا: "سأجعلك تتعفن في السجن! سأنتزع لحيتك شعرةً شعرة!".

وتتساءلون لماذا تخوض الدول الحروب؟ ها هو ذا زعيم بارز لحركة سياسية ضخمة، وفي أروقة البرلمان عليه أن يثبت رجولته بضرب خصومه.

عرقكم بدائي للغاية، حيث القوة هي كل ما تفهمونه. لا يوجد قانون حقيقي على كوكبكم. القانون الحقيقي هو القانون الطبيعي – غير قابل للتفسير ولا يحتاج إلى شرح أو تعليم. إنه قابل للملاحظة.

القانون الحقيقي هو القانون الذي يوافق الناس طواعيةً على الخضوع له لأنهم محكومون به بالفطرة. ولذلك، فإن موافقتهم ليست مجرد اتفاق بقدر ما هي اعتراف متبادل بما هو كائن.

لا يلزم تطبيق تلك القوانين. فهي تُطبق بالفعل، من خلال إجراء بسيط ذي عواقب لا يمكن إنكارها.

دعني أضرب لك مثالاً. الكائنات المتطورة للغاية لا تضرب نفسها على رأسها بالمطرقة، لأن ذلك مؤلم. كما أنها لا تضرب أي شخص آخر على رأسه بالمطرقة، لنفس السبب.

لقد لاحظت الكائنات المتطورة أنه إذا ضربت شخصًا آخر بمطرقة، فإنه يتأذى. وإذا كررت ذلك، فإنه يغضب. وإذا استمررت في إغضابه، فإنه سيجد مطرقة خاصة به ويضربك بها في النهاية. لذلك، تدرك الكائنات المتطورة أنه إذا ضربت شخصًا آخر بمطرقة، فأنت تضرب نفسك بها. لا فرق إن كان لديك مطارق أكثر، أو مطرقة أكبر. عاجلاً أم آجلاً، ستتأذى.

هذه النتيجة قابلة للملاحظة.

أما الكائنات غير المتطورة – الكائنات البدائية – فتلاحظ الشيء نفسه. إنها ببساطة لا تهتم.

الكائنات المتطورة لا ترغب في لعب لعبة "من يملك المطرقة الأكبر يفوز". الكائنات البدائية لا تلعب غيرها. بالمناسبة، هذه لعبة ذكورية في الغالب. بين جنسكم، قليلٌ من النساء من يرغبن في لعب لعبة "المطرقة تؤذي". إنهن يلعبن لعبة جديدة. يقلن: "لو كانت لدي مطرقة، لطرقت بها العدل، لطرقت بها الحرية، لطرقت بها المحبة بين إخوتي وأخواتي، في كل أنحاء هذه الأرض".

هل تقصد أن النساء أكثر تطوراً من الرجال؟

لا أصدر أي حكم في هذا الشأن، سواء كان إيجابياً أم سلبياً. أنا فقط أراقب.

كما ترى، فإن الحقيقة – مثل القانون الطبيعي – قابلة للملاحظة.

أي قانون لا يندرج ضمن القوانين الطبيعية لا يمكن ملاحظته، ولذا يجب شرحه لك. يجب أن يُبين لك سبب كونه في مصلحتك. يجب أن يُظهر لك ذلك. وهذه ليست مهمة سهلة، لأنه إذا كان شيء ما في مصلحتك، فهو أمر بديهي.

لا يلزم شرح إلا ما ليس بديهياً.

يتطلب الأمر شخصًا استثنائيًا وعازمًا جدًا لإقناع الناس بشيء ليس بديهيًا. ولهذا الغرض، ابتكرتم السياسيين.
ورجال الدين.
لا يتحدث العلماء كثيرًا، فهم عادةً قليلو الكلام، وليس من الضروري أن يكونوا كذلك. إذا أجروا تجربة ونجحت، فإنهم ببساطة يُطلعونك على ما فعلوه، فالنتائج تتحدث عن نفسها.
لذا، فالعلماء عادةً ما يكونون هادئين، لا يميلون إلى الإسهاب في الكلام، وهذا ليس ضروريًا، فسبب عملهم واضحٌ بذاته. علاوة على ذلك، إذا جربوا شيئًا ما وفشلوا، فلا داعي للحديث عنه.
الأمر مختلف مع السياسيين. حتى وإن فشلوا، فإنهم يتحدثون. بل في الواقع، كلما زاد فشلهم، زاد حديثهم.
وينطبق الأمر نفسه على الأديان. فكلما زاد فشلها، زاد حديثها.
ومع ذلك أقول لكم هذا.
الحقيقة والله موجودان في نفس المكان: في الصمت.
عندما تجد الله، وعندما تجد الحقيقة، فلا داعي للحديث عنها. إنها بديهية. إذا كنت تتحدث كثيرًا عن الله، فربما لأنك ما زلت تبحث. لا بأس بذلك. هذا طبيعي. فقط اعرف أين أنت.

لكن المعلمين يتحدثون عن الله طوال الوقت. هذا كل ما نتحدث عنه في هذا الكتاب.

أنت تُعلّم ما تختار أن تتعلمه. أجل، هذا الكتاب يتحدث عني، كما يتحدث عن الحياة، مما يجعله مثالاً جيداً. لقد انخرطت في كتابة هذا الكتاب لأنك ما زلت تبحث.

نعم.

نعم. وينطبق الأمر نفسه على من يقرأون هذا. لكننا كنا نتحدث عن موضوع الخلق. سألتني في بداية هذا الفصل: لماذا لم أغير ما رأيته على الأرض إن لم يعجبني؟

ليس لدي أي حكم على ما تفعله. أنا فقط أراقبه، ومن حين لآخر، كما فعلت في هذا الكتاب، أصفه.

لكن الآن لا بد لي أن أسألكم – انسوا ملاحظاتي ووصفاتي – ما هو شعوركم حيال ما شاهدتموه من مخلوقات كوكبكم؟

لقد اقتنيتم قصص يوم واحد فقط من الصحيفة، وحتى الآن اكتشفتم ما يلي:

- الدول التي ترفض منح الحقوق الأساسية للعمال.
- الأغنياء يزدادون ثراءً والفقراء يزدادون فقراً في ظل الكساد الاقتصادي في ألمانيا.
- اضطرار الحكومة إلى إجبار مالكي العقارات على الامتثال لقوانين الإسكان العادل في الولايات المتحدة.

• زعيم قوي يقول لمعارضيه السياسيين: "سأجعلكم تتعفنون في السجن! سأنتزع لحاكم شعرة شعرة!" بينما يوجه لهم اللكمات في وجوههم على أرضية المجلس التشريعي الوطني في روسيا.

هل هناك أي شيء آخر يمكن أن تُظهره لي هذه الصحيفة عن مجتمعكم "المتحضر"؟

حسناً، هناك قصة في الصفحة A-١٣ بعنوان "المدنيون هم الأكثر معاناة في الحرب الأهلية الأنغولية". ويقول العنوان الرئيسي: "في مناطق المتمردين، يعيش كبار القادة في ترف بينما يتضور آلاف آخرون جوعاً".

كفى. بدأت أفهم. وهذه مجرد صحيفة ليوم واحد؟

قسم واحد من صحيفة يوم واحد. لم أتجاوز القسم (أ).

لذا أقولها مجدداً: إن أنظمتكم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية بدائية. ولن أفعل شيئاً لتغيير ذلك، للأسباب التي ذكرتها. يجب أن تتمتعوا بحرية الاختيار والإرادة في هذه الأمور لكي تختبروا غايتي الأسمى لكم، وهي أن تعرفوا أنفسكم كخالقين.

وحتى الآن، وبعد كل هذه الآلاف من السنين، هذا هو مدى تطوركم – هذا ما خلقتموه. ألا يثير هذا غضبكم؟

لكنك فعلتَ شيئاً واحداً جيداً. لقد أتيتَ إليّ طلباً للمشورة.

لقد لجأت حضارتكم مرارًا وتكرارًا إلى الله، متسائلةً: "أين أخطأنا؟" "كيف يُمكننا أن نُحسّن؟" إن تجاهلكم المُستمر لنصيحتي في كل مناسبة سابقة لا يمنعني من تقديمها لكم مُجددًا. وكأبٍ صالح، أنا دائمًا على استعداد لتقديم مُلاحظة مُفيدة عند طلبها. وكأبٍ صالح أيضًا، أنا على استعداد للاستمرار في حبكم حتى لو تجاهلتموني.

لذا، أصف الأمور كما هي في الواقع، وأخبركم كيف يمكنكم تحسينها. أفعل ذلك بطريقة قد تثير استياءكم بعض الشيء، لأني أريد لفت انتباهكم. وأرى أنني نجحت في ذلك.

ما الذي يمكن أن يتسبب في هذا التحول الهائل في الوعي الذي تحدثت عنه مرارًا وتكرارًا في هذا الكتاب؟

هناك عملية تقشير بطيئة تحدث. فنحن نزيل تدريجياً كتلة الجرانيت التي تمثل التجربة الإنسانية من فائضها غير المرغوب فيه، كما ينحت النحات ليخلق ويكشف عن الجمال الحقيقي للنحت النهائي.

"نحن؟"

أنا وأنت، من خلال عملنا على هذه الكتب، وغيرها الكثير، جميعنا رسل. الكُتّاب، والفنانون، ومنتجو التلفزيون والسينما. الموسيقيون، والمغنون، والممثلون، والراقصون، والمعلمون، والشامانات، والمرشدون الروحيون. السياسيون، والقادة (نعم، هناك بعض الجيدين جدًا، وبعضهم مخلصون جدًا)،

والأطباء، والمحامون (نعم، هناك بعض الجيدين جدًا، وبعضهم مخلصون جدًا!)، والأمهات والآباء والأجداد في غرف المعيشة والمطابخ والساحات الخلفية في جميع أنحاء أمريكا، وفي جميع أنحاء العالم.

أنتم الأجداد، أنتم المبشرون.

ووعي الكثير من الناس يتغير. بفضلك.

هل يتطلب الأمر كارثة عالمية، كارثة هائلة، كما اقترح البعض؟ هل يجب أن تميل الأرض على محورها، وأن يصطدم بها نيزك، وأن تبتلع قاراتها بأكملها، قبل أن يصغي سكانها؟ هل يجب أن تزورنا كائنات من الفضاء الخارجي وتُفزعنا حتى نُدرك أننا جميعًا واحد؟ هل من الضروري أن نواجه جميعًا خطر الموت قبل أن نتحمس لإيجاد طريقة جديدة للعيش؟

ليست مثل هذه الأحداث الكارثية ضرورية، ولكنها قد تحدث.

هل ستحدث؟

هل تظن أن المستقبل قابل للتنبؤ، حتى من قِبل الله؟ أقول لك: مستقبلك قابل للتشكيل. اصنعه كما تشاء.

لكنك قلت سابقاً أنه في الطبيعة الحقيقية للزمن لا يوجد "مستقبل"؛ وأن كل الأشياء تحدث في اللحظة الآنية – اللحظة الأبدية للآن.

هذا صحيح.

حسنًا، هل تحدث زلازل وفيضانات ونيازك تضرب الكوكب "الآن" أم لا؟ لا تقل لي ذلك وأنت تدّعي أنك لا تعلم.

هل تريد أن تحدث هذه الأشياء؟

بالطبع لا. لكنك قلت إن كل ما سيحدث قد حدث بالفعل – ويحدث الآن.

هذا صحيح. لكن لحظة الآن الأبدية تتغير باستمرار. إنها أشبه بلوحة فسيفساء، موجودة دائمًا، لكنها تتغير باستمرار. لا يمكنك أن ترمش، لأنها ستكون مختلفة عندما تفتح عينيك مجددًا. انظر! تأمل! أترى؟ ها هي تعود من جديد!

أنا أتغير باستمرار.

ما الذي يجعلك تتغير؟

فكرتك عني! رأيك في كل شيء هو ما يجعله يتغير – على الفور.

أحيانًا يكون التغيير في الكل دقيقًا، يكاد يكون غير ملحوظ، وذلك بحسب قوة الفكرة. ولكن عندما تكون هناك فكرة قوية – أو فكرة جماعية – يكون التأثير هائلاً، والنتيجة مذهلة.

كل شيء يتغير.

إذن، هل سيحدث ذلك النوع من الكوارث الكبرى التي تشمل الأرض بأكملها والتي تتحدث عنها؟

لا أعرف. هل سيحدث ذلك؟

القرار لك. تذكر، أنت من يختار واقعك الآن.

أختار ألا يحدث ذلك.

إذن لن يحدث ذلك. إلا إذا حدث.

نحن نعيد الكَرَّة مرة أخرى.

نعم. عليك أن تتعلم كيف تعيش في ظل هذا التناقض.

وعليك أن تفهم الحقيقة الأعظم: لا شيء مهم.

لا شيء مهم؟

سأشرح ذلك في الكتاب الثالث.

حسنًا... لا بأس، لكنني لا أحب الانتظار في مثل هذه الأمور.

هناك الكثير مما يمكنك استيعابه هنا بالفعل. امنح نفسك بعض الوقت. امنح نفسك بعض المساحة.

ألا يمكننا المغادرة الآن؟ أشعر أنك ستغادر. دائمًا ما تبدأ بالتحدث هكذا عندما تستعد للمغادرة. أود التحدث عن بعض الأمور الأخرى... مثلًا، كائنات من الفضاء الخارجي – هل توجد مثل هذه الكائنات؟

في الواقع، كنا سنغطي ذلك أيضاً في الكتاب الثالث.

هيا، أعطني لمحة، نظرة خاطفة.

هل تريد أن تعرف ما إذا كانت هناك حياة ذكية في مكان آخر من الكون؟

نعم بالطبع.

هل هي بدائية مثل حضارتنا؟

بعض أشكال الحياة بدائية، وبعضها أقل بدائية، وبعضها الآخر أكثر تطوراً بكثير.

هل زارتنا كائنات فضائية من هذا القبيل؟

نعم. مرات عديدة.

لأي غرض؟

للاستفسار. وفي بعض الحالات لتقديم المساعدة بلطف.

كيف يقدمون المساعدة؟

أجل، إنها تُعطي دفعة بين الحين والآخر. على سبيل المثال، من المؤكد أنك تدرك أنك حققت تقدماً تكنولوجياً في السنوات الـ ٧٥ الماضية أكثر مما حققته البشرية جمعاء قبل ذلك.

نعم، أعتقد ذلك.

هل تتخيل أن كل شيء، من الأشعة المقطعية إلى الطيران الأسرع من الصوت إلى رقائق الكمبيوتر التي تزرعها في جسمك لتنظيم قلبك، جاء من عقل الإنسان؟

حسنًا... نعم!

فلماذا لم يفكر الإنسان في هذه الأفكار قبل آلاف السنين؟

لا أدري. ربما لم تكن التكنولوجيا متوفرة آنذاك. أعني، الأمور تتطور تباعاً. لكن التكنولوجيا الأساسية لم تكن موجودة حتى ظهرت. إنها عملية تطور مستمرة.

ألا تجد الأمر غريباً أنه في عملية التطور هذه التي استمرت مليار عام، حدث "انفجار هائل في الفهم" قبل حوالي ٧٥ إلى ١٠٠ عام؟

ألا ترى أن من الأمور الخارجة عن المألوف أن العديد من الناس على هذا الكوكب قد شهدوا تطور كل شيء من الراديو إلى الرادار إلى علم الراديونيك خلال حياتهم؟

ألا تدرك أن ما حدث هنا يمثل قفزة نوعية؟ خطوة للأمام بهذا الحجم والنسبة لدرجة أنها تتحدى أي منطق؟

ماذا تقول؟

أقول، فكّر في احتمال أنك قد تلقيت المساعدة.

إذا كنا نتلقى "مساعدة" تكنولوجية، فلماذا لا نتلقى مساعدة روحية؟ لماذا لا نتلقى بعض الدعم في هذا "التحول في الوعي"؟

أنت.

أنا أكون؟

ما رأيك في هذا الكتاب؟

أمم.

بالإضافة إلى ذلك، يتم وضع أفكار جديدة ومفاهيم جديدة أمامك كل يوم.

إن عملية تغيير الوعي، وزيادة الوعي الروحي، لكوكب بأكمله، عملية بطيئة. إنها تتطلب وقتاً وصبراً عظيماً. أجيالاً وأجيالاً.

لكنك تتحسن ببطء. تتغير بلطف. يحدث التغيير بهدوء.

وهل تقول لي إن كائنات من الفضاء الخارجي تساعدنا في ذلك؟

نعم، إنهم بينكم الآن، كثير منهم. لقد كانوا يساعدونكم لسنوات.

لماذا لا يكشفون عن أنفسهم؟ لماذا لا يظهرون هويتهم؟ ألن يجعل ذلك تأثيرهم أكبر بمرتين؟

هدفهم هو المساعدة في التغيير الذي يرونه مرغوبًا فيه لدى معظمكم، لا خلقه؛ رعايته لا فرضه. لو كشفوا عن أنفسهم، لَأُجبرتم، بقوة حضورهم، على منحهم احترامًا كبيرًا وإيلاء كلماتهم وزنًا عظيمًا. إنها حكمة. الحكمة النابعة من الداخل لا تُنبذ بسهولة كالحكمة المستقاة من الآخرين. تميلون إلى التمسك بما صنعتموه لفترة أطول بكثير مما قيل لكم.

هل سنراهم يوماً ما؟ هل سنعرف يوماً ما حقيقة هؤلاء الزوار من خارج كوكب الأرض؟

أجل، سيأتي الوقت الذي يرتفع فيه وعيك ويخف خوفك، وعندها سيكشفون لك عن أنفسهم.

وقد فعل بعضهم ذلك بالفعل – مع عدد قليل من الأشخاص.

ماذا عن النظرية التي تزداد شعبيةً الآن، والتي مفادها أن هذه الكائنات شريرة في الواقع؟ هل يوجد منها من يريد إلحاق الأذى بنا؟

هل يوجد بعض البشر الذين يريدون إيذاءك؟

نعم بالطبع.

قد تُحاكم بعض هذه الكائنات – الأقل تطورًا – بنفس الطريقة. لكن تذكر وصيتي: لا تحكم على أحد. لا أحد يفعل ما هو غير لائق، وفقًا لتصوره للكون.

لقد تقدمت بعض الكائنات في تقنياتها، لكنها لم تتقدم في تفكيرها. جنسكم يشبه ذلك إلى حد كبير.

لكن إذا كانت هذه الكائنات الخبيثة متقدمة تكنولوجياً إلى هذا الحد، فمن المؤكد أنها قادرة على تدميرنا. ما الذي سيمنعها؟

أنت تحت الحماية.

نحن؟

نعم. تُمنح لك الفرصة لتحقيق مصيرك بنفسك. وعيك هو الذي سيخلق النتيجة.

ماذا يعني هذا؟

وهذا يعني أنه في هذا الأمر، كما هو الحال في كل شيء، ما تفكر فيه هو ما ستحصل عليه.

ما تخشاه هو ما سيجذبه إليك. وما تقاومه سيستمر.

ما تنظر إليه يختفي – مما يمنحك فرصة لإعادة إنشائه من جديد، إذا رغبت في ذلك، أو طرده إلى الأبد من تجربتك.

ما تختاره، ستختبره.

هممم. بطريقة ما، لا يبدو الأمر كذلك في حياتي.

لأنك تشك في القوة. أنت تشك بي.

ربما ليست فكرة جيدة.

بالتأكيد لا.

(٢٠)

الفصل ٢٠

لماذا يشك الناس بك؟

لأنهم يشكون في أنفسهم.

لماذا يشكّون في أنفسهم؟

لأنهم أُمروا بذلك؛ وتلقوا تعليماً بذلك.

من قِبَل مَن؟

الأشخاص الذين زعموا أنهم يمثلونني.

لا أفهم. لماذا؟

لأنها كانت، ولا تزال، الوسيلة الوحيدة للسيطرة على الناس. عليك أن تشك في نفسك، وإلا ستستحوذ على كل قوتك. هذا لن يجدي نفعًا. هذا لن يجدي نفعًا على الإطلاق. ليس بالنسبة لمن يملكون السلطة حاليًا. إنهم يملكون السلطة التي هي ملكك – وهم يعلمون ذلك. والطريقة الوحيدة للتمسك بها هي صد حركة العالم نحو رؤية، ثم حل، أكبر مشكلتين في التجربة الإنسانية.

ما هي؟

حسنًا، لقد ناقشت هذه المواضيع مرارًا وتكرارًا في هذا الكتاب. باختصار، إذن...

سيتم حل معظم مشاكل العالم وصراعاته، إن لم يكن جميعها، وكذلك مشاكلكم وصراعاتكم كأفراد، إذا قمتم بذلك كمجتمع:

١. التخلي عن مفهوم الانفصال.

٢. تبني مفهوم الرؤية.

لا تنظر إلى نفسك بعد الآن على أنك منفصل عن الآخرين، ولا تنظر إلى نفسك بعد الآن على أنك منفصل عني. لا تقل لأحد إلا الحقيقة كاملة، ولا تقبل بعد الآن بأقل من أعظم حقيقة لديك عني.

سيؤدي الخيار الأول إلى الخيار الثاني، لأنه عندما ترى وتفهم أنك واحد مع الجميع، لا يمكنك قول الحقيقة أو حجب البيانات المهمة أو أن تكون أي شيء آخر غير مرئي تمامًا للجميع لأنك ستكون واضحًا أن ذلك يصب في مصلحتك الخاصة.

لكن هذا التحول الجذري سيتطلب حكمة بالغة، وشجاعة عظيمة، وعزيمة لا تلين. فالخوف سيضرب في صميم هذه المفاهيم ويكشف زيفها. سيقضي الخوف على جوهر هذه الحقائق العظيمة ويجعلها تبدو جوفاء. سيشوه الخوف، ويحتقر، ويدمر. ولذا سيكون الخوف عدوك الأكبر.

لكنك لن تملك، ولن تستطيع بناء، المجتمع الذي طالما تاقت إليه وحلمت به، إلا إذا أدركت بحكمة ووضوح الحقيقة

المطلقة: أن ما تفعله بالآخرين، تفعله بنفسك؛ وما تقصر في فعله للآخرين، تقصر في فعله لنفسك؛ وأن ألم الآخرين هو ألمك، وفرحهم هو فرحك، وأنك حين تتخلى عن جزء منه، تتخلى عن جزء من نفسك. الآن هو الوقت المناسب لاستعادة ذاتك. الآن هو الوقت المناسب لرؤية نفسك من جديد على حقيقتك، وبالتالي إظهار ذاتك من جديد. فحينما تتجلى أنت وعلاقتك الحقيقية بالله، حينها نصبح لا ينفصلان. ولن يفرقنا شيء بعد ذلك.

ورغم أنك ستعيش مجدداً في وهم الانفصال، مستخدماً إياه كأداة لإعادة خلق ذاتك، فإنك ستخوض تجسداتك من الآن فصاعداً بوعي، مدركاً حقيقة الوهم، مستخدماً إياه بمرح وبهجة لتجربة أي جانب من جوانب كياننا يروق لك، دون أن تقبله كحقيقة مطلقة. لن تحتاج بعد الآن إلى استخدام النسيان لإعادة خلق ذاتك، بل ستستخدم الانفصال بوعي، مختاراً ببساطة أن تتجلى ككيان منفصل لسبب وهدف محددين.

وعندما تبلغ التنوير الكامل، أي عندما يغمرك النور من جديد، يمكنك حتى أن تختار، كسببٍ خاص لعودتك إلى الحياة المادية، تذكير الآخرين. يمكنك أن تختار العودة إلى هذه الحياة المادية لا لخلق أو تجربة أي جانب جديد من ذاتك، بل لجلب نور الحقيقة إلى هذا العالم الوهمي ، لكي

يراه الآخرون. حينها ستكون "حاملًا للنور". حينها ستكون جزءًا من الصحوة. هناك آخرون سبقوك إلى هذا الطريق.

لقد أتوا إلى هنا ليساعدونا على معرفة من نحن.

نعم. إنهم أرواح مستنيرة، أرواحٌ تطورت. لم يعودوا يسعون إلى تجربةٍ أسمى لأنفسهم، فقد اختبروا أسمى التجارب. كل ما يرغبون به الآن هو أن يبشروا لكم بهذه التجربة. إنهم يبشرونكم بالبشارة. سيرشدونكم إلى طريق الله وحياته. سيقولون: "أنا الطريق والحياة، اتبعوني". ثم سيقدمون لكم نموذجًا لما يعنيه العيش في مجد الاتحاد الواعي الأبدي مع الله، وهو ما يُسمى وعي الله.

نحن متحدون دائمًا، أنت وأنا. لا يمكننا الانفصال. هذا مستحيل. ومع ذلك، أنت تعيش الآن في تجربة لا شعورية لهذا الاتحاد. من الممكن أيضًا أن تعيش في الجسد المادي في اتحاد واعٍ مع كل ما هو موجود؛ في إدراك واعٍ للحقيقة المطلقة؛ في تعبير واعٍ عن حقيقتك. عندما تفعل ذلك، تصبح قدوة للآخرين، أولئك الذين يعيشون في غفلة. تصبح تذكيرًا حيًا. وبهذا تنقذ الآخرين من الضياع الدائم في غفلتهم.

ذلك جحيم، أن يغرق المرء في غياهب النسيان إلى الأبد. لكنني لن أسمح بذلك. لن أسمح بضياع أي خروف، بل سأرسل... راعيًا.

سأرسل إليك رعاة كثيرين، فاختر أن تكون أحدهم. وعندما توقظ النفوس من سباتها، وتُذكّرها من جديد بهويتها الحقيقية، تفرح جميع الملائكة في السماء لأجل هذه النفوس. فقد كانت ضائعة، والآن وُجدت.

هناك أناس، كائنات مقدسة، مثل هذا الآن على كوكبنا، أليس كذلك؟ ليس فقط في الماضي، بل الآن أيضاً؟

نعم. لطالما كانوا موجودين، وسيظلون كذلك. لن أترككم بلا معلمين، ولن أتخلى عن رعيتي، بل سأرسل إليها رعاتي دائمًا. وهناك الكثير منهم على كوكبكم الآن، وفي أجزاء أخرى من الكون أيضًا. وفي بعض أجزاء الكون، تعيش هذه الكائنات معًا في تواصل دائم وتعبير مستمر عن أسمى الحقائق. هذه هي المجتمعات المستنيرة التي تحدثت عنها. إنها موجودة، حقيقية، وقد أرسلت إليكم رسلها.

هل تقصد أن بوذا وكريشنا ويسوع كانوا رواد فضاء؟

أنت قلت ذلك، أنا لم أقله.

هل هذا صحيح؟

هل هذه هي المرة الأولى التي تسمع فيها هذه الفكرة؟

لا، ولكن هل هذا صحيح؟

هل تعتقد أن هؤلاء الأساتذة كانوا موجودين في مكان ما قبل مجيئهم إلى الأرض وعادوا إلى ذلك المكان بعد موتهم المزعوم؟

نعم أفعل.

وأين تظن أن ذلك المكان؟

لطالما اعتقدت أنها ما نسميه "الجنة". كنت أعتقد أنهم أتوا من الجنة.

وأين تظن أن هذه الجنة؟

لا أعرف. ربما في عالم آخر.

عالم آخر؟

أجل... أوه، فهمت. لكنني كنت سأسميه عالم الأرواح، وليس عالماً آخر كما نعرفه، ولا كوكباً آخر.

إنه عالم الأرواح. ولكن ما الذي يجعلك تعتقد أن تلك الأرواح - تلك الأرواح المقدسة - لا تستطيع، أو لا ترغب في، أن تعيش في مكان آخر في الكون، تمامًا كما فعلت عندما أتت إلى عالمك؟

أظن أنني لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط. لم يكن هذا جزءاً من أفكاري حول كل هذا.

"هناك أشياء في السماء والأرض يا هوراشيو أكثر مما تحلم به فلسفتك."

كتب ذلك عالم الميتافيزيقا الرائع، ويليام شكسبير.

إذن كان يسوع رائد فضاء!

لم أقل ذلك.

حسناً، هل كان كذلك أم لا؟

اصبر يا بني. أنت تستبق الأحداث كثيراً. هناك المزيد. الكثير جداً. أمامنا كتاب كامل آخر لنكتبه.

هل تقصد أن عليّ الانتظار حتى صدور الجزء الثالث؟

قلتُ لكم، وعدتكم منذ البداية، سيكون هناك ثلاثة كتب. سيتناول الأول حقائق الحياة الفردية وتحدياتها. وسيناقش الثاني حقائق الحياة الأسرية على هذا الكوكب. أما الثالث، فسيتناول أعظم الحقائق، المتعلقة بالأسئلة الأزلية. وفيه ستُكشف أسرار الكون.

إلا إذا لم يكونوا كذلك.

يا إلهي. لا أعرف كم أستطيع تحمل هذا بعد الآن. أعني، لقد سئمت حقاً من "العيش في التناقض"، كما تقول دائماً. أريد أن يبقى الواقع كما هو.

إذن فليكن كذلك.

إلا إذا لم يكن الأمر كذلك.

هذا هو! هذا هو! لقد فهمت! الآن أنت تفهم الثنائية الإلهية. الآن ترى الصورة كاملة. الآن أنت تستوعب الخطة.

كل شيء – كل شيء – كان موجودًا، وهو موجود الآن، وسيكون موجودًا في هذه اللحظة. ولذا، فكل ما هو كائن... موجود. ومع ذلك، فإن كل ما هو كائن يتغير باستمرار، لأن الحياة عملية خلق متواصلة. لذلك، بمعنى حقيقي جدًا، فإن ما هو كائن... ليس موجودًا.

هذا الوجود لا يكون هو نفسه أبداً. وهذا يعني أن الوجود ليس هو نفسه.

حسنًا، معذرةً يا تشارلي براون، ولكن يا إلهي! كيف يمكن لأي شيء أن يكون له أي معنى إذًا؟

لا، لكنك تستبق الأحداث! كل هذا في وقته يا بني. كل هذا في وقته. ستتضح هذه الألغاز وغيرها من الألغاز الكبرى بعد قراءة الكتاب الثالث. إلا إذا... هيا بنا جميعًا الآن...

إلا إذا لم يكونوا كذلك.

بدقة.

حسنًا، حسنًا... هذا منطقي. ولكن بين الآن وذاك الوقت – أو حتى بالنسبة لأولئك الذين قد لا تُتاح لهم فرصة قراءة هذه الكتب – ما هي السبل التي يمكن اتباعها هنا والآن للعودة إلى الحكمة، والوضوح، والتقرب إلى الله؟ هل نحتاج إلى العودة إلى الدين؟ هل هو الحلقة المفقودة؟

العودة إلى الروحانية. نسيان الدين.

هذا التصريح سيثير غضب الكثير من الناس.

سيتفاعل الناس مع هذا الكتاب بأكمله بالغضب... إلا إذا لم يفعلوا ذلك.

لماذا تقولون: انسوا الدين؟

لأنه ليس في مصلحتك. اعلم أن نجاح أي دين منظم يتطلب إقناع الناس بحاجتهم إليه. ولكي يثق الناس بشيء

آخر، يجب عليهم أولًا أن يفقدوا ثقتهم بأنفسهم. لذا، فإن المهمة الأولى للدين المنظم هي أن يجعلك تفقد ثقتك بنفسك. أما المهمة الثانية فهي أن يجعلك ترى أنه يمتلك الإجابات التي لا تملكها أنت. والمهمة الثالثة والأهم هي أن يجعلك تقبل إجاباته دون تساؤل.

إذا تساءلت، تبدأ بالتفكير! وإذا فكرت، تعود إلى ذلك المصدر الداخلي. لا يمكن للدين أن يجعلك تفعل ذلك، لأنك قد تتوصل إلى إجابة مختلفة عما صوّره لك. لذا، يجب أن يجعلك الدين تشك في ذاتك؛ يجب أن يجعلك تشك في قدرتك على التفكير السليم.

تكمن مشكلة الدين في أن هذا غالباً ما يأتي بنتائج عكسية – فإذا لم تستطع قبول أفكارك الخاصة دون شك، فكيف لا تشك في الأفكار الجديدة عن الله التي قدمها لك الدين؟

سرعان ما ستشكّ حتى في وجودي، وهو أمرٌ لم تشكّ فيه من قبل، ويا للمفارقة! عندما كنت تعيش وفقًا لمعرفتك الحدسية، ربما لم تكن قد فهمتني تمامًا، لكنك كنت متأكدًا من وجودي!

إن الدين هو الذي خلق اللاأدريين.

أي مفكر واعٍ ينظر إلى ما فعله الدين لا بد أن يفترض أن الدين لا إله فيه! فالدين هو الذي ملأ قلوب الناس بالخوف

من الله، حيث كان الإنسان يحب في السابق ما هو كائن بكل بهائه.

إن الدين هو الذي أمر الرجال بالسجود أمام الله، في حين كان الإنسان ينهض في السابق في دعاء بهيج.

إن الدين هو الذي أثقل كاهل الإنسان بهموم غضب الله، بينما كان الإنسان في السابق يلتمس من الله أن يخفف عنه عبئه!

إن الدين هو الذي أمر الإنسان بالخجل من جسده ووظائفه الطبيعية، في حين كان الإنسان يحتفل بتلك الوظائف باعتبارها أعظم هبات الحياة!

إن الدين هو الذي علمك أنه يجب أن يكون لديك وسيط للوصول إلى الله، بينما كنت تعتقد في السابق أنك تصل إلى الله بمجرد عيش حياتك ببساطة في الخير والحق.

والدين هو الذي أمر البشر بعبادة الله، بينما كان البشر في السابق يعبدون الله لأنه كان من المستحيل ألا يفعلوا ذلك!

أينما حلت الأديان، خلقت الفرقة – وهو عكس الله.

لقد فصل الدين الإنسان عن الله، والإنسان عن الإنسان، والإنسان عن المرأة – بل إن بعض الأديان تخبر الإنسان بأنه فوق المرأة، حتى وهي تدعي أن الله فوق الإنسان – مما يمهد الطريق لأكبر المآسي التي فرضت على نصف الجنس البشري.

أقول لكم هذا: الله ليس فوق الإنسان، والإنسان ليس فوق المرأة – فهذه ليست "النظام الطبيعي للأشياء" – ولكنها الطريقة التي تمنى بها كل من كان لديه السلطة (أي الرجال) أن تكون عندما شكلوا دياناتهم التي تعبد الذكور، حيث قاموا بحذف نصف المادة من نسختهم النهائية من "الكتب المقدسة" بشكل منهجي وحرفوا الباقي ليناسب قالب نموذجهم الذكوري للعالم.

إن الدين هو الذي يصر حتى يومنا هذا على أن النساء أقل شأناً بطريقة ما، مواطنات روحيات من الدرجة الثانية، غير "مؤهلات" بطريقة ما لتعليم كلمة الله، أو التبشير بكلمة الله، أو خدمة الناس.

مثل الأطفال، ما زلتم تتجادلون حول أي جنس اخترته أنا ليكون كاهني!

أقول لكم هذا: أنتم جميعاً كهنة. كل واحد منكم. ليس هناك شخص أو فئة من الناس أكثر "ملاءمة" للقيام بعملي من غيرهم.

لكن كثير من رجالكم يشبهون أممكم، متعطشون للسلطة، لا يحبون مشاركتها، بل يمارسونها فحسب. وقد بنوا إلهاً مماثلاً، إلهاً متعطشاً للسلطة، إلهاً لا يحب مشاركتها، بل يمارسها فحسب. ومع ذلك أقول لكم: إن أعظم عطية من الله هي مشاركة قوته.

أريدك أن تكون مثلي.

لكن لا يمكننا أن نكون مثلك! سيكون ذلك كفراً.

التجديف هو أنكم قد تعلمتم مثل هذه الأمور. أقول لكم هذا: لقد خُلقتم على صورة الله ومثاله، وهذه هي الغاية التي جئتم لتحقيقها.

لم تأتِ إلى هنا لتسعى وتكافح ولن "تصل إلى هناك" أبداً.

ولم أرسلك في مهمة مستحيلة الإنجاز.

آمنوا بصلاح الله، وآمنوا بصلاح خلق الله – أي أنفسكم المقدسة.

لقد ذكرتَ شيئاً في وقت سابق من هذا الكتاب أثار فضولي. أودّ العودة إليه ونحن نقترب من نهاية هذا الجزء. قلتَ: "السلطة المطلقة لا تتطلب شيئاً على الإطلاق". هل هذه هي طبيعة الله؟

لقد فهمت الآن.

لقد قلتُ: "الله هو كل شيء، والله يصبح كل شيء. ليس هناك شيء ليس الله هو، وكل ما يختبره الله من ذاته، يختبره الله فيك، ومن خلالك، وعبرك". في أنقى صوري، أنا المطلق. أنا كل شيء مطلقًا، ولذلك، لا أحتاج ولا أرغب ولا أطلب شيئًا على الإطلاق.

من هذه الصورة النقية المطلقة، أنا كما تصوّرني. كأنك ترى الله أخيرًا وتقول: "حسنًا، ما رأيك في هذا؟" ومع ذلك، مهما كان تصورك لي، لا يمكنني أن أنسى، وسأعود دائمًا إلى

صورتي النقية. كل ما عدا ذلك محض خيال، شيء من صنعك.

هناك من يريدون تصويري إلهاً غيوراً؛ ولكن من ذا الذي يغار وهو يملك كل شيء، بل هو كل شيء؟ وهناك من يريدون تصويري إلهاً غاضباً؛ ولكن ما الذي قد يثير غضبي وأنا لا أتأثر بأي أذى أو ضرر؟

هناك من يريدون أن يجعلوني إلهاً منتقماً؛ ولكن على من سأنتقم، بما أن كل ما هو موجود هو أنا؟

ولماذا أعاقب نفسي لمجرد الخلق؟ أو، إذا كان لا بد من اعتبارنا منفصلين، فلماذا أخلقك، وأمنحك القدرة على الخلق، وأمنحك حرية الاختيار لخلق ما ترغب في تجربته، ثم أعاقبك إلى الأبد لاختيارك "الخاطئ"؟

أقول لكم هذا: لن أفعل مثل هذا الأمر، وفي هذه الحقيقة تكمن حريتكم من ظلم الله. في الحقيقة، لا وجود للظلم إلا في مخيلتكم. يمكنكم العودة إلى دياركم متى شئتم. يمكننا أن نكون معًا من جديد متى رغبتم. نشوة اتحادكم بي متاحة لكم لتختبروها من جديد. في لحظة. عند ملامسة الريح لوجهكم. عند سماع صوت صرصور الليل تحت سماء مرصعة بالنجوم في ليلة صيفية.

عند أول رؤية لقوس قزح وأول صرخة لطفل حديث الولادة.
عند آخر شعاع من غروب شمس خلاب وآخر نفس في حياة رائعة.

أنا معكم دائماً، حتى نهاية الزمان. اتحادكم بي كامل – كان كذلك دائماً، وهو كذلك دائماً، وسيبقى كذلك دائماً.

أنا وأنت واحد، الآن وإلى الأبد. انطلق الآن، واجعل من حياتك تجسيدًا لهذه الحقيقة. اجعل أيامك ولياليك انعكاسًا لأسمى فكرة في داخلك. دع لحظاتك الحالية تمتلئ بنشوة الله البهية المتجلية من خلالك. افعل ذلك من خلال التعبير عن حبك الأبدي غير المشروط لكل من تلامس حياتهم. كن نورًا للظلام، ولا تلعنه. كن حاملًا للنور.

أنت كذلك.

فليكن.

(* * *)

في الختام

شكرًا لانضمامكم إليّ في هذه الرحلة. أعلم أنها لم تكن سهلة على بعضكم. فالعديد من الأفكار المطروحة هنا تتحدى الكثير مما كنا نؤمن به، وبعض الطرق التي كنا نسلكها قبل قراءة هذا الكتاب. تدعونا هذه المادة إلى بناء معتقدات جديدة، وإظهار سلوكيات جديدة، وتبني أفكار جديدة حول كيف يمكن أن تكون الأمور. إنها دعوة ملحة وعاجلة للانتقال إلى فكر جديد حول حياتنا وكيفية عيشنا لها.

هذه هي "حركة الفكر الجديد" التي سمعنا عنها. إنها ليست منظمة أو عنصرًا من عناصر المجتمع بقدر ما هي عملية ينتقل من خلالها المجتمع بأسره من نمط وجود إلى آخر. إنها نظرية القرد المئة في طور التطبيق. إنها تتعلق بالوصول إلى الكتلة الحرجة. لقد عرضت هذه المادة هنا، كما وُزِّعت عليّ تمامًا، للمساهمة في تيسير هذه الحركة، والمساعدة في تحقيق الكتلة الحرجة، وإحداث هذا التحول.

ويجب علينا أن ننتجه. فلا يمكننا الاستمرار على هذا المنوال. إن الأفكار والتصورات التي استرشدنا بها كجنس بشري لم تنفعنا، بل كادت أن تدمرنا. علينا أن نتغير، يجب أن نتغير إن أردنا أن نترك أي نوع من العالم لأبنائنا وأحفادنا.

مع ذلك، أودّ أن تعلموا أنني أحمل أملاً عظيماً لنا. أؤمن أننا كبشر نواجه الآن فرصةً فريدةً لإزالة تلك العوائق التي طالما أعاقتنا عن تحقيق أقصى إمكاناتنا، وأرى في كل مكان نمواً ليس فقط على المستوى الفردي، بل أيضاً - أخيراً - على المستوى الجماعي.

أعلم أن هذا الوعي الجماعي هو الذي يشكّل الكتلة ويصبح الطاقة التي تُغذي محرك تجربتنا على هذا الكوكب. ولذا، فإن مستوى وعينا الجماعي هو الأمر الحاسم.

أدرك الآن أن الغاية الإلهية من "حوارات مع الله" هي الارتقاء بالوعي الجمعي. لم تكن كلمات هذه الكتب موجهة إليّ وحدي، بل كانت موجهة من خلالي إلى العالم أجمع، تمامًا كما هي موجهة إلى الهدف نفسه من خلالكم. فهل ستسمحون لكلمات هذه الكتب بالتوقف عند هذا الحد، وإنهاء رحلتها في عقولكم؟ أم ستنضمون إليّ في نشرها، حاملين إياها إلى جمهور أوسع؟

ما يثير الاهتمام في الوضع الراهن للبشرية، كما أراه، هو أن معظمنا يتفق على أن الأمور لا تسير على ما يرام. ولكن إذا كان معظمنا متفقًا على ذلك فرديًا، فلماذا لا نستطيع جميعًا، بشكل جماعي، القيام بشيء ذي مغزى حيال ذلك؟ هذا هو السؤال الذي يؤرق البشرية. كيف يمكننا تحويل الوعي الفردي إلى عمل جماعي؟

أعتقد أننا نستطيع تحقيق ذلك ليس فقط من خلال عيش رسالة "حوارات مع الله" ونشرها، بل أيضاً من خلال بذل جهد واعٍ للانضمام إلى الآخرين الذين اجتمعوا بالفعل في مجموعات

ومنظمات تسعى إلى تغييرات وحلول مماثلة، وتعمل لتحقيق الغايات نفسها، وتتشارك الأهداف ذاتها. أود أن أقترح هنا ثلاث مجموعات من هذا القبيل. (أعلم بالطبع أن هناك العديد غيرها).

إذا كنت تتفق مع بعض ما قرأته هنا، فأشجعك على التواصل مع معهد الاقتصاد البيئي ودعمه، وهو معهد أسسه صديقي دينيس ويفر. ينطلق هذا المعهد من مبدأ أساسي مفاده أن علم البيئة والاقتصاد ليسا متناقضين، وأن دمج هذين المجالين في نهج موحد لتحسين الحياة على هذا الكوكب هو السبيل الوحيد لتحقيق هذه التحسينات.

يبذل دينيس والمعهد حاليًا جهدًا ووقتًا استثنائيين لاستكشاف آفاق جديدة للتعاون والتواصل بين قطاع الأعمال في مجتمعنا العالمي والأفراد والمنظمات التي تُعنى بمراقبة وتحسين بيئتنا العالمية. يؤمن دينيس بأن الحركة البيئية والحركة الاقتصادية ليستا بالضرورة متعارضتين، وليستا متناقضتين في أهدافهما.

ما نحتاجه هو تطوير أسس سليمة بيئياً واقتصادياً في أساليب عملنا، وفي المنتجات التي نصنعها، وفي الخدمات التي نقدمها. ولتجسيد هذه الفكرة وتعزيزها، ابتكر دينيس مصطلح "الإيكولوجيا الاقتصادية". وهو مصطلح من خمسة مقاطع يعبر عن اعتقاده بأن المنفعة الاقتصادية ليست بالضرورة، ولا يجب أن تكون دائماً، متعارضة مع الحساسية البيئية. فما يُعدّ خيراً للبعض ليس بالضرورة كارثة للآخرين.

إذا كنت ترغب في دعم هذه الفكرة أيضًا، فيرجى الكتابة إلى:

معهد الاقتصاد الاقتصادي

صندوق بريد رقم ٢٥٧

ريدجواي، كولورادو ٨١٤٣٢

سيرسلون إليك معلومات تُعلمك بكيفية المشاركة.

ومن المنظمات الأخرى التي لفتت انتباهي (وأثارت إعجابي) مؤسسة الأخلاق والمعنى، التي أسسها مايكل ليرنر. وقد تحدثتُ مع مايكل عن العديد من القضايا المطروحة في كتاب "حوارات مع الله"، الجزء الثاني، وأخبرني أنه أنشأ المؤسسة كوسيلة لبناء حركة تهدف إلى تغيير المفاهيم السائدة في المجتمع الأمريكي، وتحويل النموذج السائد من الأنانية والتشاؤم إلى الرعاية والتضامن.

ما يسعى إليه مايكل هو تغيير تعريفات مجتمعنا نفسها، بحيث لا يتم قياس إنتاجية أو كفاءة الشركات أو التشريعات أو الممارسات الاجتماعية فقط من خلال مدى تحقيقها للثروة والسلطة، بل أيضاً من خلال مدى ميلها إلى تعظيم قدراتنا على الحفاظ على علاقات محبة ورعاية وأن نكون حساسين أخلاقياً وروحياً وبيئياً.

أنشأت مؤسسته فروعًا محلية في أنحاء البلاد، وتدرس بعض هذه الفروع حاليًا مبادرات تلزم الحكومات المحلية وحكومات الولايات بالنظر في سجل الشركات في مجال المسؤولية الاجتماعية قبل منحها عقودًا حكومية، أو حتى إلزام الشركات بإعادة تقديم طلبات تجديد تراخيصها كل ٢٠ عامًا، وعندها يُؤخذ سجلها في المسؤولية

الاجتماعية بعين الاعتبار عند إعادة تأسيسها. وتركز المؤسسة على كل من الاحتياجات الاقتصادية والحقوق الفردية، وتعارض أي قوى، سواء كانت تابعة للشركات أو الحكومات، تسعى إلى إنكار أي منهما.

مايكل هو مؤلف كتاب "سياسات المعنى". أوصي به بشدة. وكما يقول كورنيل ويست على غلافه الخلفي: "... تحلّوا بالشجاعة لقراءته". قد ترغبون أيضاً في الاطلاع على المزيد حول هذه القضايا في مجلة "تيكون"، التي تصدرها المؤسسة بانتظام.

للاشتراك في هذا المنشور الرائع والمحفز، ولمعرفة المزيد عن أعمال مايكل، يرجى الاتصال بما يلي:

مؤسسة الأخلاق والمعنى

٢٦ شارع فيل

سان فرانسيسكو، كاليفورنيا ٩٤١٠٣، هاتف: (٤١٥) ٥٧٥-١٢٠٠

من المصادر الأخرى التي اطلعت عليها مؤخرًا مركز القيادة الرؤيوية الذي أسسته كورين ماكلولين وغوردون ديفيدسون. كورين وغوردون مؤلفان مشاركان لكتابين آخرين من أهم الكتب التي أنصح بقراءتها: "السياسة الروحية: تغيير العالم من الداخل إلى الخارج" و"بناة الفجر". يسعى مركزهما التعليمي إلى تقديم رؤى روحية في حلول مبتكرة وشاملة للمشاكل الاجتماعية. يقدم المركز برامج عامة واستشارات وتدريبًا على القيادة القائمة على القيم للأفراد والمنظمات. من أكثر أفكارهم التي تثير اهتمامي برنامج حوارات

المواطنين للمساعدة في رأب الصدع الذي يفرقنا على هذا الكوكب.
يمكنك الانضمام إلى هذا العمل من خلال التواصل مع:
مركز القيادة الرؤيوية
٣٤٠٨ شارع ويسكونسن الشمالي الغربي
الجناح ٢٠٠
واشنطن العاصمة ٢٠٠١٦، هاتف: (٢٠٢) ٢٣٧-٢٨٠٠، عبر الإنترنت على net.netrail@CVLDC

قد يختار بعضكم دعم هذه الجهود الثلاثة جميعها، كما أفعل. ومهما كان قراركم، فإني آمل أن تدركوا هنا أنه ليس صحيحًا أن الفرد لا يستطيع إحداث تأثير حقيقي ودائم على القضايا والتحديات والمشاكل الكبرى التي تواجهنا. هنا نجد إجابةً للتساؤل المُلحّ: "...ولكن ماذا بوسعي أن أفعل؟". هناك الكثير مما يمكنكم فعله، وهناك العديد من الأماكن التي يمكنكم فيها القيام بذلك.

إذن، هذه دعوة للعمل. هذا طلبٌ لتعزيز الصفوف الأمامية. هذه دعوتكم للانضمام إليّ في تشكيل جيش من العاملين الروحيين، متحدين في رغبة مشتركة لنشر الحب والشفاء، وإعادة البهجة إلى العالم.

بعد قراءة الكلمات التي وردت في كتب مؤتمر حرب الكومنولث، لن أعود كما كنت. ولن تعود أنت كذلك. نحن الآن، أنت وأنا، على حافة الهاوية؛ نُجَرّ إلى مواجهة مع كل معتقداتنا السابقة وأساليبنا في التعامل مع الأمور.

لا شك أن الكثيرين سيشعرون بعدم الارتياح تجاه بعض ما كُتب هنا. فنحن البشر، بعد كل شيء، أعلنّا أنفسنا جنسًا عظيمًا، ونوعًا متفوقًا، وشعبًا مستنيرًا. تنظر كتب "التحالف من أجل السلام" إلى ما ندّعي أننا عليه وتقول: لا، آسف، ليس تمامًا. تنظر إلى ما نعلن رغبتنا في الوصول إليه وتقول: ليس هذا هو الطريق الذي تسلكه. كلا. لا أعتقد ذلك. ولذا، قد تُثير هذه الكتب (وخاصةً، ربما، هذا الكتاب الثاني) بعض الانزعاج. مع ذلك، فإن الانزعاج دائمًا ما يُشير إلى النمو. تبدأ الحياة عند نهاية منطقة راحتنا. بالطبع، في مسيرة نمونا، لن نقبل جميع الأفكار الجديدة التي يطرحها علينا الآخرون – وبالتأكيد لا يُقترح قبول الأفكار المُقدمة في ثلاثية "التحالف من أجل السلام" على أنها "حقيقة مُطلقة". في الواقع، هذا آخر ما قد يختاره الله لنا. فكما يقول الله، الكنز في السؤال، لا في الإجابة. يدعونا هذا الكتاب لا إلى تبني إجاباته، بل إلى طرح أسئلته باستمرار ودون انقطاع. ستقودنا الأسئلة التي يطرحها مؤتمر العمل المسيحي (CWG) إلى أقصى حدود قدراتنا. ليس فقط حدود منطقة راحتنا، بل حدود فهمنا ومعتقداتنا وخبراتنا. إنها تتحدى قدراتنا لخوض تجربة جديدة.

إذا كنت ترغب في المشاركة في عملية خلق هذه التجربة؛ إذا كنت ترى نفسك مبادرًا لا متفاعلًا في هذه العملية؛ إذا كنت تعتبر نفسك أحد الرسل – مرسلًا ومستقبلًا – فانضم إلى جيشنا الجديد. كن

حاملًا للنور. ادعم الجهود والمنظمات المذكورة هنا (أو أي قضية أو مجموعة جديرة بالاهتمام تعرفها).

هناك مجموعة أخرى أودّ أن أخبركم عنها. إنها المجموعة التي أسستها أنا ونانسي، واسمها "إعادة الخلق". هدفها هو مساعدة الناس على استعادة ذواتهم، وبالتالي تغيير العالم.

بدأ عملنا بنشرة إخبارية شهرية، تُرسل إلى كل من طلب الاشتراك. (وقد اشترك الآلاف حول العالم منذ نشر الكتاب الأول). واستمر العمل من خلال برنامج مشاركة مباشرة في إيصال رسالة CWG إلى المجتمعات في جميع أنحاء البلاد والعالم. ونرى أن هذا العمل يتوج بهذه الدعوة لكم لتصبحوا فاعلين حقيقيين للتغيير في العالم الذي تؤثرون فيه، حتى وأنتم تعيدون بناء أنفسكم من جديد.

الحياة كلها عملية إعادة خلق، وتبدأ هذه العملية في أعماق روحك. روحك تعرف الآن ما إذا كان هذا هو الوقت المناسب لك للانخراط في أكثر عمليات الحياة ديناميكية - التغيير والإبداع - على مستوى أعلى. أنا أعلم أنه الوقت المناسب لي.

لهذا السبب أعلنتُ جهرًا أن أحد أهداف مؤسستنا هو رعاية وإنتاج أول ندوة دولية حول دمج الروحانية والحوكمة. لديّ قناعة بأنه لو قرر سكان هذا الكوكب يومًا ما أن يحكموا أنفسهم انطلاقًا من أسمى معتقداتهم الروحية بدلًا من أفكارهم الدنيئة ومخاوفهم العميقة، لتغير العالم بين عشية وضحاها.

نخطط لاستضافة مثل هذه الندوة في عام ١٩٩٩، ونعتزم أن تصبح الأوراق والعروض التقديمية والحوارات التي تنشأ عنها حافزًا رئيسيًا في تعزيز وتوسيع وتسريع عملية نراها جارية بالفعل – وهي عملية اجتماع أصحاب النوايا الحسنة والنوايا السامية معًا والجلوس للعمل على حل القضايا التي تفرقنا؛ للاحتفال بالاختلافات بيننا، وإثراء تجربتنا لكل ما يوحدنا ككائنات عظيمة ومجيدة تسكن مكانًا استثنائيًا في الكون.

كما تُنظم مؤسستنا ورش عمل وندوات وخلوات ومحاضرات وبرامج متنوعة في جميع أنحاء العالم. ونحرص على أن تكون رسوم جميع البرامج التي ترعاها المؤسسة منخفضة للغاية، ونخصص ما لا يقل عن ٢٠% من المقاعد في هذه الفعاليات لمنح دراسية كاملة أو جزئية، وذلك لإتاحتها لأكبر عدد ممكن من الناس، بغض النظر عن قدراتهم المالية.

هكذا قررنا – أنا ونانسي وبعض أصدقائنا – العمل على تغيير النموذج السائد. في هذا التعليق الختامي، آمل أن أقدم لكم بعض الطرق التي يمكنكم من خلالها المشاركة في "تغيير النموذج السائد" أيضًا. يتجاوز الكتاب الثالث من ثلاثية "حوارات مع الله" الكتابين الأول والثاني، إذ يصف بالتفصيل عملية التطور للكائنات الواعية في كل مكان، وآليات عمل وبناء الحضارات المتطورة في الكون. باختصار، إنه نموذج استثنائي لمن يختارون خوض غمار الحياة بطريقة جديدة.

تحتوي نشرتنا الإخبارية على اقتراحات وملاحظات حول كيفية تحقيق ذلك، وبالتالي أن تصبح مُغيِّرًا للنماذج السائدة ومُبدعًا لواقع جديد، لنفسك وللآخرين. تُقدَّم هذه المعلومات على شكل إجابات لأسئلة القراء من جميع أنحاء العالم حول محتوى كتب CWG. كما تتضمن أخبارًا عن أنشطة مؤسستنا، وكيفية الانضمام إلينا كشريك، إن رغبت في ذلك، في أيٍّ من هذه الأنشطة. تُعدّ هذه الرسالة وسيلةً جيدةً للبقاء على اتصالٍ بروح CWG.

للحصول عليه، يرجى الكتابة إلى:

استجمام

أساس النمو الشخصي والفهم الروحي

صندوق البريد رقم ٣٤٧٥

سنترال بوينت، أوريغون ٩٧٥٠٢، هاتف: (٥٤١) ٧٣٤-٧٢٢٢،

البريد الإلكتروني: com.aol@recreating

org.conversationswithgod.www//:http

تبلغ التكلفة ٢٥ جنيهًا إسترلينيًا سنويًا، وهو ما يغطي نفقاتنا في إيصال هذا المنشور إليكم، ويدعم العمل الأوسع الذي شرحته هنا. إذا كنتم ترغبون في البقاء على اطلاع، ولكنكم غير قادرين على المساهمة في المؤسسة حاليًا، فسيسعدنا أن نرسل لكم اشتراكًا منحة دراسية. ما عليكم سوى طلب ذلك في رسالتكم.

أود أن أختم هنا بملاحظة شخصية.

بعد نشر الجزء الأول، راسلني الكثيرون منكم برسائل مليئة بالتفهم والتعاطف والمحبة بعد قراءة تعليقي على حياتي. لن أستطيع أبدًا أن أصف لكم مدى أهمية ذلك بالنسبة لي. وكثيرًا ما سُئلت في تلك الرسائل عن كيفية تغير حياتي منذ حصولي على هذه الكتب. الإجابة على هذا السؤال ستكون طويلة جدًا بحيث لا يمكنني ذكرها بالتفصيل هنا، ومع ذلك أستطيع أن أؤكد لكم أن التغييرات كانت عميقة.

أشعر وكأنني شخص جديد، ظاهراً وباطناً. لقد سعيتُ جاهداً لإعادة بناء علاقة حبٍّ متينة مع أبنائي. التقيتُ وتزوجتُ من أروع امرأة عرفتها في حياتي، ونلتُ بركة توجيهها، الذي هو نتاج حياتها، وحبها. سامحتُ نفسي على ماضيّ، الذي، كما أخبرتكم، كرّرتُ فيه مراراً وتكراراً ما يعتبره الكثيرون أمراً لا يُغتفر. تصالحتُ ليس فقط مع ماضيّ، بل مع حاضري، ومع الشخص الذي أختار أن أكونه الآن. أدركتُ أخيراً أنني لستُ ماضيّ، وأنني أصنع غدي الرائع عندما أعيش رؤيتي الأسمى الآن.

بما أنكم انضممتم إليّ، بل وساعدتموني بمئات الرسائل، في رحلة التعافي والنمو هذه، وبما أنكم تنضمون إليّ الآن في رحلة هذا الكتاب الثاني، آمل أن تتكاتفوا معي مجدداً لنرسم تلك الرؤية العظيمة للبشرية جمعاء. حينها ستصبح رؤيتنا جميعاً. وحينها سنتمكن حقاً من تغيير العالم.

قد يتطلب هذا الكثير منا. ومع ذلك، فمن أُعطي الكثير، يُطلب منه الكثير. وبينما قد نُدفع إلى حافة مناطق راحتنا – كما دفع هذا الكتاب البعض إلى هناك – يجب أن نتذكر جميعًا أن المغامرة تكمن على الحافة. تكمن الفرص الجديدة على الحافة. تبدأ منها الخليقة الحقيقية. وهناك يجب أن نلتقي، أنا وأنت، إذا كنا، كما قال روبرت كينيدي بكلماته الملهمة، نسعى إلى عالم جديد.

كتب الشاعر والفيلسوف الفرنسي غيوم أبولينير:

"تعال إلى الحافة."

"لا نستطيع. نحن خائفون." "تعالوا إلى الحافة." "لا نستطيع. سنسقط!"

"تعال إلى الحافة."

ثم جاؤوا.

ودفعهم.

ثم طاروا.

هيا بنا. لنطير معاً.

نيل دونالد والش